الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد أكلي محند أولحاج بالبويرة

معهد اللغات والآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

اللسانيات الوظيفية والدرس النحوي العربي الحديث
دراسة تحليلية مقارنة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس

في اللغة العربية وآدابها

إعداد الطالبتين:

✓ رشام صبرينة

✓ بلغيت كريمة

إشراف الأستاذ:

إلياس جوادي

السنة الجامعية 2011 – 2012

كلمة شكر

الحمد والشكر لله رب العامين أولا وآخرا وإلى رسوله الكريم عليه أزكى الصلوات والتسليم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

وقال تعالى: "واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون"

وعملا بقول رسولنا الكريم:

نشكر الرحمان تبارك وتعالى الذي أوصلنا إلى هذه الدرجة العلمية وعلى توفيقه لنا في انجاز هذا العمل المتواضع.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المحترم إلياس جوادي على قبوله الإشراف علينا وعلى نصائحه وعلى توجيهاته القيمة الذي كثيرا ما يشجعنا، ولم يبخل علينا بإرشاداته،و الى الأساتذة: العوفي بوعلام ،رشام فيروز, ملوك رابح, بوحبيب حميد,ولد يوسف مصطفي, لباشي عبد القادر وإلى أعوان المكتبة خاصة رشام كهينة وكل من أمدنا بالعون من قريب أو من بعيد، ولو بكلمة طيبة أو دعوة صالحة.

إهداء:

الحمد لله الذي أعطاني وكفيني مد بعمري وتقبل مني دعواتي ومنّ علينا ببركته هذا اليوم الذي أقدم فيه إهدائي:

إلى التي حملتني وهنا على وهن، وسهرت الليالي من أجل راحتي، من تعتبرني راية قلبها، وغاية عقلها، يداها تسقي عالمي حبا ورفعتها تسافر معي دربا، صديقتي وسيدتي وملكتي ومنبع حبي أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى النور الذي أضاء طريقي، من علمني مثل الأخلاق والمعالي، من له امتناني وفخري وتقديم شكري، أبي العزيز.

إلى روح جدي رحمه الله وغفر له واسكنه فسيح جنانه

إلى أولئك الذين كونت معظم أروع أسرة وعشت معهم أجمل أيام حياتي إخوتي: فاتح، مرزوق، وأخواتي جميلة، نادية، مليكة، نورة وصديقاتي: مريم، تسعديت، أمال، سعيدة، نعيمة، آسيا.

إلى كل أفراد عائلة بلغيت أعمامي وعماتي وأولادهم خاصة البراعم الصغار عبد النور، عبد الحق، أسماء، إكرام، رقية، هدى.

إلى أخوالي وخالاتي صغيرهم وكبيرهم خاصة جدتي أم الخير أطال الله في عمرها

إلى أبناء أختي الكبرى: ناصر، أيوب، وأبناء أختي الأخرى: عبد الحق، إسلام، آية وعبد الله.

إلى صديقاتي ورفيقاتي منذ الطفولة: مريم، نادية، فاطمة، سميرة، سماء، إلى رفيقتي في انجاز هذا العمل صبرينة وإلى عائلتها

إلى زملائي وزميلاتي في الدراسة: رقية، فضيلة، خديجة، خيرة، زهرة، حكيم، سمير، صبرينة، منال.

إلى الذين نسيهم قلمي ولم تنساهم ذكرياتي إلى كل هؤلاء

أهدي ثمرة جهدي

كريمة

الإهداء

اهدي ثمرة جهدي و خلاصة عملي:

الى من كلله الله بالهبة و الوقار...الى من علمني العطاء دون انتظار

الى الى من أحمل اسمه بكل افتخار...الى من يريد أن يرى ثمار بعد طول انتظار

والدي العزيز ابراهيم

الى التي يقال ان الجنة تحت أقدامها, الى التي لم تبخل بشيء لأجل ابنتها

الى نبع الحنان و صدر الأمان,

الى أمي وردية حفظها الله, و أسأل الله دوام صحتها و عافيتها, وأن يبارك في عمرها.

و أن يوفقني لأرد و لو القليل من خيرها.

الى أزهار النرجس التي تفيض حبا و نقاءا و عطرا

الى الغاليات أخواتي : كريمة و زوجها رشيد, سكورة, نورة, سعيدة و زوجها رابح, صافية ,فتيحة

الى أخواتي التي لم تلدهن أمي...الى من تحلو بالاخاء و تميزو بالوفاء و العطاء الى ينابيع الصدق الصافي

الى من عرفت كيف أجدهم و علموني ألا أضيعهم صديقاتي: جميلة ,امال, ليندة ,فاطمة , حكيمة ,جميلة, نورة....

الى صديقة الدرب التي تحملت معي عناء هذا البحث حلوه و مره كريمة و كل عائلتها

الى كل من رافقني في مشواري الدراسي: أساتذة ابتدائية بوستة عمرو, اكمالية حدوش السعيد, و ثانوية حمزة ابن الحسن العلوي

صبرينة

مقدمة :

استطاعت اللسانيات مجاوزة منطلقاتها التأسيسية المتمثلة في مقاربة الأنحاء والألسن ودراسة اللغة ببعديها الديكروني والسنكروني الى البحث عن النصوص والخطابات والظواهر وكشف دلالاتها وجمالياتها وإذا كانت للحضارة العربية إسهامات مميزة في مجال المعرفة اللسانية فإن هذه الإسهامات لم تكن معزولة تماما عن المنجزات اللسانية والخبرات المنطقية والمعرفية لدى الحضارات الأخرى حيث برهنت الدراسات على أن الحضارة العربية نجحت في تحقيق التفاعل والتثاقف اللسانيين على الحضارات الأخرى دون أن يشكل ذلك عجزا عن صوغ مشروع اللسانيات العربية وسنحاول من خلال هذا البحث المتواضع الذي سميناه – ***اللسانيات الوظيفية والدرس النحوي العربي*** – دراسة تحليلية مقارنة بالتعريف على أهم الاتجاهات اللسانية التي ظهرت في العالم الغربي وكان لها صدى مهم ومؤثر في الدراسات اللسانية العربية المعاصرة والتي رأى أعلامها في الوطن العربي ضرورة استشراف آفاق جديدة للتفكير اللساني العربي في ترقية اللغة العربية وتثمين الجهود المبذولة مع جميع الأصعدة العلمية والثقافية وفي ضوء ما استجد من مناهج ونظريات لسانية عربية.

وقد قسمنا هذا البحث إلى مقدمة ومدخل وفصلين،

خصصنا الفصل الأول بالجانب النظري والذي عنوناه بالمدارس اللسانية الغربية والدرس النحوي العربي تعرضنا فيه إلى كل من المدرسة الوصفية والوظيفية التوليدية التحويلية والمتأثرين العرب بهذه النظريات الثلاثة (تمام حسان في الوصفية وأحمد المتوكل في الوظيفية وميشال زكريا في التوليدية التحويلية).

أما الفصل الثاني فقد خصصناه بالجانب التطبيقي والذي عنوناه بالنحو الوظيفي و اللغة العربية. تحدثنا فيه عن أهمية الوظيفة التواصلية في دراسة بنية اللغة وكذا النحو الوظيفي ووظيفة النحو العربي من خلال منجزات أحمد المتوكل رائد هذا المنحى في العالم العربي.

وختمنا بحثنا هذا بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج التي تخص الموضوع بالذات أما الصعوبات التي واجهناها في إنجاز هذا البحث لا تختلف عن تلك الصعوبات التي تواجه اي باحث في مجال اللسانيات ذلك لعدم توفر الأصول الغربية

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة قيمة من المراجع من بينها: الدكتور أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري, احمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية

الوظيفي, علي آيت أوشان ، اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي، نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة, عبده الراجحي:النحو العربي و الدرس الحديث.

ونظرا لثراء موضوع بحثنا، واتساعه التزمنا بقدر معين ومحدود من المعلومات لضيق الوقت.

وختاما لا يفوتنا أن نشكر كل من أمدنا بيد العون لإتمام هذا البحث وفي مقدمتهم الأستاذ المشرف إلياس جوادي الذي أمدنا بمراجع في غاية الأهمية، والذي لم يبخل علينا بأي دعم ومساعدة وتقديم المراجع في إنجاز هذا البحث.

مدخل:

إن اللسانيات علم يمتلك كل الخصوصيات المعرفية التي تميزه عما سواه من العلوم الإنسانية الأخرى من حيث الأسس الفلسفية والمنهج والمفاهيم والاصطلاحات. بيد أن ما تقتضيه الضرورة العلمية هو أنه لابد لكل علم من موضوع يعد مادته التي تخضع لإجراءاته التطبيقية، ومن البديهي كما هو شائع في التطور العلمي للفكر الإنساني أن يحدد العلم موضوعه تحديدا دقيقا وقد استقطبت اللغة المفكرين منذ أمد بعيد لأن عليها مدار حياة مجتمعاتهم الفكرة والاجتماعية ومرت هذه الدراسات عبر ثلاثة مراحل بداية المرحلة النحو التقليدي ثم مرحلة الفنولوجيا مرورا بمرحلة الفيلولوجيا المقارنة، إلى ظهور اللسانيات في القرن العشرين على يد العالم السويسري "**دي سوسير**" « **Ferdimend de sausseur** » (1857 – 1913) الذي أسسها وحدد مناهجها وأهدافها، ويمثل علم اللسان نقطة التحول في تاريخ الدراسات اللغوية على مد العصور. وكان تحديد **دي سوسير** لعلم اللسان الحديث بأنه "دراسة اللسان البشري في ذاته ولذاته" تحديدا واضحا لموضوع اللسانيات.

ظهر مصطلح اللسانيات أول ما ظهر في ألمانيا « Linguistik »، ثم استعمل في فرنسا « linguistique » ابتدءا من 1955 ثم في انجلترا « Linguistics » ابتدءا من 1955، وتعتمد اللسانيات في دراستها على:

1- **العلمية:**

نسبة إلى العلم وهو بوجه عام معرفة وإدراك الشيء على ما هو عليه وبوجه خاص دراسة الموضوع المحدد، وطريقة ثابتة تنتهي إلى مجموعة من القوانين والعلم ضربان:

- بدأت هذه المرحلة بالدراسات الهندية التي كانت مدفوعة بدافع ديني والذي يخص فهم كتابهم الديني **vida** وتعد هذه المرحلة من أهم المراحل إلى جانب الدراسات اللغوية العربية التي تشترك مع هذه الأخيرة بالدافع الى جانب الدراسات اليونانية والرومانية.
- الدراسات التاريخية والمقارنة

ويتناول الجانب النظري دراسة كل الظواهر اللغوية حرفية، صوتية، نحوية ودلالية، بالإضافة إلى مناهج البحث كالمنهج التاريخي والمقارن، أما المنهج التطبيقي فيرمي إلى تطبيق القوانين النظرية على الحالات الجزئية كاللسانيات التطبيقية مثلا، ويمكن الإشارة هنا إلى أن كل قسم يتفرع إلى أقسام والفروع تختلف من حيث الهدف والمنهج، كما أن الدراسة العلمية هي البحث الذي يستخدم الأسلوب العلمي المعتمد على المقاييس التالية:

- ملاحظة الظاهرة والتجريب والاستقراء المستمر
- الاستدلال العقلي والعمليات الافتراضية والإستنتاجية
- استغلال النماذج والعلائق الرياضية للأنساق اللسانية مع الموضوعية المطلقة وكذلك تعتمد على المعايير التالية:

1- الشمولية: ومعناها دراسة كل ما يتعلق لدراسة اللغة دون تقصير

2- الانسجام: ويقصد به عدم تنافره وتناقض بين الأجزاء في الدراسة

3- الاقتصاد: ويراد به دراسة الظواهر اللغوية بأسلوب موحد ومركز مع التحليل الدقيق وبهذا يركز البحث اللساني كما هو موجود في الواقع.

2- الموضوعية:

وهي نسبة إلى الموضوعي وهو مشتق من الموضوع أي كل ما يوجد في الأعيان والعالم الخارجي في مقابل العالم الداخلي والموضوعي هو كل تتساوى حالاته عند جميع الدارسين على الرغم من اختلاف الزوايا التي يتناولون من خلالها الموضوع، ومن هنا وجب أن تكون الحقائق العلمية مستقلة عن قائليها بعيدة عن التأثير بأهوائهم وميولهم فتحقق في البحث العلمي الموضوعية، والموضوعية حينئذ طريقة العقل الذي يتعامل مع الأشياء على ما هي عليه، فلا يشوهها بنظرة ضيقة أو ذاتي.

أما عن مادة اللسانيات فقد لخصها دي سوسير بقوله: " أن مادة الألسونية تتكون من جميع مظاهر الكلام البشري، سواء تعلق الأمر بكلام الشعوب المتوحشة أو الأمم المتحضرة في العصور القديمة أو الكلاسيكية أو في عهد الانحطاط، والمعبر عنه في هذه العصور ليس الكلام الصحيح والكلام الأدبي فقط، ولكن جميع أشكال التعبير".

ومن هنا كانت اللسانيات تسعى إلى معرفة أسرار اللسان من حيث هو ظاهرة إنسانية عامة في الوجود البشري، وكذا استكشاف القوانين الضمنية التي تتحكم في البيئة الجوهرية، ومن أهدافها أيضا البحث عن السمات الصوتية والتركيبية والدلالية الخاصة للوصول إلى وضع قواعد كلية، وتحديد خصائص العملية التلفظية وحصر العوائق العضوية والنفسية والاجتماعية التي تحول دون عملية التواصل اللغوي كما تبحث اللسانيات في مجالات عدة منها:

- دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة ويتناول ذلك التشريح بالنسبة للجهاز الصوتي لدى الإنسان، ومعرفة إمكانيات النطق المختلفة الكامنة فيه ووصف أماكن النطق ومخارج الأصوات في هذا الجهاز وتقييم الأصوات الإنسانية إلى مجموعات تظهر في كل مجموعة منها خصائص معينة، ودراسة المقاطع الصوتية والنبر والتنغيم في الكلام. كل ذلك يتناوله نوع خاص من علم اللغة وهو علو الأصوات.

دراسة البنية أو البحث في القواعد المتصلة بالسياق واشتقاق الكلمات وتصنيفها، وتغيير أبنية الألفاظ للدلالة على المعاني المختلفة وهو ما يعرف عند العرب بعلم الصرف.

- دراسة نظام الجملة من حيث تركيب أجزائها، وأثر كل جزء منها في الآخر وعلاقة بعضها ببعض، وطريقة ربطها، وبعض هذه البحوث تدرس عند العرب في علم النحو.
- دراسة دلالة الألفاظ، أو معاني المفردات والعلاقات بين هذه الدلالات والمعاني المختلفة والحقيقي منها والمجازي والتطور الدلالي وعوامله ونتائجه ونشوب الترادف والاشتراك اللفظي والأضداد. ...
- البحث في نشأة اللغة، ونادي بعض اللغويين المحدثين بإخراج هذا الموضوع عن موضوعات علم اللغة أمثال "فندريس".
- علاقة اللغة بالمجتمع الإنساني والنفس البشرية، وهنا ينازع علمان آخران (علم الاجتماع وعلم النفس)، فهناك بحوث ترمي إلى بيان العلاقة اللغة والإنسان في حياته الاجتماعية، وبيان أثر المجتمع وحضارته ونظمه وتاريخه وتركيبه وبيئته الجغرافية في مختلف الظواهر اللغوية.
- البحث في حياة اللغة.

بعد ظهور هذا العلم وبعد نشر كتاب "**دي سوسير**" أنشأت العديد من المدارس ذات توجهات مختلفة (جنيف، براغ، كوبنهاغن، الروسية، الانجليزية، الأمريكية، التوزيعية، والتوليدية التحويلية).

ولما كان التأثير والتأثر من سنن الحياة ومن سنن العلوم الإنسانية كان لابد للدراسات اللغوية العربية أن تتأثر بهذه الموجة العلمية التي اجتاحت الساحة اللغوية الغربية، كما يجدر بنا أن نشير إلى أن بدايات انتقال وتأثر بالفكر اللغوي الغربي بدأ أول ما بدأ بالتأثر بالجانب التقليدي قبل ظهور الفكر الجديد وحدث هذا بالاتصال الفعلي بالحضارة الغربية في العصر الحديث وفي مصر تحديدا، إذ برز التأثر بهذا الفكر في كتابات رفاعة رافع الطهطاوي الذي دعا إلى إنشاء مجمع اللغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي. كما ظهر هذا التأثر في كتابي جرجي زيدان " الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية" 1896 و"اللغة العربية كائن حي" 1904. ويبدو فيها متأثرا بالنزعة الداروينية التي سادت آنذاك. وبنظرية الارتقاء والنشوء، ونظرية النمو التلقائي للكائنات،

إذ تبنى نظرية اللغات المرتقية واللغات الغير المرتقية ونظرية المقطع والأحادي التي تفسر تولد الكلام، وحاول البحث في أصول العربية ونشأتها مع مقارنتها بشقيقاتها السامية، معتمدا النظريات التي سادت في نهاية القرن 19 وكان المؤثر الفعلي في البحث اللغوي العربي التقليدي هو الفيولوجيا الغربية. إذ ادخل المستشرقون الألمان نمط التفكير الفيولوجي إلى البلاد العربية وشكلت بحوثهم إطارا مرجعيا لجملة من البحوث والدراسات اللغوية العربية.

ويمكن أن نأخذ سلسلة التأليفات اللغوية العربية التي اتخذت من فقه اللغة عنوانا لها أنموذجا لهذا التأثير، بدءا بكتاب "د. علي عبد الواحد وافي" فقه اللغة 1937.

في الوقت نفسه انتبه باحثون عرب إلى ضرورة إعادة فهم اللغة العربية من خلال ربطها بعائلة الساميات، نجد ذلك في كتب الأدب أغسطين مرمجي الدومينيكي " المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسونية السامية" 1937. وكتاب "هل العربية منطقية": أبحاث ثنائية ألسونية" 1937. وكتاب " معجميات عربية سامية" 1950. وثم كتاب د. عبد المجيد عابدين" المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية" 1951. وهذه الكتب تمثل

أنموذجا آخر لتأثير الفيولوجيا في النقد اللغوي العربي التقليدي، فضلا عن جملة من البحوث العربية التي اتجهت في النقد إلى نظرية النحو العربي عدت متأثرة بتصورات المستشرقين في ذلك، ومن ذلك ما لقيه كتاب الأستاذ إبراهيم مصطفى في "إحياء النحو" 1937. من رفض ونقد وجدل.

وتشير الدكتورة **فاطمة الهاشمي بكوش** إلى أن لغوييننا في هذه المرحلة المبكرة لم ينتهوا للفرق بين مجال الفيولوجيا وبين المفاهيم التي ورثوها عن اللغويين العرب القدماء من قبيل المفاهيم التي قدمها ابن جني (392 ه) في كتابه "الخصائص) وابن فارس (ت 395ه) في كتابه " الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها" وقد وقع في هذا الخلط الكثير ممن كتب في هذا المجال بدءا بالدكتور عي عبد الواحد وافي حين ترجموا مصطلح philology بفقه اللغة.

لكن فريقا آخر أتى بعد هؤلاء استطاع أن يحدّد مجال فقه اللغة ومجال علم اللغة ومصطلحات كل مجال ومن أمثال هؤلاء د. محمود السعران في كتابه "علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي" 1962. ومحمود فهمي حجازي في كتابه "علم اللغة العربية: مدخل" 1980. وذلك لما تيسر لهم من اطلاع على المناهج الحديثة.

هذا بالنسبة للمرحلة الأولى فماذا بالنسبة للتأثيرات باللسانيات السوسيرية؟.

إن تحديد لحظة نشأة الدرس اللساني العربي الحديث يرتبط برصد ظروفها وملابساتها من حيث ارتباطها بالضرورة بالمناخ الهام الذي حكم الفكر العربي الحديث ابتداء بما عرف ب "عصر النهضة العربية" أوائل القرن 19 الذي كان وليد ظروف التدخل الاستعماري في البلاد العربية ولقد وضعت ضرورة التعيير العرب أمام أنموذجين حضاريين هما الأنموذج العربي الذي استوعب بنفوذه كل مظاهر العصر، وأنموذج عربي إسلامي يشكل ولا يزال تعبيرا عن الذات وتراثا يحفظ الهوية.

وبذلك كان الفكر العربي يتشكل من قطبين متنافرين: سفلي: يحاول أن يعيد إنتاج الموروث الحضاري العربي الإسلامي بصبغته القديمة نفسها أو صفة معدلة تعديلا جزئيا،

وحدثي يحاول أن يتبنى المسار الحضاري الغربي بكل تفصيلاته، وبيان القطيعة مع القطب الأول.

ولما كانت اللسانيات العربية محاولة لنقل النظرية اللسانية العربية فقد واجهت الصراع نفسه مع مرجعيات مختلفة منها ما يتبع البحث الفيولوجي الاستشراقي ومنها ما يرتد غلى التصورات القديمة التي شكلتها النظرية اللغوية العربية القديمة، وفي فوض هذه التقاطعات حاول البحث اللساني أن يبني لنفسه هيكلا مستقلا يصف من خلاله اللغة العربية معتمدا على كل هذه الأصول النظرية مع مراعاة الواقع اللغوي اليوم من نظر خاص.

لقد اتجهت اللسانيات العربية إلى ما يمكن تسميته لسانيات توفيقية تتبنى أنموذجا وصفيا يمزج المقولات النظرية الغربية الحديثة بمقولات نظرية النحو العربي وكان هذا الموقف هو الأساس في اللسانيات العربية على الرغم من النقد الذي وجهه اللسانيون العرب إلى نظرية النحو العربي،

إذ لم ينتجوا درسا لسانيا منبثا عن أصله التراثي، يعلن القطعية التامة مع التراث النحوي القديم،

إذ كان يعني تغريبا ثقافيا يهدد الهوية الثقافية العربية الإسلامية. فيقول الدكتور تمام حسان: " تشبعت المسالك أمام الشعب بعد أن تثاءب وتمطى ونفض عن نفسه غبار الموت، فوجد أمامه طريقا في الماضي يقوده إلى التراث العربي الخصب، رأى أنه لو بعث هذا التراث وأحياه لكان دافعا لعزة جديدة لا تقل رفعة عن التاريخ العربي نفسه، ووجه أمامه طريقا في المستقبل معالمه ما في أيدي الأمم من علوم معارف، ثم رأى أنه سلك الطريق الأول فحسب لانقطع به التاريخ عن الحياة ولو سلك الثاني فحسب لانقطعت به الحياة عن التاريخ ففضل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز ونصيب من الثقافة المعاصرة بمنحه العزة.

هذه المقولة تقودنا الى التساؤل عن كيفية تلقي اللغوي العربي لهذا العلم.

لقد كان اللسانيون العرب يتوجسون مما قد يجابهون به من ردود أفعال مناهضة لنشاطهم، سواء من المنشغلين باللغة أو من الجيهات الجامعية والمؤسسات العلمية التي ترعى

النشاط اللغوي، فقد استشعروا صعوبة في تقديم المناهج اللسانية الحديثة للقارئ العربي ولم تكن الصعوبة في عملية عرض هذا المنهاج بقدر ما ارتبطت بإقناع الآخر بجدوى هذه العملية، والحقيقة أن لهذا الشعور ما يسوغه في وضعية الدراسات اللغوية في تلك المرحلة إذ اتسمت بالجمود لولا محاولات متفرقة كان هدفها إحياء النحو وإعادة صياغة قواعده، فقد ساد الاعتقاد أو لعله سائد لدى الكثيرين اليوم أيضا بأن علوم العربية بلغت النضج والاكتمال، وهو اعتقاد جعل العربي ينظر بقداسة الإرث اللغوي الذي خلفه القدماء.

يقول محمد السعران: "إن أغلب المشتغلين باللغة في البلاد العربية يرفض النظر في هذا العلم الجديد أولا يحاول نفهمه أو يعجب أن ما في يده من علم قد يحل محله علم آخر حديث واحد من البلاد الغربية وخيرهم ظنا بهذه الدراسة الجديدة وبالقلة القائمة بها من أبناء العربية يعد علم اللغة أو بعض فروعه كعلم الأصوات اللغوية ترفا علميا لو يؤن الأوان بعد الانغماس منه أو التطلع إليه".

أما الدكتور عبد الرحمان أيوب فقد أدرك مسبقا أن محاولته في نقد النحو العربي ستواجه بالرفض وقد سجل توجهه في مقدمة كتاب " دراسة نقدية في النحو العربي" حين قال " أما كيف يتلقى الناس هذا الكتاب فإنه اعلم مقدما أن منهم من سيعتبره كفرانا بثقافتنا التقليدية وتجريحا لسلفنا اللغوي الصالح".

إن السبب الرئيسي المباشر في رفض هذا العلم هو عدم الاطلاع عليه والجهل بمعضم نظرياته، وقد أشار د. السعران إلى ذلك حين قال "إن علم اللغة كما سماه لا يزال غريبا في أواسط المنشغلين باللغة فهم يفهمون من دراسة اللغة دراسة النحو والصرف أو الاشتقاق ومعرفة الشوارد النادرة وحواشي الكلام وتمييز الفصيح من غير الفصيح .... وليس شيء من هذا وذلك كله يكون ما تعرف المحدثون في أوروبا وأمريكا على تسمية علم اللغة.

لقد اطرد الظن بأن اللسانيات بوصفها علما يقوم على دراسة الكلام البشري من دون تمييز أو انتقاء، تستمد شرعيتها من دراسة اللهجات، مما جعل المشتغلين باللغة وغيرهم ينظرون إلى هذا العلم بشيء من الريبة والشك ولاسيما أن الدرس اللغوي الحديث ارتبط عندنا بالجهد الاستشراقي عموما وأن بعض اللغويين العرب وظفه توظيفا خرج به عن المقصد العلمي

الخالص وابتعد عن الموضوعية، كما فعل أصحاب الدعوة إلى العامية التي تزعمها د. أنيس فريحة ومارون غصن وغيرهما.

وقد أشار د. عبد الرحمان أيوب إلى ذلك حين تصدى لدراسة اللهجات العربية في ضوء اللسانيات فقال أن هذه الدراسة لا تزال في جامعات العالم العربي ومعاهده أمرا جديدا وغريبا ورد سبب ذلك إلى أن ثمة من يرى في دراسة اللهجات دعوة للنهوض بها حتى أن تحل كل منها في مواطنها محل العربية المشتركة، كما فعل دعاة العامية، ثم يذكر سببا آخر يتعلق بالنظرة التقليدية للهجات واعتبارها نوعا من الفساد الذي أصاب اللغة الفصحى والذي يتحتم على من يهتم بأمر لغته وقوميته أن يجد لها علاجا.

وقد تبنت الجامعات والمعاهد في هذه المرحلة تلك النظرة التقليدية إلى أهم المناهج اللسانية الحديثة إذ نجد ذلك في كلامهم د. تمام حسان حين يذكر ما اعترض طريقة أثناء تدريسه هذا المنهاج بكلية دار العلوم يقول: " ... وحين تولى أتولى تدريس علم الأصوات اللغوية لطلبة السنة الثانية بكلية دار العلوم بالقاهرة فيما بين عامين 1953 – 1959 كان الاتجاه العام بين أساتذة الكلية في ذلك الحين هو إلى التشكيك في قيمة الدراسات اللغوية الحديثة، وكنت أبين في تدريس هذا الموضوع ما تتطلبه الفصحى من إعادة النزر في منهجها وطريقة تناولها، وفي عام 1954 تحولت عن قسم الدراسات اللغوية بكلية دار العلوم (وهو القسم الذي يعني أساسا بالمناهج الحديثة في دراسة اللغة) إلى قسم النحو والصرف والعروض وهو المقابل التقليدي للقسم السابق الذكر، وكان من بين الذين يعيبون هذا الجديد كبار رجال هذا القسم، وقد أشفقت أول الأمر على ما يدور في راسي من أفكار المنهج الوصفي أن تهب عليها رياح اللوائح والسلطة الرسمية ومطالبة تنشئة الطلاب في النحو التقليدي".

إذا ارتبطت انطلاقة اللسانيات العربية بنقل نتائج البحث اللساني الغربي الحديث وذلك بعد عودة الموفدين المصريين من الجامعات الأوروبية حيث درسوا المناهج اللسانية الحديثة

وبدءوا بنشر بحوثهم اللسانية من ذلك التاريخ[1].

إن هذين التحديدين لارتباط اللسانيات العربية بالمناهج اللسانية الغربية وارتباط نشأتها بعودة الموفدين المصريين يكتسبان أهمية منهجية بالغة في كتابة تاريخ اللسانيات العربية الحديثة.

أما بالنسبة لمصطلح اللسانيات فإنه أول مصطلح استعمل مقابلا لمصطلح linguistics الانجليزي و linguistique الفرنسي في أغلب التصانيف اللسانية المبكرة مصطلح علم اللغة إذ جعله الدكتور عبد الواحد وافي عنوان كتابه وقد ظل هذا المصطلح مستعملا إلى هذا اليوم في الكثير منها.

إلى جانب مصطلح علم اللغة ظهرت تسمية أخرى من ذلك علم اللسان، وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة في ترجمة الدكتور محمد مندور للبحث اللساني الفرنسي أنكون مابيه المهنون ب linguistique حيث ترجمه بعلم اللسان، وقد ظهر في ترجمة د. محمد منصور منهج البحث في الأدب واللغة 1946.

ثم ظهر مصطلح الألسونية وقد وظفه صالح القرمادي قاصدا به علم اللهجات عندا نشر ترجمته لكان جان كانينو دروس في علم الأصوات العربية 1966.

أما مصطلح اللسانيات فقد وظفه الجزائري صالح الحاج عبد الرحمان والذي سنعتمده في بحثنا هذا.

[1] - الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنس: حاول فيه تطبيق النظرية
- البنيوية في وصف أصوات اللغة العربية، ما بين 1941- 1946.
- اللهجات العربية د.إبراهيم أنس 1950.
- يختلف الباحثون في سنة نشر الكتابين السابقي الذكر.

أ – الوصفية:

إن التغيير في الاتجاه الذي حدث في بداية القرن العشرين هو تحول من اللسانيات التاريخية التي تهدف إلى معرفة تاريخ اللغات والكشف عن العلاقات الموجودة بينهما وإعادة بناء اللغات الأولى المنقرضة إلى ما أصبح يعرف اليوم باللسانيات الآنية التي تعني بوصف اللغات وتخيير لها كما هي موجودة في نقطة معينة من الزمن، وبالخصوص في الزمن الحاضر، وكان أول من نظر إلى هذا المنهج الجديد السويسري " **دي سوسير**[1]" وأخذت النظرية اللسانية المعاصرة خصوصياتها المميزة منذ أن ظهرت إلى الوجود الأفكار العلمية التي جاء بها السويسري في مجال البحث اللساني، ومن هنا يعد **دي سوسير** مؤسس اللسانيات في الثقافة الإنسانية المعاصرة دون سواء[2].

1–2– أهم الثنائيات اللسانية السويسرية:

أسهم **دي سوسير** إسهاما كبيرا في نظرية اللسانية ومناهج بحثها وكانت المبادئ اللسانية التي كان قد اعتنقها تمثل نقطة الانطلاق في النظرية البنيوية.

وتتمثل هذا المبادئ اللسانية في الثنائيات، وقد بين كثير من وجود التمايز النظرية التي لها تأثيرها الهائل على الفكر اللساني عند المدارس اللسانية الحديثة.

وفيما يلي سنعرض هذه الثنائيات باسهاب الذي يمكن الدارس من الوقوف على أرائه وأثرها في الفكر اللغوي المعاصر، نحاول قدر الإمكان تبسيط مضامينها واكتشاف علاقاتها التقابلية وتوضيح أبعادها المنهجية[3].

وقد أضحت هذه الثنائيات مبادئ أساسية للسانيات العامة ولأجل منزلتها وأهميتها الكبيرة سنعمد لعرضها وبيان مميزاتها حيث تحتل هذه المفاهيم الثنائية منزلة هامة في الدرس اللساني الحديث، وتتلخص قيمتها من حيث هي مبادئ علم اللسان الحديث مرحلة الريادة والتأسيس تلك

[1]-لساني سويسري ولد عام1857 من أشهر مؤلفاته: محاضرات في اللسانيات العامة , ت 1913

[2] - احمد حساتي، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1999، د.ط، ص30.

[3] - الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، طبع دار القصبة، 2001، الجزائر، ص 66.

المرحلة إلى من دونها ما كان لهذا العلم أن يبلغ ما بلغه من شهرة وهيمنة وتوسع خلال القرن العشرين[1].

1-2-1- اللغة والكلام. « langue et paroles » .

يقول **دي سوسير:** إن دراسة اللسان تشمل جزأين: "الأول مهم (أساسي) هدفه هو اللغة في حد ذاتها والتي هي ظاهرة اجتماعية في جوهرها ومستقلة عن الفرد، هذه الدراسة نفسية والجزء الثاني وهو ثانوي هدفه دراسة الكلام وهو جزء فيزيائي نفسي". ويفهم من هذا الكلام أن سوسير يفرق بين ثلاثة مواضيع في الدراسة اللسانية وهي[2]:

1-2-2- اللسان: بوصفه ظاهرة لغوية عامة من حيث هي كل وغير قابل للتصنيف في أي فئة ذات وقائع إنشائية ضمن وقائع لسانية تشمل الجوانب الفزيولوجية والفيزيائية والنفسية[3].

فاللسان هو نظام تواصلي الذي يمتلكه كل فرد متكلم مستمع ينتمي إلى مجتمع لغوي له خصوصياته الثقافية والحضارية معينة، كما أن اللسان عنده هو اللغة تناقض الكلام ، واللسان من حيث هو ظاهرة اجتماعية لا يوجد عند كل فرد على حدة، بل يوجد بصفة كاملة عند الجماعة وهو بذالك القانون المشترك بين أفراد المجتمع اللغوي الذي يسمح لهم بالاتصال بذلك فإن اللسان نتاج اجتماعي تملكه اللغة وهو يسعى دائما إلى ترجمة قوانين في انجازه الفعلي للكلام[4].

وقد حاول تمام حسان أن يلخص هذه المقابلة بين اللسان والكلام في أن علم الكلام عمل واللسان حدود هذا العمل واللسان معيار هذا السلوك، الكلام نشاط واللسان قواعد هذا النشاط، الكلام يدرك السمع نطقا وبالبصر كتابة، واللسان يدرك بالتأمل في الكلام، فالكلام هو المنطوق

[1] - حنفي بناصر، اللسانيات، منظماتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، مارس 2009، (د.ط)، ص17.
[2] - الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص70.
[3] - المرجع نفسه، ص 71.
[4] - أحمد حساني، المرجع السابق، ص 39.

والمكتوب، واللسان هو المخزون في المتون اللغوية والكلام عمل فردي واللسان عمل اجتماعي[1].

1-2-3- **اللغة langage** : هي الملكة الإنشائية التي تتجلى في تلك القدرات الفطرية التي يمتلكها الإنسان دون سواه من الكائنات الحية الأخرى التي تسمح له بالإنجاز الفعلي للكلام بساطة نسق منه العلامات[2].

اللغة عند **دي سوسير** واقعة اجتماعية وخصوصياتها ليست مجردة بل متواجدة في عقول الناس حيث تشبه اللغة بالقاموس الذي يمثل في الأصل الذاكرة الجماعية لما يحتويه من علامات لا يطيق الفرد الواحد أن يختزنها في دماغه وذلك بقوله: " توجد على شكل من التجمعات المستودعة في دماغ كل عضو من أعضاء الجماعة على شكل معجم تقريبا، حيث تكون النسخ المتماثلة موزعة بين جميع الأفراد ... وهي لا تتأثر بإرادة المودعين"[3].

ومهما يكن من أمر فإن التأثر الشديد بالنظرية الاجتماعية لـــ "دوركايم" قد أدر بـــ دي سوسير إلى المبالغة في لغة الطابع الفردي الشخصي الاجتماعي للغة.

1-**2-4- الكلام:** هو ما نسمعه في الحياة الإنسانية من عبارات ينطقها الأفراد ولها وجود مادي وبعبارة أخرى هو الانجاز الفعلي للغة في الواقع[4]، وهو خاضع لحركتين آليتين ممتزجتين الأولى فيزيولوجية فيزيائية والثانية نفسية ذهنية للمتكلم للتعبير عن فكره الشخصي وهو مطابق لمفهوم الأداء performance الذي وضعه "**تشومسكي**" وقد عرفه **دي سوسير** بقوله: " إنه مجموع ما يقوله الأفراد، ويشمل أنساقا فردية خاضعة لإرادة المتكلمين، وأفعالا فونولوجية إرادية وضرورية لتنفيذ خذه الأنساق ...[5]".

---

[1] - أحمد حساني، المرجع السابق، ص 40.

[2] - أحمد حساني، دراسات اللسانيات التطبيقية، نقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر، بن عكنون، 1996، (د.ط)، ص 6.

[3] - أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 124.

[4] - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص 6.

[5] - نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الأزرايطية، الإسكندرية، 2001، ص 329.

وبهذا فقد وضع **دي سوسير** الأرضية المعرفية والموضوعية للظاهرة اللغوية بثلاثة مظاهر تتعلق بحقيقة اللغة البشرية كل من اللغة والإنسان والكلام، إذ كل واحد منهم يتداخل في المفهوم والإجراء التطبيقي فأعطى لكل واحد هذه الأطراف الثلاثة تعريفا يجعل كل واحد منهم يأخذ المسار المعرفي والموضوعي الذي يمتاز به عن باقي أخويه[1].

1-**3**- الآنية والزمانية: « synchronique/Diachronique » :

كانت اللسانيات السائدة في القرن التاسع عشر هي اللسانيات التاريخية ولم يكن هناك تمييز واضح بين الدراسة الآنية والدراسة الزمانية.

غير أن **دي سوسير** في محاضراته ميز بينهما ورأى أن اللغة يمكن تحليل بينهما بنوعين من المقاربة الآنية تدرس أي لغة من اللغات على حدة دراسة وصفية في حالة معينة وفي نقطة زمانية معلومة، ولا تقتصر في الواقع على دراسة اللغات الحديثة أم المعاصرة بل يمكنها أيضا أن تدرس اللغات الميتة بشرط أن تتوفر كل المعطيات اللغوية التي تبنى عليها الدراسات العلمية الوصفية[2].

أما المقاربة الزمانية فهي التي تتناول تلك التغيرات والتطورات المختلفة التي طرأت على لغة ما عبر فترة من الزمن أو بعبارة أخرى هي دراسة التعقب التطوري للغة عبر التاريخ[3].

فمفهوم الحدث اللساني عند **دي سوسير** إنما يرتكز أساسا على جانبين أساسيين أحدهما يتعلق باللسان في حد ذاته له خصائصه ومميزاته والثاني هو التغيير الذي يلامس الجانب التاريخي لواقع هذا اللسان البشري، الأمر الذي جعل **دي سوسير** يميز بين منهجين في التعامل مع الظاهرة اللغوية.

---

[1] - حنفي بناصر، المرجع السابق، ص 45.

[2] - بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعية باجي مختار، عنابة، 2006، (د.ط)، ص 92.

[3] - أحمد مومن، اللسانيات ، النشأة والتطور، ص 125.

فالمنهج الآني الوصفي الذي يتناول الظاهرة كما هي في الواقع اللغوي والمنهج التاريخي الذي يهتم بالتحول المرحلي للسان عبر الحقب الزمانية المختلفة[1]، وأن كلا المنهجين مهم في الدراسة اللغوية وينبغي فقط عدم الخلط بينهما فالمنهج الآني منهج استقرائي ساكن والمنهج الزماني منهج حركي تطوري[2].

وقد شبه **دي سوسير** الدارس الذي يعتمد على النظرة التاريخية للغة بالطبيب الذي يروي لمريضه تاريخ المرض، وأين ظهر للمرة الأولى، والطبيب الذي اكتشفه والأدوية التي صنعت وتمت تجربتها في علاجه صارفا النظر عن تشخيص المرض ومضاعفاته في اللحظة التي يكون فيها المريض على سرير الفحص أما الدارس الآخر فهو الذي يهتم بالشخص وعرفة الأعراض في اللحظة ذاتها التي يصف فيها الدواء[3].

ورغبة منه في تفصيل حقيقة هذه الثنائية يمثل ذلك بالدراسة التشريحية للنبات، فهو يرى أننا إذا ما قطعنا نبتة ما قطعا طوليا (عموديا) فإننا نلاحظ نمو الألياف في حالة تطورية فقط إذا قطعناها قطعا أفقيا فإننا في هذه الحالة نتمكن من ملاحظة جميع الألياف في تجمعها على سطح معين، وحصر العلاقات القائمة بينها، ومن هنا فإن الحقائق لا تستطيع إدراكها من المقطع العمودي[4].

ومن جهة أخرى وضح **دي سوسير** العلاقة بين اللسانيات الآنية والزمانية باستعمال لعبة الشطرنج كمثال حي.

إن ما يهمنا في هذه اللعبة ليس نشأتها أو تاريخها كانتقالها من إيران إلى الدول الأخرى وليس كل الحركات السابقة للبيادق في الحالة الحالية، وعلاقاتها ببعضها البعض، حيث تربط قيمة البيدق على الرقعة وكذلك الحال بالنسبة للغة، إذ تستمد كل مفردة قيمتها من خلال مقابلتها مع باقي المفردات الأخرى[5].

[1] - حنفي بناصر، المرجع السابق، ص44.
[2] - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 36.
[3] - إبراهيم خليل، مرجع سابق، ص 18.
[4] - أحمد حساني، المرجع السابق، ص36.
[5] - محمد، محمد يونس علي، مدخل غلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة، ط1، 2004، ص 120.

وعلى الرغم من هذا التشابه، فقد أكّد **دي سوسير** على نقطة واحدة تكون فيها المقارنة ضعيفة، فلا تلاعب الشطرنج يعتزم إحداث النقلة الكل[1].

بيادق اللغة تنتقل أو تتغير بطريقة عرضية. وعليه فلكي تشبه لعبة الشطرنج حركية اللغة ينبغي أن تفترض لاعبا غير واعي وغير ذكي[2].

ونستخلص من كلامه أن اللغة لا تتحكم فيها قوانين ثابتة، بل إن هناك قوة عمياء تدفع بالوقائع اللغوية في أي اتجاه لتوليد نظاما مغايرا من العلامات، ويبدو أن التغيير اللغوي لم يتم دائما بطريقة عفوية، بل يسير أحيانا في اتجاه معين حسب قوانين ثابتة، وإن كانت هناك بعض الاستثناءات[3].

1-4- العلامة اللسانية (ثنائية الدال والمدلول):

كان الإشكال منذ القديم في البحث عن ماهية الوحدات وكيفية تحديدها والكشف عنها، فقد فخصصت هذه المسألة عدة تصورات خاصة مع الدراسات اللسانية الحديثة، حيث اعتبر علم اللغة علما مستقلا يخضع لنظامه الخاص واللغة شكل لا مادة، وتأسيس ذلك مع اللساني الشهير **دي سوسير** الذي كان له الفضل في تأسيس مبادئ اللسانيات البنيوية وذلك في كتابه "**محاضرات في اللسانيات العامة**" فهو رفض تصنيفات علم اللغة التقليدي للوحدة بالاعتماد على وسائل غير لغوية، ورفض استخدام الكلمة كوحدة أساسية للدراسة العلمية.

واللغة حسب **دي سوسير** تتحدد في أصوات محسوسة أو علامات كتابية فالمادة الصوتية بمعزل عن التصور كتلة مبهمة، والأمر نفسه بالنسبة للتصور وهذا ما وضحه **دي سوسير**، فمع ترابط التصورات والأصوات اللسانية تتشكل العلامة اللسانية.

والتصورات والأصوات أجزاء منه علامات اللغة في مقابل لا شيء موجود من قبل[4].

---

[1] - المرجع نفسه، ص 121

[2] - محمد، محمد يونس علي، المرجع السابق، ص

[3] - المرجع نفسه، ص

[4] - حكيمة طليل، الآنيات اللسانية لتحديد الوحدات النحوية في كتاب سبويه، في ضوء اللسانيات الحديثة، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، جوان 2009، ص9.

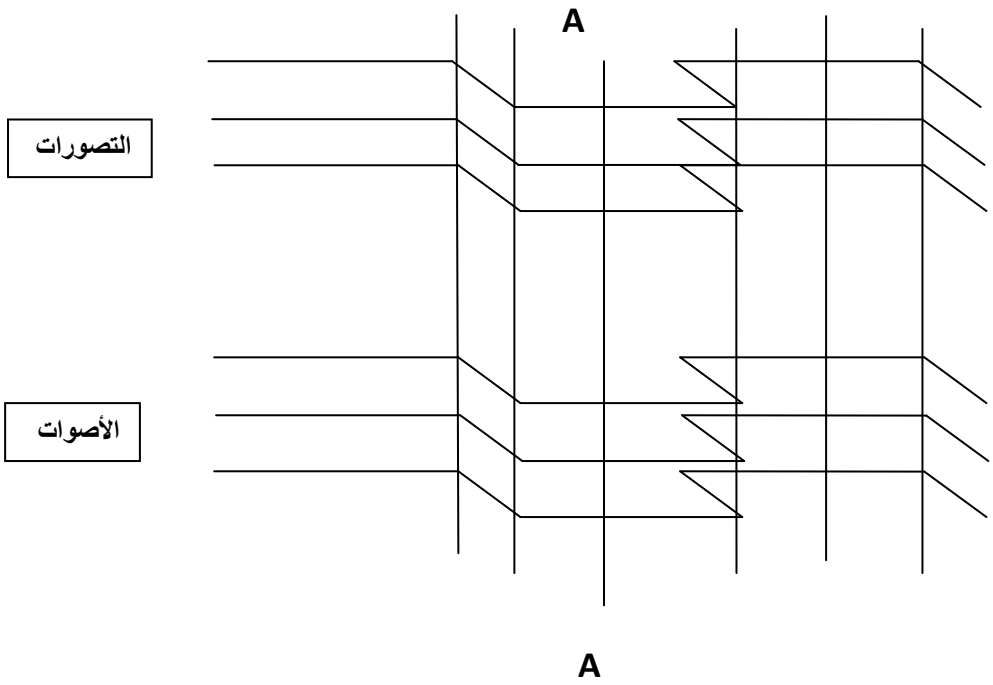

فاللغة حسب **دي سوسير** شكل وليست مادة حيث لا يمكن تحديد الوحدات اللغوية عن طريق مفاهيم دخيلة عن انتظام كالمفاهيم الفلسفية، بل تحدد من نظامها الخاص أي علاقة بعضها ببعض.

إن طبيعة المنهج العلمي الذي تبناه **دي سوسير** في مجال البحث اللساني أفرز رؤية تعاملية تميل إلى لا شيء المحدد والمتجانس في ذاته، فكانت فكرة النظام اللساني الذي يتكون من وحدات أساسية متوافقة فيما بينها، وتسمى هذه الوحدات بالعلامات اللسانية الذي يضم جانبين أساسيين هما الصورة السمعية وهي التي تمثل الدال signifiaiant والتي تدل على شيء ما وتعني شيئا ما، والتصور أو الشيء المعني والذي يمثله المدلول .signifié.

ويرى **دي سوسير** أن العلامة اللغوية لا تربط شيئا باسم بل تصورا بصورة سمعية وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صرف، بل هي البصمة النفسية للصوت، أو ذاك الانطباع الذي تشكله على حواسنا، وهكذا فإن فكرة العلامة عنده تختلف اختلافا جذريا عن المفهوم القديم الذي يراوح بين الاسم والمسمى، أو الكلمة والشيء.

وأن غرض اللسانيات هو دراسة هذه العلامة التي يمكن ملاحظتها كملاحظة[1] الأشياء الأخرى والتي يغلب عليها الطابع الاعتباطي وتتصف بالتغيير واثبات في آن واحد وتمكن لنا أن نمثل بالشكل الآتي:

2

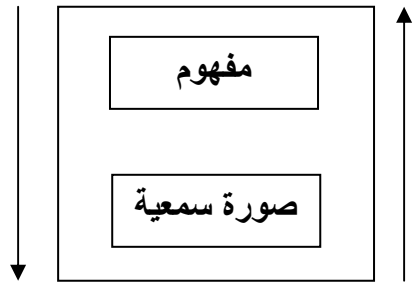

وانطلاقا من هذا التصور فإن العلامة اللغوية هي مركب يتكون من وجهين دال ومدلول، ويستحيل الفصل بينهما لأنهما يرتبطان بعلاقة تواضعي، ويرى أن العلاقة التي تربط بينهما هي اعتباطية وهذه الأخيرة تظهر في أن دالا معينا يطابق مدلولا معينا في الواقع، ومن ثمة فالعلامة اللسانية هي تقسيم للواقع عن طريق التواضع لا غير بمعنى الاتفاق والاصطلاح.

لذلك فالاعتباطية عند لا تعني أنها عائدة إلى اختيار حر يقوم به متكلم اللغة وإنما نعني بالاعتباطية أن الدال غير معلل أي اعتباطي بالنسبة للمدلول الذي لا تربطه به أية علاقة في الواقع.

ولهذا انطلق **دي سوسير** من تصوره للحدث الفعلي لواقع اللسان من خلال العملية التي تحدث بين الدال والمدلول، وأن اللسان في نظره عبارة عن مؤسسة إنسانية ليس بها علاقة مع الإطلاق بالأداء الفردي في حد ذاته، ولذلك قد وضع **دي سوسير** حدا فاصلا بين علم العلامات وعلم الأصوات في الواقع الخارجي ، الأمر الذي جعله يرى بأن العملية التوليدية بين الدال والمدلول لا يتم إلا داخل النطاق النفسي لا غير، وأن اللغة في نظر **دي سوسير** هي عبارة عن مستودع من العلامات أو العلامة وحدة أساسية في عملية التواصل بين أفراد مجتمع معين[3].

[1] - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 41.
[2] المرجع السابق، ص 42.
[3] - أحمد حساني، المرجع السابق، ص42.

والعلامة اللغوية عنده كيان مركب من صورة سمعية وتصور وانتظام المفهومي لدى **دي سوسير** للعلامة نوضحه بالشكل التالي[1]:

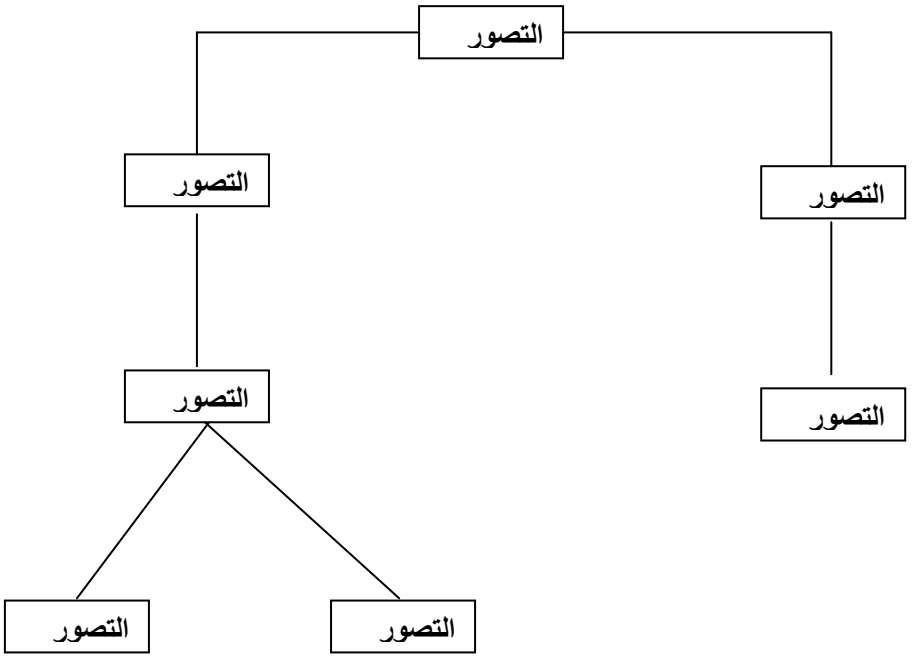

جزء من الموقع[2].

فالنظام اللغوي عند **دي سوسير** هو نظام للعلامات، يعني الربط بين التصور والصورة السمعية ، أي الربط بين الدال والمدلول، وهناك علاقة متبادلة بينهما والسهمان في تمثيل دي سوسير يوضح هذا.

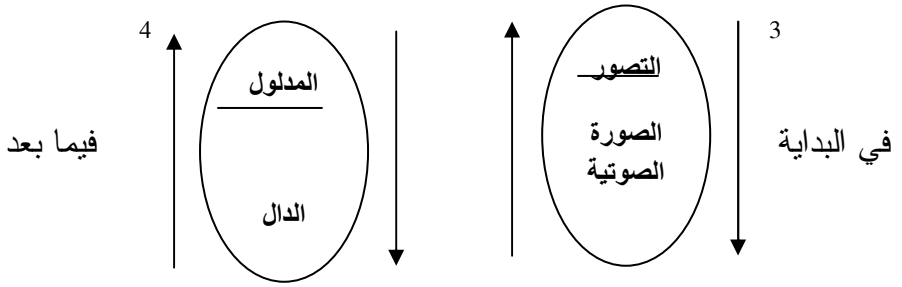

[1] - عبد القادر عبد الجليل، المرجع السابق، ص72.
[2] - حكيمة طليل، الآليات اللسانية لتحديد الوحدات النحوية في كتاب سبويه في ضوء اللسانيات الحديثة، ص10.
[3] - فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر، عبد القادر قنيني، طبع افريقيا الشرق، المغرب، 2008، ص130.
[4]- Ferdinande de Saussure, p 183.

1-5- العلاقات التركيبية والترابطية:

اللغة تتابع من العلامات وكل علامة تضيف شيئا إلى المعنى الكلي، وهذه العلامات ترتبط بعضها ببعض بعلاقات يحددها النظام اللغوي قي كل لغة، وحين ينظر إلى العلاقات في تتابع خطي يطلق على هذه العلاقة اسم العلاقات التركيبية relations syntagmatiic ، حيث ينظر إلى العلامة الموجودة بوصفها مقابلة لعلامات أخرى في اللغة تسمى العلاقة بينهما باسم العلاقات الجدولية أو الاستبدالية. Relations paradigmatic.[1]

وترتبط هذه الثنائية بالعلاقات الذهنية بين الوحدات التي تكون الحدث اللساني عند المتكلم، المستمع للغة وهي تتفرع إلى فرعين[2].

1-5-1- العلاقات التركيبية:

يتمثل هذا النوع من العلاقات الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسة الكلامية كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة، وتضفي كل وحدة معنا إضافيا على الكل وتكون في حالة تقابلية مع بقية الوحدات اللغوية الأخرى، ولا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع الوحدات التي تسبقها أو تليها أو معها جميعا، وتسمى هذه الأنساق الخطية تراكيب، ففي جملة : "صار الطقس باردا" هناك علاقة تركيبية من ثلاث وحدات هي: صار + الطقس + باردا.

أما على مستوى المفردات فتتمثل هذه العلاقة في ادماج بعض الصوامت في أنساق تركيبية حسب القوانين الفونولوجية المتعارف غليها في تكوين مفردات اللغة كهذه المجموعة من الصوامت: ل+س+ا+ن+ي+ا+ت التي تعني مجتمعة " لسانيات " وفي الخطاب كما يقول **دي سوسير** تكتسب الكلمات علاقات مبنية على صفة اللغة الخطية بسبب ترابطها قيما بينها مما يستثني إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد[3].

1-5-2- العلاقات الترابطية:

يطلق هذا المصطلح على العلاقات الاستبدالية بين الوحدات اللغوية التي يمكن ان تحل محل بعضها البعض في سياق واحد، أي أنهما تعكس علاقات موجودة بين علامة في جملة ما

[1] - أحمد مومن، المرجع السابق، ص130.
[2] - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، 1996، ص9.
[3] - أحمد مومن، اللسانيات، النشأة والتطور، ص130.

وعلامة أخرى غير موجودة في الجملة أصلا بل موجودة في أذهاننا، فالكلمات التي يمكن أن تتخذ الموقع نفسه تنتظم في عقل متحدث ليختار منها المناسب وضمائر الرفع تنتظم في النظام اللغوي في نسق واحد ويختار منها المتحدث الضمير المناسب في الأداء الكلامي.

وقد أطلق **سوسير** لأول مرة في تاريخ اللسانيات عبارة الترابطية [1] وتتضح لنا العلاقات الترابطية من خلال الجدول التالي حيث يمكن أن نعوض كلمة أصبح ب: صار، كان، أضحى، ... وكلمة مناخ ب: الأمن، الجو، الطقس وكلمة باردا ب: رطبا، صحوا، جميلا.

أصبح الجو صحوا

صار المناخ رطبا

كان الأمن منعدما

أما على مستوى المفردات فيكون تحديد كل صوتهم phonème لمقابلته بالصواتم الأخرى التي يمكن أن تحل محله في سياقات مختلفة لتكوين الكلمات وذلك كاستبدال الحرف الاستهلالي ببعض الحروف والإبقاء على الحرف الثاني والثالث كما في هذه المفردات: نام، رام، قام، هام، دام، أو استبدال الحرف الثاني من الكلمة بحرف آخر مع الإبقاء بالحرف الاستهلالي والختامي كما في هذه الكلمات : عجن، عفن، عان، ... إلخ. وهناك علاقات ترابطية أخرى جاء بها **دي سوسير** في قوله: تكتسب الكلمات التي يجمعها شيء مشترك علاقات من نوع آخر حيث تترابط في الذاكرة مشكلة مجموعات تميزها علاقات مختلفة.

فكلمة: enseignement (التعليم) تستدعي لا شعوريا إلى الذهن مجموعة من الكلمات الأخرى enseigner (علّم) و renseigner (أعلم) ، ... إلخ[2]. وهكذا فإن كل الكلمات اربطها علاقة معينة من جانب أو من آخر، وبعبارة أخرى فإن هذه الكلمات يجمعها عنصر مشترك وهو الجذر وقد ترد الكلمات في سلسلة مختلفة مبنية على عنصر مشترك آخر كاللاحقة. مثل ment، : Amendement، enseignement ، Armement.

[1] - المرجع نفسه، ص 131.
[2] - أحمد مومن، المرجع السابق، ص 132.

كما يمكن أن ينبثق الترابط عن تشابه المدلولات مثل: éducation, apprentissage, instruction, enseignement. أي (تعليم، تثقيف، اكتساب، تربية) والشكل التالي يوضح مثل هذا:

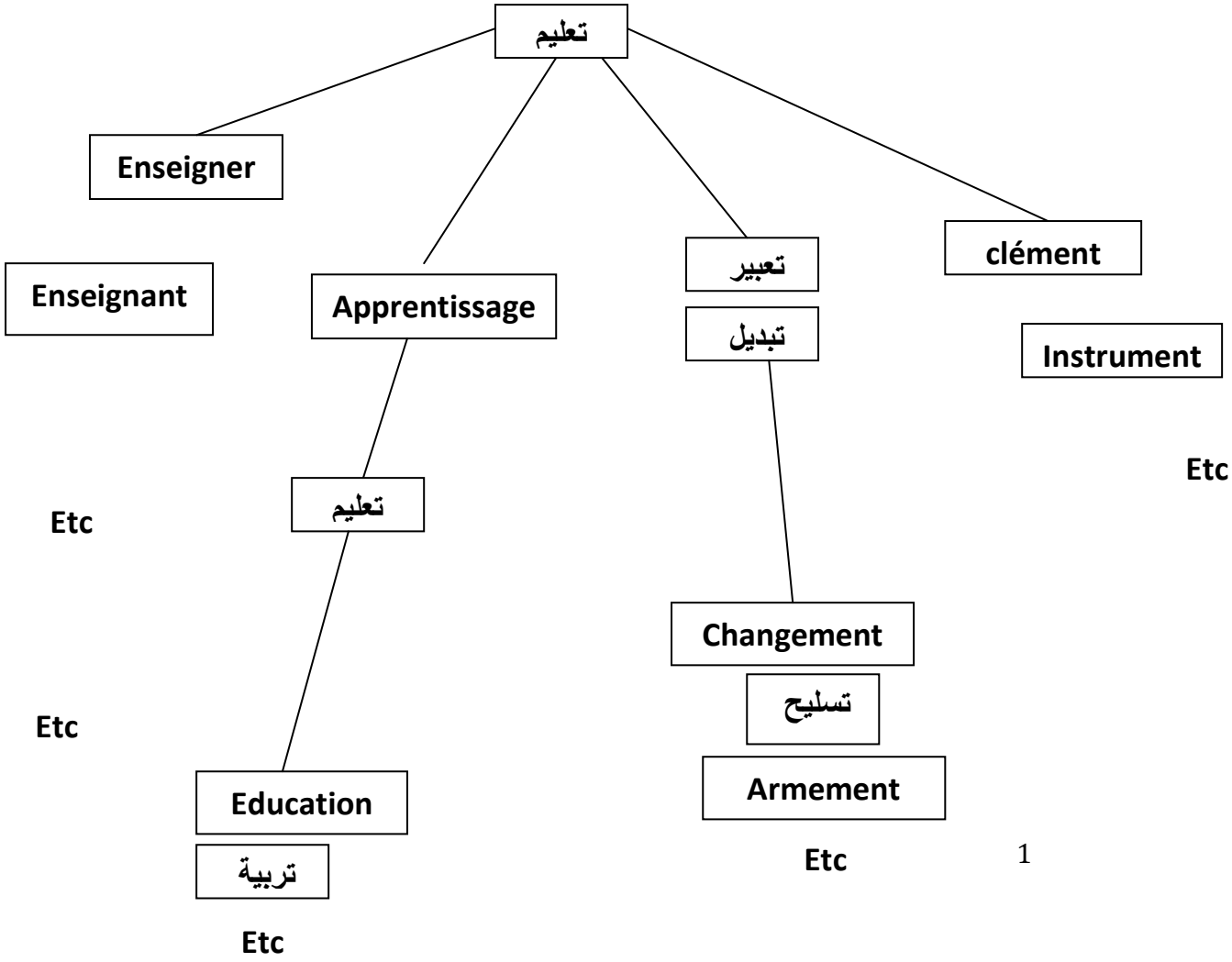

[1]

[1] - Ferdinand de Saussure. P202.

1-3- اللسانيات الوصفية:

إذا كان القرن التاسع عشر قد هيمنت عليه اللسانيات التاريخية والمقارنة، فإن القرن العشرين قد سيطرت عليه اللسانيات الوصفية، وتطور هذا النمط من اللسانيات الآنية بطريقة مستقلة وفي جهتين مختلفتين من العالم (أوروبا وأمريكا) بشكل عام، بحيث اختلفت اللسانيات الأمريكية عن الأوروبية من حيث المنهج والمادة المدروسة، ذلك أن المدارس الأوروبية لم تبدأ من الصفر وإنما من الفكر اللغوي أمام ظهور الدراسات الإغريقية، فظهرت اللسانيات التاريخية والمقارنة التي اعتنت باللغات الكلاسيكية، في حين انطلاقه اللسانيات الأمريكية من الأنثروبولوجية والدراسات الحقلية[1].

وهنا نذكر ثلاثة باحثين بارزين قاموا بإرساء دعائم اللسانيات الأمريكية وتوجيهها الوجهة التي نعرفها اليوم وهم على التوالي:

- فرانز بوعز Franz Boas
- أدوارد سابير Edward Sapir
- ليونارد بلوم فيلد[2] Geonard Bloamfield

ونتوقف عند هذا الأخير لتوضيح مقارباته ونظرياته وتأصيله للمنهج الوصفي وتأثيره على الدراسات اللسانية الحديثة[3].

1-3-2- منهجه الدراسي:

بعد دراسة معمقة لتطور الدراسات اللغوية ، شدد بلم فيد تشديدا لا مثيل له في تاريخ اللسانيات على جعل دراسة اللغة دراسة علمية ومستقلة ، وأن شعبة اللسانيات من شعب علم النفس السلوكي وكان متأثرا ب (واطسون) وعلى هذا الأساس حاول تفسير الحدث الكلامي من منظور سلوكي رافضا في ذلك الدراسة العقلية[4].

---

[1] - أحمد مومن، ص 187.

[2]-لساني أمريكي ولد 1887 ت1949 له عدة منجزات لسانية

[3] - المرجع السابق، ص 187.

[4] - حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2005، (د.ط)، ص39.

وأطلق **بلوم فيلد** على منهجه في دراسة اللغة اسم المنهج المادي materialistic أو الآلي mechanistic الذي يفسر السلوك البشري في حدود المثير والاستجابة كما رفض المنهج الذهني الذي كان متداولا في عصر على أساس أنه لا يعتمد في تفسير الظواهر على المبادئ العلمية التجريبية وإنما يرجع السلوك البشري إلى عوامل غير فيزيائية كالروح والعقل والإدارة التي تعد غير قابلة للملاحظة[1] والوصف العلميين، واللغة حسب **بلوم فيلد** سلوك فيزيولوجي يتشبه في حدوثه مثير معين ولتوضيح أكثر للموقف الذي سيعمل فيه اللغة جاء **بلوم فيلد** بمثال بسيط الذي يمثل الحدث الكلامي حيث افترض جاك Jack وجيل Jill كانا يتنزهان بين صفوف الأشجار، شعر جيل بالجوع وشاهد تفاحة على شجرة تحدث صوتا يصدر من حنجرتها شفتيها ولسانها، يقفز جاك فوق السور ويسلق الشجرة ويقطف التفاحة لجيل، وتتكون الحادثة من الناحية الزمانية من ثلاثة عمليات:

1- عملية تسبق عملية الكلام (المثير)
2- عملية الكلام (الاستجابة بإصدار الأصوات)
3- تلي عملية الكلام (إحضار التفاحة)[2].

يشير **بلوم فيلد** أن العملية السابقة الكلام هي المثير وعملية الكلام تشكل الإنتاجات.

S ⟶ r.....s ⟶ R

إن الخطوط المتقطعة في هذا الشكل تمثل الحدث الكلامي الذي يملأ الفراغ بين جسمي المتكلم والسامع، وإن المثير (S) يعادل الإحداث العملية السابقة للحدث الكلامي وأن الاستجابة (R) تعادل الأحداث العملية التابعة للحدث الكلامي ويدل الحرف (r) على الاستجابة البديلة و(s) المثير البديل.

فشعور جيل بالجوع يعني أن بعض عضلاتها تتقلص وأن رؤيتها للتفاحة تعني أن موجات ضوئية انعكست على التفاحة على عينها وبهذا يمثلان المثير (S) أما الاستجابة المباشرة فهي تسلق جيل على الشجرة وتأتي بالتفاحة لنفسها (R).

[1] - المرجع نفسه، ص 40.
[2] - خيمي خليل، المرجع نفسه، ص 41.

ومن هنا فإن بلوم فيد لم يستدل بالمنهج السلوكي إلا في حديثه عن المعنى ويبدي أن تحليل المعنى هو اضعف نقطة في دراسة اللغة[1].

وألح إلحاحا شديدا على عدم اقتحام المعنى والمعايير غير اللغوية في دراسة اللغة كما يمكن القول أن كتاب بلوم فيد " اللغة " بقي مرجعا أساسيا بعد أكثر من ثلاثين سنة من ظهوره وتفسيره للسانيات، وقد هيمن على موقف معظم اللسانيين الأمريكيين، فإن جل العمل الذي أنجز في هذه السنوات (1933- 1957) عده القائمون به مجرد شرح أو تكوير للأفكار التي أتى بها بلوم فيد، وخير دليل على ذلك أن هذه المرحلة تعرف في تاريخ اللسانيات بالعهد البلومفيدي[2] (bloamfieldian era) .

ومهما يكن من أمر فإن المنهج الوصفي ظل مسطرا على اللسانيات الأمريكية والأوروبية إلى غاية 1957 حيث ظهر تيار جديد على يد **تشومسكي** في مؤلفه البنى التركيبية وأطلق عليه القواعد التوليدية التحويلية.

1-4الدرس النحوي العربي و النظرية الوصفية:

ونجد أن النحو العربي القديم بني على أسس جاءت في النظرية اللسانية الوصفية.

كان المنهج الوصفي تحولا في دراسة اللغة، وقد سعى غلى تغيير النحو القديم بما يوافق البحث العلمي الموضوعي، والنحو التقليدي نحو غربي، كما أن النحو الوصفي بحدوده العلمية الحديثة نحو غربي أيضا، كما أن نشأ وتطور في اللغات الأوروبية لكن هذا لا يمنع أن نجد في النحو العربي آثارا أو مبادئ تمت دراستها على أساسها تعتبر في الوقت الراهن من أسس هذا المنهج، أي المنهج الوصفي وذلك راجع إلى أن النحو العربي نشأ في مناخ عام.

1-4-1- أهم مظاهر الوصف:

1- اعتمد العمل النحوي على منهاج خاص في جمع اللغة، ورغم أن هذا الجمع كان مقيدا بحدود خاصة لكن في حدوده كان اتصالا مباشرا بالاستعمال اللغوي، وكتب التراجم تذكر برحلة النحاة الأئمة إلى البادية لجمع اللغة، وتبرز حرصهم على معرفة الصورة الواقعية للكلام كم ينطقه البداة، ويمكن أن نستشهد في هذا الموضع بأبي عمرو ابن العلاء الذي كانت تشتبه عليه

[1] - الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص45.
[2] - المرجع السابق، ص107.

كلمة "فرجة" أهي بفتح الفاء أو بضمها وكان هاربا من الحجاج حتى لقي أعرابيا في الصحراء ينطقها بالفتح "فَرجة" ويخبره بموت الحجاج، فيقول ابن عمرو " فما ادري أيهما كنت أشد فرحا، بقوله "فَرجة" أم بقوله: مات الحجاج.

ولم تقصر هذه الطريقة عن الأئمة الكبار في القرن الثاني بل استمرت في القرن الثالث والرابع، ويمثل ابن جني في ذلك اتجاها واضحا، إذ تبرز في كتبه ظاهرة جمع المادة من الاتصال المباشر بالمصدر البشري. من ذلك ما يرويه عن لقاءاته مع أبي عبد الله الشجري، وسألته يوما فقلت: كيف نجمع "دكانا" فقال: دكاكين، قلت: فسرحان؟ قال: سراحين، قلت فقرطان؟ قال : قراطين، قلت: فعثمان؟ قال: عثمانون، فقلت له : هلا قلت أيضا عثامين؟ قال: ايش عثامين؟ أرأيت إنسانا يتكلم بما ليس من لغته، والله لا أقولها أبدا.

إذا الاتصال المباشر بالواقع اللغوي أصل من أصول النحو الوصفي، وقد كان أيضا أصلا من أصول النحو العربي نتيجة لطبيعة الحياة العربية ولطبيعة الحركة العلمية التي نشأت في مناخ عام أساسه النقل والرواية وقد أدى هذا الاتصال إلى أن يكون في النحو اتجاه وصفي في تناول كثير من ظواهر اللغة.

2- **الملاحظة المباشرة للنص:** أن العمل الثابت عن أبي الأسود الدؤلي في ضبط النص القرآني كان عملا وصفيا، ومهما يكن اختلاف الآراء في وصف بعض قواعد النحو فإن عمله في الضبط قد مهد للتناول النحوي وهو عمل وصفي محض لأنه قام على الملاحظة المباشرة لقراءة النص، فقد قال الكاتب: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه إلى أعلاه، وإن ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف".

وهذه صورة تمثل قارئا يقرأ، وكاتبا يلاحظ حركة شفتيه، حتى تكون الرموز وصفا لهذه الحركة. ولاشك أن هذه التعبيرات التي أطلقها أبو الأسود على حركة شفتيه من فتح وضم وكسر كانت أساس المصطلحات الإعرابية في النحو العربي، وقد كان هذا الأصل الوصفي في وضعها ذا تأثير في دراستها عند أوائل النحاة.

3- **الاعتماد على الوصف التقريري المحض:** إن الاتجاه الوصفي في النحو العربي يظهر في كثير جدا مما قرره النحاة الأوائل من أحكام، إذا أن ما قرره لم يكن كله تأويلا أو تقديرا أو تعديلا، وإنما كان فيه ما هو وصف تقريري محض، وكان ذلك أوضح ما يكون في الأعمال الأولى، وسبويه مثلا قد أقام قواعد في أغلبها على الاستعمال اللغوي، ونلحظ ذلك في عدة أمور:

أ- أنه يقرر مباشرة أن الأحكام إنما تجري على كلام العرب وفي كتابه تتكرر عبارات من نحو: فأجره كما أجروه، وضع كل شيء موضعه، أو فأجره كما أجرته العرب واستحسنته.

ب-أنه لا يوغل وراء تفسير الظواهر إذ لم تكن لديه مادة تسند رأيه بل يميل إلى الاستعمال مقررا استحالة الاستقراء التام للكلام.

ت-أن دراسة الاستعمال اللغوي أدى إلى عدم إغفال اللهجات باعتبارها عناصر في اللغة الموحدة. وفي الكتاب مادة لا باس بها تتبع الاستعمال اللهجي رغم أنه كان يرجح لهجة الحجاز في كثير من الأحيان فإنه لا يتردد في أن يقرأ بأفضلية اللهجات الأخرى حين يرى الاستعمال فيها أكثر في الكلام.

ث-فكرة القياس على كثرة ما قيل فيها لم تكن عند سبويه غير متابعة الكلام العربي.

ج- أن معظم ما توصل غليه من تفسير للقوانين العامة كان مرده إلى كثرة الاستعمال، ومن ذلك ما فسر به الحذف في قوله: ويحذفونه فيما كثر من كلامهم لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج".

ح- الاعتماد على الاتصال المباشر بالنصوص (الرواية والسماع): عرفت مدرسة الكوفة بأنها وصفية، وإن كان ذلك لا ينبغي أن يكون حكما عاما، لأن الأعمال الأولى لدى أئمة المدرستين اختلط فيها الوصف والتفسير، لكن الملاحظ أنه لم تصل كتب نحوية متخصصة تنسب إلى رجال الكوفة الأوائل، وإنما وصلت كتب تناول النحو من خلال الاتصال بالنصوص ككتاب الفراء "معاني القرآن" وقد كان هذا الاتجاه إلى القرن الرابع عند ابن فارس الذي، يصف أحكام العربية وفقا للاستعمال ليس غير بتعبيره المعروف "ومن سنن العرب كذا وكذا ..."

1- الاعتماد على أساس شكلي: كان النحاة القدامى يتناولون الظواهر اللغوية على أساس شكلي وهو مبدأ من مبادئ النحو الوصفي، ونجد هذا في كتاب سبويه مثلا الذي كانت معالجته للتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير والإفراد والتثنية والجمع والعلاقة بين الفعل والفاعل والمبتدأ والخير وغير ذلك على أساس الأشكال وليس على أساس المعاني. إذا هي من أهم الجوانب الوصفية في أعمال النحاة الأوائل .

1-4-2:الانتقادات:

2- أن النحو العربي قد تأثر بالمنطق الأرسطي منذ مراحله الأولى، وأن هذا التأثر صار طاغيا في القرون المتأخرة وقد أدى ذلك إلى أن يكون النحو العربي صوريا وليس

واقعيا ومن ثم اهتم بالتعليل والتقدير والتأويل، ولم يركز درسه على الاستعمال اللغوي كما هو.

3- أن النحو العربي لم يقعد للعربية كما يتحدثها أصحابها وإنما قعد لعربية مخصوصة تتمثل في مستوى معين من الكلام هو في أغلب شعرا أو أمثالا أو نص قرآني، أي أنه لم يوسع درسه ليشمل اللغة التي يستعملها الناس في شؤون الحياة، وإنما قصره على درس اللغة الأدبية.

4- أن النحو العربي مع تحديده لمستوى اللغة التي يقعد لها حدد أيضا بيئة مكانية وزمانية لهذه اللغة.

5- أن النحو العربي لم يميز حدود واضحة لمستويات التخليل اللغوي، وإنما اختلطت فيه هذه المستويات اختلاطا شديدا، فقد ظلت كتب النحو منذ كتاب سبويه تجمع الظواهر الصوتية إلى الصرفية إلى النحوية.

تعتبر هذه أهم الانتقادات النى وجهت للنحو العربي أو بالأحرى المنهج الذي اتبعه مؤسسوه والتي فندتها دراسات لاحقة.

1-4-3- **المتأثرين بهذه المدرسة "تمام حسان"** :في مؤلفاته :

1- **اللغة بين المعيارية والوصفية:** قسم د. تمام حسان كتابه هذا إلى بابين كبيرين هما المعيارية والوصفية.

ضم الأول جملة من المباحث هي القياس اللغوي، والتعليل والمستوى الصوابي، واثر المفرد في نمو اللغةــ ويحدد في البداية جانبين من جوانب النشاط اللغوي هما : جانب الاستعمال اللغوي ويتعلق بالمتكلم، وجانب البحث اللغوي، وهو وظيفة الباحث المتخصص، والفرق بين المتكلم والباحث هو فرق في الوظيفة، فوظيفة المتكلم هي تطبيق أسس معينة غير واضحة لديه، ووظيفة الباحث هي الكشف عن هذه الأسس لتوضيحها، ووظيفة المتكلم هي استعمال اللغة مع توخي معايير محددة في عملية الكلام، ويستجيب لقواعد يراعيها دون أن يدركها، حين يستعمل الباحث الاستقراء ليصل إلى وصف الحقائق اللغوية، ويمتلك الطريقة التي ستخرج بها القواعد، والعرف هو الذي يحدد المعايير الاجتماعية ويحدد معايير اللغة باعتبار أن اللغة منظمة اجتماعية، وكما يقول تمام حسان فقد اغفلوا العنصر الاجتماعي في اللغة لذلك وقعوا في المعيارية.

أما مبحث هذا الباب فيبدؤها بالقياس، والقياس عنده عملية يقوم بها المتكلم دون أن يدركها أما المباحث إذا ما لجأ إليه يكون قد استعار بنفسه موقف المتكلم،وأن القياس في نظره مثل إطراء القوانين الصوتية نتاج الملاحظة والاستقراء وليس وسيلة للدراسة.

والمقياس الصوابي أو مقياس الصواب والخطأ في اللغة لا يحتكم إلى القياس وغنما يحتكم إلى الحاجة اللغوية ثم الحاجة الاجتماعية. ويشير إلى أن كل لغة أو لهجة تمتلك مستواها الصوابي الذي تمثله فيها الأصوات والمفردات والصيغ، وطرائق التركيب والجمل والنبر والتنغيم وإشارات اليدين وتعابير الوجه أثناء الكلام ...بالإضافة غلى أثر الفرد في نمو اللغة بداية الاكتساب، واختلاف العلماء في مفهوم أصلي بين الطبع والاكتساب.

أما الباب الثاني من الكتاب فقد خصصه لمفهوم يقف بإزاء المعيارية وهو الوصفية والحديث عن الرمز اللغوي وكذا الاستقراء واجتماعية اللغة وأن هناك ثلاثة أنواع للعلاقة بين الرموز ومعانيها أما العلاقة العرفية تمثل العلاقة الحقيقية التي تربط الرمز بمعناه والعلاقة الطبيعية والعلاقة المنطقية أما الاستقراء والتقعيد فيتناولهما بوصفهما وسيلتين في دراسة اللغة دراسة وصفية والتقعيد هو الخطوة الأخيرة في الدراسة الوصفية.

كما أشار تمام حسان إلى النحويين العرب حيث أوقفوا الاستشهاد بالرواية إلى حد معين مما جعلهم يلجئون إلى القواعد التي توصلوا إليها في مرحلة الاستقراء والملاحظة ويجعلون منها مادة لدراستهم بدلا من النصوص اللغوية المستخدمة.

يضع تمام حسان نظرية المدرسة الاجتماعية مرجعا أساسيا لمناقشة هذه المسألة اللغوية ويؤكد أن أي نموذج في النص سواء كان صوتيا أو صرفيا أم نحويا لابد أن تكون نتيجة معارف وتكون الجانب الاجتماعي للغة موضوع الدراسة اللغوية وأن دراسة هذه النماذج تقوم على الملاحظة والاستقراء ثم الوصف.

ومن هنا فمباحث هذا الكتاب ترتكز في أساسها على فكرة التعرض بين المنهج المعياري والمنهج الوصفي وهي فكرة تحتاج إلى توضيح لأن العلاقة بين المنهجية لا يمكن أن تكون علاقة تعارضية، وتبقى المعيارية والوصفية في الحقيقة مقولتان لا تنتميان إلى الحيز القصوري نفسه أما المعيارية وضع تنتمي إليه كل العلوم ومنها اللسانية والوصفية منهج الدراسات اللسانية.

2- اللغة العربية مبناها ومعناها:

حدد موضوع كتابه بالعربية الفصيحة، كما حدد الغرض منه بوصفه نظام من حين بناؤه، ومن حيث وظيفة المعنى فيه وسعي إلى اقتراح هيكل بنيوي جديد لدراسة اللغة العربية ووصف أنظمتها وعبر عن الغاية بقوله: "إنه يرغب في إلقاء ضوء جديد كاشف عن التراث اللغوي العربي كله ينبعث منه المنهج الوصفي في دراسة اللغة".

أشار تمام حسان إلى قرب مباحث الكتاب من مباحث كتاب "مناهج البحث في اللغة" والكتاب ينقسم إلى فصول ثمانية رتبت ترتيبا منهجيا، وبدأ بحثه بفصل نظري عام بعنوان اللغة والكلام، ثم بدأ بمجال الصوت، وقسم المبحث إلى فصلين: فصل الفونطيقا وآخر الفونولوجيا، والفصل الرابع مخصص للصرف وفي الفصل الخامس تعرضت للنحو ومزجه بعلم المعاني، وأما السادس تعرض لظواهر لغوية فسماها بالظواهر السياقية ودرس المعجم في الفصل السابع ويعرفه بأنه قائمة من الكلمات ذات المعاني المتباينة غير المتقابلة بالضرورة وخصص الفصل الثامن للدلالة ليؤكد على أهمية هذا المستوى من الدراسة.

كما طرح فكرة أن الدراسات اللغوية الغربية القديمة كانت معنية بالمبنى أكثر من المعنى وأن دراسة المعنى جاءت لاحقة للنحو العربي مع النقد الذي وجهه عبد القاهر الجرجاني للنحاة العرب الذين أهملوا المعنى.

وقد اهتم تمام حسان بالمعنى وجعله الموضوع الأساسي في كتابه وأقام نظريته ومفهوم المعنى وقد قسمه غلى ثلاثة معان فرعية أحدهما المعنى الوظيفي والثاني المعنى المعجمي والثالث المعنى الاجتماعي.

وذهب تمام حسان مثل ما ذهب إليه أصحاب المدرسة اللغوية السياقية ويقول " للدراسات اللغوية الحديثة اهتمام خاص بدراسة المعنى يقويه ويدعمه، أن المعنى في نظر هذه الدراسات صدى من أصداء الاعتراف باللغة كظاهرة اجتماعية".

ومن أهم المفاهيم التي قدمها: مفهوم النظام في إطار ثنائية المبنى والمعنى، وأن اللغة تشمل مجموع المعاني التي تقف بإرادتها مجموع المعاني أو الوحدات التنظيمية ثم أن هناك عدد من العلاقات تقوم عليها هذه المنظمة إما إيجابية أو سلبية. أما علاقة المبنى بالمعنى يقول "

المباني رموز للمعاني، ولا غنى للرمز في نظام كاللغة والملاحظ أن هدف الكتاب كان دراسة العربية ووصفها في كل مستوياتها من خلال إشكالية المبنى / المعنى".

والكتاب كغيره من الكتاب اللساني يعوزه الجهاز الاصطلاحي الثابت والمستقر وتنقصه الدقة في نقل مصادره وقد أهمل تمام حسان ذكر المصادر التي استقى منها أرائه العربية منها والغربية على السواء.

3- **المدرسة الوظيفية:**

بعد انتشار أفكار دي سوسير كان ذلك عن طريق التلمذة المباشرة أم عن طريق الاطلاع على كتابه بواسطة القراءة المباشرة أو الترجمة، شكلت مجموعة من الحلقات اللسانية في مناطق عدة من مختلف العالم، بيد أن هذه الحلقات بدأت بالتدريج تأخذ طابعها المميز الأمر الذي جعلها ترقى إلى مستوى المدارس المتميزة ونجد من بينها الوظيفية.

2-1-حلقة براغ:

أسس العالم التشيكي فيلام ماثيريوس[1] وبعض معاونيه حلقة براغ اللساني عام 1926، وأصبح يعرف هذا النادي فيما بعد "بمدرسة براغ" أو "المدرسة الوظيفية" أو "الفونيمية" وهو نظم عدد كبير من الباحثين المتخصصين في اللغات السلفية من تشكوسلوفاكيا وخارجها، ومن أقطابها: تروبتسكيوي[2] كارك بولر، ياكسبون[3] وجان موكا روفسكي.

ولقد نشأت مدرسة براغ اللغوية كغيرها من المدارس اللسانية، وامتد نشاطها الفكري إلى غاية ح ع وقد عرفت عن طريق الكثير من الألسنيين سواء كانوا من الروس أو الفرنسيين وغيرهم.

وهي من المدارس اللغوية التي تأثرت بثنائيات دي سوسير وآرائه في اللغة عندما انظم إليها بعض اللغويين الروس الهاربين من تعسف الثورة الشيوعية في موسكو. وكان بعضهم قد سبق دي سوسير إلى الدعوة لدراسة اللغة دراسة علمية مستقلة عن العلوم الأخرى، ولكن اتجاههم اللغوي طبع بطابع سويسري بعد 1928 عندما عقدوا مؤتمرا لغويا تبنوا فيه المنهج الوصفي بدل من المعياري أو التاريخي في دراسة اللغات وقامت هذه المدرسة على الأصول

[1] - فيلام ماثيريوس: (1882 – 1945)، المؤسس الأول لهذه الحلقة، لساني، بارز أحمد حسان، مباحث في اللسانيات، ص50.

[2] - تروبتسكوي: (1890 – 1938)، لساني روسي، بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية، ص 103.

[3] - ياكسبون: (1896 – 1981)، لساني روسي، المرجع السابق، ص 106.

والمبادئ النحوية التي أرسي دعائمها دي سوسير كما اتخذت من تصور " بودان دي كورتناي" للفونام نظرية كاملة للتحليل الفونولوجي.

فكان لهذه الدراسة الصيت الكبير في الأوساط اللسانية العالمية ولدى عدد كبيرمن منظري ومثقفي العصر من بينهم مؤسس اللسانيات الفرنسية.

قامت طائفة من علماء اللغة في تشيكوسلوفاكيا بتكوين هذه الحلقة من أقطار مختلفة منها روسيا، هولندا، ألمانيا، إنجلترا، وفرنسا.. وصاغوا جملة من المبادئ الهامة وتقدموا بها إلى المؤتمر الدولي الأول لعلماء اللغة الذي عقد في "لاهاي" تحت عنوان "النصوص الأساسية بخلافة براغ اللغوية" وفي عام 1929 قدموا الجزء الأول من الدراسة الجمالية بعنوان " الأعمال" أعدها "ياكبسون" وعقد في براغ مؤتمر الصوتيات ثم تأكدت الحركة الصوتية على المستوى الدولي بمجموعة من المؤتمرات اللاحقة وتبلورت في ثمانية أجزاء عن أعمال حلاقة براغ إتباعا حتى عام 1938 وصقلت مبادئها ومفاهيمها في فرنسا على يد " اندري مارتيني" و"إميل بنفنيت" وطور اتجاه الحلقة بواسطة الأمريكي "وليان لايون" الذي اتفق مع لغويهما في النظر إلى البعد الاجتماعي بصورة جديدة، والتوصل إلى تحطيم الفصل الصارم الذي أقامه دي سوسير بين التاريخية والوصفية[1].

وقد شملت نشاطات هذه المدرسة المجالات التالية:

- الصوتيات الوظيفية، والآنية والتاريخية.
- التضاد الفونولوجي
- الأسلوبية اللسانية الوظيفية
- دراسة الوظيفة الجمالية للغة ودورها في الأدب والمجتمع والفنون[2].

ويتميز منهج الدراسة في هذه المدرسة بدراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة النحوية، والصرفية والصوتية والدلالية دراسة وظيفية محضة، وهذا ما جعله يختلف عن باقي المناهج اللسانية الأخرى، وإذا كان دي سوسير ذهب إلى القول بأن اللغة نظام من العلامات فإن مدرسة براغ ترى أن اللغة نظام من الوظائف[3].

[1] - بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، (د.ط) ، 97.
[2] - أحمد مومن، ص136.
[3] - المرجع نفسه، ص 136.

وقد وضح "سامبسون"نظرة أصحاب هذه المدرسة إلى اللغة " أن اللغة عبارة عن محرك وعلى اللسانيين أن يدركوا ما هي الأعمال التي يقوم بها المكونات المختلفة للمحرك، وكيف أن طبيعة المكون الواحد تحدد طبيعة المكونات الأخرى"[1] . أطبق مؤسسو هذه المدرسة على منهجهم الخاص بالدراسة الصوتية اسم الصوتيات الوظيفية phanology حيث يتولى هذا الفرع من اللسانيات الحديثة دراسة المعنى الوظيفي للنمط الصوتي، ضمن نظام اللغة الشامل باستخدام كل الفونيمات وضبط خصائصها وتحديد كيفية توزيع ألفوناتها ويطلق على هذا النوع من الدراسة في أمريكا phanemics ولا يجب الخل بين الصوتيات الكلامية من حيث نطقها وتوزيعها وتنقسم إلى ثلاثة فروع رئيسية، الصوتية والآنية والزمانية[2].

أما الصوت phoneme فهو محور دراسة الصوتيات الوظيفية وهو وحدة فونولوجية مجددة، وأن ما ينطق به فعلا خلال الكلام هو اللون الصوتي أو المتغير الصوتي allophone وهو صوت كلامي حقيقي يتوزع بطريقة تكاملية، ويتغير بشكل حر[3].

ولتوضيح أكثر نعطي مثالا عن التوزيع التكاملي:

(P) الهائية في الانجليزية تأتي عادة في أول الكلمة مثل Pen و (P) الغير الهائمة تأتي بعد S مثل Spin .

أما التغير يكون في آخر الكلمة (P) يمكن أن تكون هائمة أو محبوسة مثل .Tip.

إضافة إلى أن هناك نوعين من الصونم والفونيم الذي هو أصغر وحدة صوتية تعين صاحب اللغة على التفريق بين المعاني[4].

1- فونيم قطعي: ويشمل الصوامت والصوائت.
2- فونيم فوقطعي: يتمثل في كل من الفاصل والنبر والتنغيم وطول الصوت ومن هنا أولت مدرسة براغ بهذه المتصورات عناية فائقة، وطورت بعض المفاهيم الأخرى التي ساعدت على تحليل اللغة بطريقة دقيقة للغاية.

وبهذا استطاعت أن تطور الدراسات الفونولوجية وخاصة فيما أطبقت عليه الملامح المميزة distenctive features للفونيم التي يتداولها علماء اللغة وغير علماء اللغة من

[1] - المرجع السابق، ص 137.
[2] - كلاوس هيتش، القضايا الأساسية في علم اللغة، والفونيم الذي هو أصغر وحدة مختار للنشر والتوزيع، ط1، 1424، 2003، القاهرة، ص 53.
[3] - المرجع نفسه، ص 54.
[4] - أحمد مومن، المرجع السابق، ص 138.

علماء الأدب ونقاده، وهو يقصدون بالملامح المميزة " الخصائص الصوتية[1] التي تميز فونيما عن فونيم آخر" أو بعبارة أخرى الملامح السمعية والنطقية بمعنى الخاصية المميزة التي تميز صوت عن صوت آخر.

كما فرقت بين علم الأصوات والفونولوجيا باعتبار أن الفونيم يؤدي وظيفتين اثنتين أحداهما إيجابية والأخرى سلبية، فالإيجابية تتمثل في المساعدة على تحديد المعنى للكلمة التي تحتوي عليه أما السلبية فتتمثل حين يحتفظ بالفرق بين معنى كلمة وأخرى، مثلا في حفظ كلمة (نام) مختلفة من حيث المعنى عن الكلمات (قام) و (صام).

إن الفونيمات من حيث هي أصوات لها سمات خاصة قادرة على التمييز بين الكلمات في معظم اللغات سواء من ناحية الاستبدال أو من ناحية ترتيب موقعها في الكلمة إذ تغير هذا الموقع[2].

هذا هو مفهوم الفونيم ووظيفته اللغوية وقيمته في التحليل اللغوي للبحث عن نظرية النسخ الفونومي الواسع، وبفضل جهود أصحاب الحلقة أصبح للفونيم أحد العناصر الأساسية في نظرية علم اللغة ككل وفي الوصف والتحليل العلمي للغات.

إن هذه الدراسة وضعت نظرية كاملة في التحليل الفونولوجي phonology وقد قام بهذا العمل عالمان من أكبر علماء هذه المدرسة هما: "نيكولاي تروبتسكوي" و "رومان ياكبسون" اللذان وضعا أصول علم اللغة البنيوي structural linguistics انطلاقا من التحليل الفونولوجي للغة، خاصة عند تروبتسكوي في كتابه"أسس الفونولوجيا" عام 1939، هو كتاب يمكن أن يوحي به إلى اليوم باعتباره مدخلا لكل من يعني بنظرة عميقة في تجسيد برنامج دي سوسير الذي ظل عاما بالفعل " الذي أقام تصوره للفونيم على أساس ثنائيتي دي سوسير: اللغة: Langue والكلام parole حيث نجد أن الفونيم ينتمي إلى مفهوم اللغة بالمعنى الدي سوسيري، أما أصوات اللغة فتنتمي إلى الكلام[3]. أي أن مدرسة براغ فرقت بين علم الأصوات phonetics والفونولوجيا.

علم الأصوات هو العلم الذي " يحلل ويصدق أصوات اللغة، وهي في حالة التجريد في المعنى"[4]. بمعنى أن هذا الكلام يدرس الصوت دراسة مفردة أي دراسة الصوت المجرد، أما

[1] - حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص 21.
[2] - المرجع نفسه، ص 22.
[3] - علاوسة هيشن، القضايا الأساسية في علم اللغة، ص 54.
[4] - نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية، ص 105.

الفونولوجيا أو علم وظائف الأصوات فهو العلم الذي "يعالج الظواهر الصوتية انطلاقا من وظيفتها داخل البنية اللسانية"[1]. بمعنى أن هذا العلم يدرس الصوت داخل البنية اللغوية أي في السياق.

ولم يعالج علماء المدارس الفونيم كقسم من الأصوات فحسب أو كوسيلة للنسخ الفونيم بل كوحدة معقدة تحققها أصوات الكلام، لذلك فإن علاقة التحقق (تمثيلا أو تطبيقا) بين الوحدات على مستوى والأخرى على مستوى آخر موضوع أساسي يرتبط بحلقة براغ، وكل فونيم يتكون من عدد من الصفات المميزة أو الصحيحة pertinent والتي وحدها أعطت الفونيم صفة ككيان لغوي، وإن كل صفة مميزة وقفت في مقابلة OPPOSITION قاطعة في غيابها أو مع صفة أخرى في فونيم آخر على الأقل في اللغة[2].

كما قسم النظم الفونولوجية إلى فئات مختلفة طبقا لصفات تميز فونيماتها المكونة وليه بالانجليزية /b/./h/d/./k/./g/./p/ كونت مقابلات مهموسة voicellessness ومجهورة voiced في كل وضع نقطي، بينما اليونانية القديمة لها نظام انفجار ثلاثي يتضمن مقابلات الجهر وغاية التنفسية aspiration وغيابها[3].

ميّز أصحاب هذه الحلقة تميزا شديدا بين ثلاث زوايا ينظر منها للصوت اللغوي وهي:

1-1- **من زاوية المتكلم:** أي علم الأصوات النطقي "لها طابع فسيولوجي إذ أن فيها بحثا في جهاز النطق وأعضائه، ووظيفة كل عنصر منها، وتأثيره في نطق الصوت اللغوي وكذلك وصف العمليات البيولوجية التي تصاحب النطق، فعلم الأصوات النطقي يهتم بدراسة أعضاء النطق أو الجهاز النطقي، فيعين هذه الأعضاء ويحدد وظائفها ودور كل منها في عملية النطق، كما يهتم بدراسة مخارج الأصوات بمعنى تحديد النقطة التي يخرج منها الصوت[4].

1-2- **من زاوية السامع:** أو المتلقي أي علم الأصوات السمعي، ولها طابع فسيولوجي أيضا تهتم بعملية تلقي الأصوات وإدراكها ومن مهامها أيضا تصنيف الأصوات سمعيا، ومعرفة الصوت الناتج عن ذبذبات كثيرة منتظمة من الصوت بالناتج عن ذبذبات غير منتظمة وتأثير ذلك كله في الوضوح السمعي[5].

---

[1] - المرجع نفسه، ص 105.
[2] - أحمد مومن، ص 139.
[3] - أحمد مومن، ص139.
[4] - حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص 22.
[5] - إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، ص22.

1-3- **من زاوية الوظيفة اللغوية للصوت:** أي علم الأصوات الوظيفي أو الفونولوجيا الذي يدرس الصوت اللغوي داخل السياق أي البنية.

فالفونيم هو أصغر وحدة صوتية يسهم مع غيره في بناء وحدة صوتية أكبر من الفونيم وهي المقطع syllable أو المورفيم الصرفي uborpheme أو يسهم في تمييز مورفيم عن آخر مؤثرا من خلال ذلك كله في تغيير معنى الوحدة (العلامة اللغوية) جاعلا منها في بعض الأحيان صيغة صرفية أو اشتقاقية جديدة "كتحويل المفرد من كلمة cat إلى جمع cats أو الاسم إلى فعل ... وهكذا"[1].

عنيت مدرسة براغ بالاتجاه الوظيفي الذي يهتم الذي يهتم بكيفية استخدام اللغة بوصفها وسيلة اتصال، يستخدمها الأفراد للتواصل والأهداف وكذا الغايات معينة ومن أهم مبادئها:

أولا: المبادئ اللسانية: ومنها:

1-تصور المدرسة عملية التطور اللغوي على أنها كسر لتوازن النظام القائم[2] وإعادته مرة أخرى.

ويرى "ياكبسون" أن استغلال الفوارق الصوتية يؤدي للوصول إلى القدرة التعبيرية للقول الانفعالي، وأن للطاقة التعبيرية للأصوات دورا مهما في إدخال تعديلات مهمة على الكلمات والأنظمة السياقية والموسيقية.

2-تتصور المدرسة أن البنيوية اللسانية كلٌ شامل تنظمه مستويات محددة

3-ترى أن العناصر اللسانية والعلاقات القائمة بينها متعايشة ومترابطة ولا يمكن فصلها.

4-ترى أن اللسانيات البنيوية تتصور الواقع على أنه نظام سيميولوجي رمزي وتميز بين جزأين مختلفين، أولهما التقاط العناصر القطعية المحددة والذهنية المجردة، وإمكانية التعبير عنها من طرف المتحدث، وثانيها: وضع العلاقة المختارة والتي تشكل كل جملة، ويمكن أن تقوم الكلمة مكان الجملة للتعبير عن الهدف نفسه.

5-دعت المدرسة إلى ضرورة بحث المعالم البنيوية لدلالة الكلمات المعجمية ورأت أن القاموس ليس مجموعة من الكلمات المنعزلة، إنما هو نظام تتناسق في داخله الكلمات وتتعارض فيما بينها[3].

[1] - المرجع نفسه، ص23.
[2] - بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية، ص99.
[3] - المرجع السابق، ص 100.

استقطبت مدرسة ببراغ العديد من علماء اللسانيات الشبان، ونجد من الشخصيات الأساسية فيها، "اندري مارتيني" ولد عام 1908 في مقاطعة "السافوا" بفرنسا واختص باللغة الانجليزية، ثم اللسانيات العامة، ودرس في الولايات المتحدة الأمريكية بجامعة كولومبيا أين تأثر باللساني "بلوم فيلد" .

يعد "مارتيني" من أعلام الفونولوجيا، وشارك في أعمال مدرسة براغ اللسانية وفي عام 1984 شغل منصب مدير المجلة اللسانية النيويوركية" "الكلمة" واعتمد في دراسته الأصوات الوظيفية على مبادئ "براغ" وتطورت على يده اللسانيات في أوروبا بصفة عامة وفي فرنسا بصفة خاصة وقد ركز على الوظيفة في اللفة أثناء عملية التبليغ أو التواصل[1].

وهنا سنقف عند أهم أرائه اللسانية:

2-1- وظيفة اللغة: يرى مارتيني أن الوظيفة الأساسية للسان البشري هي ما تسمح لكل إنسان أن يبلغ تجربته الشخصية لغيره من الناس وسميت هذه الوظيفة بوظيفة التواصل أو التبليغ بين أفراد المجتمع اللغوي، وهذه الوظيفة تؤديها اللغة باعتبارها مؤسسة إنسانية، رغم اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر وهي الوظيفة الجوهرية للغة عنده، ولا ينفي بقية الوظائف التي تؤديها اللغة، كما يرى أن اللغة لغتين نسخا للأشياء، ونقلا لآلياتها، بل هي بنى منظمة ومتراصة ومتكاملة يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس، وهو ما ينتج الخبرة الإنسانية، فتعلم اللغة الأجنبية مثلا لا يعني وضع علامات جديدة للأشياء المألوفة وإنما هو اكتساب نظرة تحليلية مغايرة بالتعرف على البنى اللغوية لها تعكس الواقع بطريقة مختلفة من لغة الأم.

ويرى مارتيني أن دراسة وظيفة العناصر اللغوية أمر ضروري لكونها الأداة المؤمنة للتواصل بين البشر"[2]. وأن غرض "مارتيني" من التحليل الفونولوجي تشخيص العناصر الصوتية وتصنيفها في اللغة وعلى هذا الأساس ميز بين ثلاثة وظائف أساسية:

2-1-1- الوظيفة التمييزية: la fonction distinctive : أو المضادة، والتي تمكن السامع من معرفة أن لفظة معينة عرفه لفظة أخرى قد نطق بها المتكلم "ويروبتسكوي" هو أول

[1] - نور الدين رايض، نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، مطبعة سايس، ط1، 1428 – 2007، فاس، ص 102.

[2] - الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص106.

من تطرق إليها حيث اعتبرها الوظيفة الأساسية للوحدات الفونولوجية وهي عنده " التفريق بين الكلمات والسلاسل مختلفة الأطوال سماها وظيفة التمييز"[1].

2-1-2- الوظيفة الفاصلة، la fonction démarcative :

والتي تمكن السامع من تحليل القول إلى وحدات متتابعة.

2-1-3- الوظيفة التعبيرية، la fonction expressive :

والتي تعلم السامع عن الحالة العقلية أو الفكرية للمتكلم[2].

ونستنتج أن جميع اللغات تشترك في تحقيقها وظيفة التبليغ والتواصل في صورتها المادية، والاجتماعية، فإن الوظيفة التي تدل على شخصية كل لغة على حدة هي التعبير عن تجربة الإنسان في واقع الحياة وفق طريقة نظامية متميزة.

2-2- التقطيع المزدوج :double articulation:

إن التقطيع المزدوج هو " السمة البارزة التي تميز اللغة البشرية عن سائر الأنظمة الإبلاغية الأخرى"[3]. ويظهر هذا في ميل الإنسان إلى التعبير عن أفكاره وأحاسيسه ورغباته الذاتية واهتماماته الشخصية التي تمثل التجربة في جوهرها يسعى لإيصالها للغير، ويكون ذلك إما بصيحة فرح أو صرخة ألم وإما بحركة دالة وهذا السلوك لا يرقى إلى مستوى الإبلاغ اللغوي.

ويعد التقطيع المزدوج أساس نظرية مارتيني وهوبري بأن "اللسان البشري يتميز عن باقي الوسائل التبليغية الأخرى لكونه مزدوج التقطيع"[4]. ويعني بذلك أن التجارب الإنسانية المنقولة عبر اللغة يمكن تقطيعها وتحليلها إلى وحدات دنيا على مستويين اثنين.

2-2-1- مستوى التقطيع الأول: يقول مارتيني: " فالتقطيع الأول هو التقطيع الذي يمكن معه تجزئة موضوع من موضوعات التجربة الإنسانية إلى سلسلة من الوحدات يكون لكل منها معنا، وصيغة صوتية"[5]. وتسمى هذه الوحدات المونيمات le cltomeme مثال:

---

[1] - جفري سامسون، مدارس اللسانيات، التسابق والتطور، محمد زياد كبة، النشر والتوزيع جامعة الملك سعود، 1417، السعودية، ص111.

[2] - نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي، ص363.

[3] - نور الهدى لوشن، المرجع السابق، ص363.

[4] - نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص115.

[5] - المرجع نفسه، ص 363.

كتبت درسي: نلاحظ في هذا المثال أنه يتكون من أربع مونيمات متتابعة ويسمى معنى كل لفظة مدلولا وصيغتها الصوتية دالا وهي وحدات دنيا يستحيل تحليلها إلى وحدات لغوية دالة أصغر منها.

كما ميّز "أندري مارتيني" بين الوحدات الدالة التي تنتمي إلى المدونة المفتوحة وبين وحدات دالة تنتمي إلى مدونة مغلقة.

1- **المدون المفتوحة:** وهي "استبدال وحدة لغوية بوحدة أخرى تكون غير متناهية"[1]. مثال: قلمي، ومن عاج وفضة، فقلمي تنتمي إلى مدونة مفتوحة لأنه يمكن استبدالها بلفظة ساعة، بسوار، قلادة فأقول ساعتي من عاج وفضة، سواري من عاج وفضة.

2- **المدونة المغلقة:** وهي التي تكون فيها الكلمات محصورة في عدد من الضمائر أي أن كل الوحدات التي يمكن استبدالها ب (ي)[2] في المثال السابق تنتمي إلى القائمة مغلقة أي أنها معدومة الوحدات فنقول: قلمي، قلمنا، قلمكم، قلمكن، ....

2-2-2- مستوى التقطيع الثاني:

يقول أندري مارتيني " يمكن للوحدات الدالة الدنيا المونيمات أن تتقطع أو تتجزأ بدورها في مستوى ثاني على سلسلة من الوحدات الدنيا المتتابعة والمجردة من كل معنى، إلى أنها مميزة وتسمى هذه الوحدات الفونيمات وعددها محصور في كل لغة تتحكم في كيفية اقترانها للقوانين الخاصة لكل لغة: مثال : كتب /عمر/ درسه . وهكذا يمكن للفظة كتب أن تتقطع إلى وحدات مميزة: ك/ت/ت/ب/ وانطلاقا من هذا يكون التقطيع المزدوج قانونا أساسيا من قوانين اللغة البشرية.

2-3- الاقتصاد اللغوي: .l'économie linguistique

يقوم هذا المبدأ في بنية اللغة على أساس العلاقة بين بنية اللغة من جانب (وهي عبارة عن وحدات محدودة) ووظيفة اللغة (وهي مجال واسع لا حدود له، والمراد به التعبير عما تتطلبه حياة البشرية من تجارب وحاجات متجددة لا حصر لها) من جانب ثان[3].

[1] - أحمد مومن، ص116.
[2] - المرجع نفسه، ص 116
[3] - حنفي بناصر، اللسانيات ومنطقاتها النظرية وتعميماتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، مارس 2009، (د.ط)، ص80.

والاقتصاد اللغوي يمكن وظيفة التواصل من أن تتم بأقل جهد ذهني وبدني ممكن، وفي مؤلفه الشهير " اقتصاد التغيرات الصوتية" يقول " لا يمكن أن نحصر معنى الاقتصاد في معنى التقتير كما فعل ذلك "باسي" Passy حيث قابل كلمة الاقتصاد بكلمة التبذير، بل إن الاقتصاد يشمل كل شيء، تقليص كل تمييز غير مفيد، وإظهار تمييزات جديدة، والإبقاء على الوضع الراهن، والاقتصاد اللغوي هو التأليف بين كل القوى المتواجدة".

ومنى القول هو استبدال القدر القليل من المفردات من أجل الدلالة على معاني كثير والذي يساعد على تحقيق الاقتصاد اللغوي هو مبدأ التقطيع المزدوج، حيث يتم مبدأ الاقتصاد اللغوي على مستوى التقطيع الثاني أكثر وضوحا إذ يقول: لكل وحدة دالة صغرى انتاجا صوتيا وغير قابل للتحليل، فإنه يلزمنا أن نميز بين الآلاف منها، وهو ما لا يتوافق مع القدرات النطقية لا مع حاسة السمع عند الإنسان، ومثل ذلك: الإنسان في صراع دائم بين عالمه الخارجي والداخلي فالأول في ازدهار مستمر ويتطلب ابتكار ألفاظ جديدة، أما الثاني فهو يميل إلى الخمول والجمود، واستعمال القليل من المفردات الموجودة حول الطبيعة[1] الداخلية للإنسان، وإضافة إلى هذا فهناك صراعا بين متطلبات التواصل التي تسعى إلى تطوير اللغة من جانب وجمود الأعضاء ونزوعها إلى الاقتصاد في الجهد من جانب ثان الذي تتطلبه عملية التلفظ.

2-3-1- مبادئ التحليل الوظيفي:

ينطلق أندري مارتيني في تحليله لوحدات العبارة « énoncé » من مبدأ التعريف بين وظائفها، وحتى يتمكن من وضع إطار تحليلي نموذجي تخضع له جميع الوحدات على ما يقتضيه نظام بنائها التركيبي انتباه إلى مجموعة من المبادئ أهمها:

1- الصلات القائمة بين العناصر اللغوية:

وهي بكل بساطة تلك المونيمات التي تحدثها داخل السياقات التركيبية من علاقات بينها وبين المونيمات، الأمر الذي يجعل من هذه العلاقات أنها تؤثر في طبيعة التركيب اللغوي[2].

2- موقع العناصر اللغوية:

زيادة على تلك العلاقات التي تقيمها المونيمات فيما بينها داخل التراكيب اللغوية نجدها تلجأ لتقوم بوظيفة أخرى ترتكز على موقع المونيمات، أي انتظامها داخل السياقات التركيبية

[1] - المرجع نفسه، ص81.
[2] - حنفي بناصر، المرجع نفسه، ص 79.

الأمر الذي يجعل منه اختيار موقع المونام داخل التركيب اللغوي يؤدي حتما وظيفته وذلك انطلاقا من الصلة القائمة بينه وبين سائر المونيمات الأخرى[1].

3- المحتوى الدلالي للعناصر اللغوية:

حيث يمتاز هذا العنصر بالجانب الدلالي الكائن في المونام داخل الجملة ومن ثمة: " فيقدر ما يكون للمونام دلالة خاصة به ومستقلة عن دلالة غيره من المونيمات، يكون علاقته بالجملة علاقة مستقلة، أي يؤدي بالنتيجة وظيفة مستقلة داخل الجملة التي تندرج فيها[2].

2-3-2- النحو التركيبي الوظيفي عند مارتيني:

وضع مارتيني ثلاثة مقاييس لتحديد العلاقات التركيبية داخل جملة والتعريف على وظيفتها في التبليغ وتصنيفها في صنف تركيبي معين وهي :

- مفهوم الاستقلال التركيبي
- الوحدات الوظيفية
- موقع الكلمة في التركيب

وقد أعطى مارتيني نوعا معينا من التراكيب مكانة في نظريته حيث جعله النواة الأساسية للجملة، وأقل ما يمكن أن يكون عليه الكلام وأقل ما يفيد ويتمثل في :

- التركيب ألإسنادي: الذي يتكون من عنصرين هامين هما: المسند وهو نواة الخطاب (الحكم) والمسند غليه الذي تكتمل به الجملة (المتكلم).

فمثلا عبارة Les enfants jouent : هو نواة التركيب الإسنادي الذي يشكل أساس الجملة، لا يمكن أن يزول، وإذا زال فسدت الجملة، وهو تركيب مستقل لأنه يدل بنفسه على وظيفة.

2-3-النحو العربي و النظرية الوظيفية:

ما هو النحو؟ هو ذلك العلم الذي يهتم بأواخر الكلمات إعرابا وبناءا، ويعرف به النمط النحوي للجملة أي ترتيبها ترتيبا خاصا لتؤدي كل كلمة منها وظيفة معينة.

الوظيفي: من وظف، يوظف توظيفا: عين له في كل يوم وظيفة (رزقا)، وظف الشخص: أسند إليه وظيفته. قدره عليه وعينه (وظف على الصبي جزاء من القرآن) ... وظيفي: منسوب إلى

[1] - المرجع نفسه ص79.
[2] - نفسه، ص80.

الوظيفة ما يتعلق بالوظيفة (تحليل وظيفي) (تعليم وظيفي) (علم النفس الوظيفي) (علم التربية الوظيفي) (الرصيد اللغوي الوظيفي).

إجراءات وظيفية أي نحو وظيفي: هو ذلك النحو الذي يبحث في تجاور الكلمات مع بعضها البعض بغرض تأدية المعنى النحوي والمعنوي معا في رسالة كلامية معينة (الجملة) وهي التي يحسن الكون عليها في عرف النحاة.

والهدف من دراسة هذه المادة هو تبليغ القواعد الوظيفية وهي تعالج الكلام العربي في جانبه ألاستعمالي، وهي القواعد الأساسية التي تؤدي بالدارس إلى اكتساب المهارة اللغوية حتى يصبح اللسان ملكة واعتماد ممارسة التطبيق بتلمس الشواهد والأمثلة المتداولة كثيرا.

والنحو الوظيفي يعتمد على الممارسة التعبيرية على ألسنة الطلبة (معالجة الأساليب في صورها المشهورة) ولا يمكن أن ينجح النحو دون تطبيق، فالتطبيق رأس القضاء على تعقد النحو وجفافه ويؤدي بنا هذا الكلام إلى طرح السؤال التالي: هل أن النحو العربي نحوا وظيفيا، ونحو غير وظيفي؟[1].

إن النحو العربي بعد أن استخلص من أفواه مستعمليه ومن اللغة السلفية التي يتلاعن بها العرب دون أن يعرف قواعدها وضعت له الضوابط التي تجعل العربي ينحو منحى العربي الفصيح في كلامه وإعرابه (انتحاء سمت كلام العرب)، هذه القواعد وما يتبعها من قياس كانت السياج الذي حمى اللغة من اللحن وقد أعطت للنحو مكانته الواضحة في علوم اللغة العربية، ولم توضح هذه الضوابط النحوية اعتباطا، بل كانت الوسيلة التي هدفت إلى غاية الحفاظ على اللغة النموذجية، التي كانت بمختلف لهجاتها تؤدي وظيفة التواصل ويعني هذا أن الضوابط التي سميت فيما بعد (القواعد النحوية) كانت نموذجية ووظيفية، وبذا كان النحو العربي كله وظيفيا[2].

ولكن هناك نجو وظيفي، ونحو تخصصي، فالوظيفي هو ذلك النحو الذي يهتم بالقواعد الأساسية التي يستعملها المتكلم، بدءا من اللفظة المفردة وصولا إلى الجمل، وهو لب الدراسات الوظيفية ويعتمد المبادئ المنهجية التالية:

أ- وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي وظيفة التواصل

ب-تحديد وظيفة اللغات الطبيعية جزئيا على الأقل الخصائص البنيوية لهذه اللغات ويدرس التركيب والدلالة في إطار التداول « pragmatics » .

[1] - صالح بلعيد، النحو الوظيفي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص6.

[2] - المرجع السابق، ص7.

ت–موضوع الدراسة اللسانية وصف القدرة التبليغية للمتكلم المخاطب. « communicative competence » .

ث–يجب أن يسعى النحو الرامي إلى الكفاية وإل تحقيق الكفايات الثلاث التالية: الكفاية التداولية « pragmatic adquacy »، النمطية « typologycal adequacy » ، النفسية. [1]« psychological adequacy ».

وهكذا فالنحو الوظيفي جزء من نظرية تداولية شاملة، فهو كافي تداولي قادر على وصف خصائص عبارات اللغة الواردة بالنسبة لكيفية استعمال هذه العبارات، وقادر على فرز أنماط وتباين تلك الأنماط.

وأما النحو التخصصي فهو ما يتجاوز ذلك حيث يعالج المسائل المتشعبة والبحوث الدقيقة، والعودة بالنحو إلى معرفة أوجه الاختلاف بين النحاة وبين المدارس ودراسة الأصول العامة للنحو.

الوظيفة في المصطلح اللساني: أو الاتجاه الوظيفي الطي برز في حلقة براغ التي استفادت من آراء سوسير بقدر ما استغلت منطلقاتها النظرية في أعمالها، وكونت لنفسها نظرية لغوية على أنها لم تحدد منهجا إلا بالانطلاق من تحديد اللغة باعتبارها نظاما وظيفيا يرمز غلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل، فاللغة عندهم ينبغي أن تراعي ذلك. فكل ما يضطلع بدور التواصل ينتمي إلى اللغة وكل ما ليس له مثيل هذا الدور فهو خارج عنها وبعبارة أخرى فإن العناصر اللغوية هي التي تحمل شحنة إعلامية. أما التي لا يمكن أن نعتبرها ذات شحنة إعلامية فلا يعند بها اللغوي. ولقد اعتمدت حلقة براغ هذا النطاق لتدريس خاصة الأصوات، وتضبط منهجا للتمييز بين ما هو وظيفي فيها، وما ليس وظيفيا. وكان TROUBSTZKVI هو الذي بلور نتائج أعمالها في كتابه « principe de phonologi » على أن النظرية الوظيفية لم تتبلور في كل مظاهرها مع حلقة براغ، فقد تواصل بناؤها وصقلت مبادئها في فرنسا على يد Andret Martinet في الدراسة الوظيفية fonctionnalisme وقد تحددت مبادئها في:

- تحديد اللغة ووظائفها
- الوحدات الناتجة عن التقطيعين
- الوحدة الصوتية أو السياق
- الوحدات المتقابلة

[1] - علي آيت أوشن ، اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، الدار البيضاء، ط1، دار الثقافة للنشر، 1998. ص50.

- وظائف اللغة : التبليغية / التعبيرية / التمييزية
- الوصف الآني والزماني
- التركيب المستقل

2-4-المعاصرين الذين تأثروا بالمدرسة الوظيفية :المغربي أحمد المتوكل في مؤلفاته:

دراسات في نحو اللغة العربية الوصفي، أحمد المتوكل 1986.

قسم د. أحمد المتوكل كتابه هذا إلى ثلاث أجزاء كبيرة، استبقهم بتقديم ثم قائمة الرموز المستعملة ومد خط حول النحو الوظيفي: المبادئ المنهجية وبنية النحو.

تطرق في الجزء الأول إلى دراستين حول الفاعل في اللغة العربية و " ف س ف" في اللغة العربية تناول في الدراسات الأولى دور الوظيفة التركيبية الفاعل في الربط بين البنية الدلالية (البنية الجملية) والبنية الصرفية – التركيبية– مبرزا ضرورة التمثيل في مستوى مستقل للوظائف التركيبية واقترح في الدراسة الثانية تحليل يقوم على فرضية أن المكون الذي يتوسط في الجملة الفصلية بين الفعل والفاعل مكونا محور. ويجمع المحور الثاني بين عرض لاقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري" حاول فيه استخلاص مجموعة من التعميمات حول هذه الظاهرة يمكن استحاؤها أو إدماجها في أحد النماذج اللغوية التداولية ودراسة الأشكال التمثيل للقوة الانجازية من التمثيل الكافي للقوة الانجازية للنحو الوظيفي.

أما المحور الثالث فضم دراستين لظاهرتين أساسيتين في اللغة العربية: ظاهرة الاستفهام وظاهرة العطف.

تناول في الدراسة الأولى ظاهرة الاستفهام من منظور البؤرة فدرس خصائص الجمل الاستفهامية المسندة فيها للوظيفة التداولية البؤرة إلى جمل. الجملة وخصائص الجمل الاستفهامية المسندة فيها هذه الوظيفة إلى أحد مكونات الجمل لخصائص "استفهام الجمل" وخصائص "استفهام المكون" بالتوالي.

وخصص المبحث الأخير من هذه الدراسة لإستلزامات الاستفهام الحوارية. أما الدراسة الثانية فقد حاول أن يضبط قاعدة العطف في اللغة العربية بالنسبة لعطف الحدود وعطف

المحمولات وعطف الحمول وعطف الجمل وحاول استخلاص القيود (الدلالية والتركيبية والتداولية) التي تخضع لها هذه الأنماط الأربعة من العطوف.

وحاول في المبحث الأخير من هذه الدراسة أن يقدم اقتراحا يتيح ضبط قاعدة إدماج الأدوات العواطف المتوافرة في اللغة العربية.

أشار أحمد المتوكل أنه كان له هدفين من دراسته هذه هما: اعتناء لسانيات اللغة العربية بتقديم أوصاف وظيفية لظواهر مركزية بالنسبة للدلاليات وتركيبات وتداوليات هذه اللغة وتطعيم النحو الوظيفي كلما مست الحاجة إلى ذلك بمفاهيم يقتضيها الوصف الكافي في هذه الظاهرة أو تلك.

اللسانيات الوظيفية، الجانب النظري أحمد المتوكل.

3- المدرسة التحويلية التوليدية لنعوم تشومسكي[1]:

3-2- القواعد التوليدية التحويلية:

ظهرت هذه القواعد عبر ثلاث مراحل رئيسية:

3-2-1- المرحلة الأولى: جسدها تشو مسكي في كتابه البنى التركيبية الصادر عام 1957 وسميت هذه النظرية فيما بعد باسم النظرية الكلاسيكية classical theory.

3-2-2- المرحلة الثانية: بدأت هذه المرحلة بظهور كتاب مظاهر النظرية التركيبية Aspects of the theory of syntax عام 1965 ويطلق عليها اسم النظرية النموذجية. Standart theory.

3-2-3- المرحلة الثالثة: تبلورت بعدما نشر تشو مسكي ثلاث مقالات مختلفة حول مكانة الدلالة والبنية العميقة في نظريته والتي جمعها فيما بعد في كتاب واحد بعنوان: دراسات الدلالة في القواعد التوليدية studies on semontics in generative grammar عام 1972 وعرف بدوره بالنظرية النموذجية الموسعة extended standart.

3-3- التوليد:

يعد مصطلح التوليد generation من أهم ما جاء به تشو مسكي ويعني القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم، بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل، وكل هذا يصدر بطريقة طبيعية دون شعور منه بتطبيق قواعد نحوية معينة، وقد أولى تشومسكي هذه القدرة الإبداعية creativity اهتماما كبيرا، إذ لاحظ تشومسكي أن الإمكانيات الموجودة في اللغات الإنسانية، تجعل الناطقين بها قادرين على الإبداع ويظهر هذا الإبداع في ابتكار جمل وتراكيب، لم يكونوا قد سمعوها من قبل، وهم في الوقت نفسه على قدر كبير من الوعي اللغوي قد يجعلهم قادرين على فهم التراكيب الجديدة التي لم يسمعوها من قبل، وقد رأى تشومسكي أن أية نظرية لغوية تعالج اللغة وتصف هذه القابلية والآليات التي يعمل بها وعلى أساسها يبنى النظام اللغوي برمته.

ولما كان الإبداع هو القاسم المشترك بين اللغات الإنسانية برمتها، كان من الضروري حسبه أن تكون النظرية اللغوية مبنية على مراعاة ما هو مشترك في الذهنية اللغوية، لدى أبناء

[1] - ولد عام 1928 بالو.م.أ له عدة دراسات

الثقافات اللغوية المختلفة، مع عدم التنكر لخصوصيات كل لغة، بل ربما كانت الخصوصيات دالة في بعض الظواهر اللغوية، على الأصل المشترك[1].

وتجدر الإشارة إلى أنه قد تم ذكر مسألة الإبداع اللغوي من قبل عند همبولت Humboldt وسوسير، غير أن الجديد عند تشومسكي هو أنه جعل النظر في الإبداع أساسا من أسس بناء نظريته وركنا من أركانها، وقد أوحى النظر في التفكير الإبداعي العالمي the universal grammar.[2]

3-4- التحويل:

تحتل التحويلات المكانة الرئيسية في القواعد التشومسكية وتتكون من قواعد معينة تسمح بتحويل البنية العميقة deep structure المولدة بواسطة قواعد إعادة الكتابة إلى بنية متوسطة أو سطحية surface structure وبعبارة أخرى فإنها تربط البنى العميقة بالبنى السطحية[3].

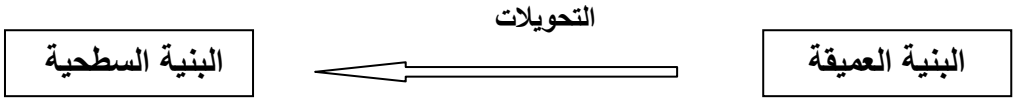

المعنى

الشكل المستعمل في التواصل[4]

وملخص مبدأ التحويل عند تشومسكي ، أن أهل اللغة قادرون على تحويل الجملة الواحدة إلى عدد كبير من الجمل، فإذا أخذنا جملة: عزفت الفرقة الموسيقية لحن الرجوع الأخير، وأجرينا عليها تحويلات انتهينا إلى اشتقاق جمل كثيرة، كما هو مبين فيما هو آت:

- عُزفت موسيقى الرجوع الأخير (بالبناء إلى المجهول)
- عزف لحن الرجوع الأخير (بالبناء إلى المجهول والحذف)

[1] - أحمد مومن، اللسانيات النشأة والطور، ص106-107. بتصرف.
[2] - عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج ، ص122. بتصرف.
[3] - حنفي بناصر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ص70. يتصرف.
[4] - أحمد، مومن ، اللسانيات، النشأة والتكور، ص 207.

- عزفت الفرقة لحن الرجوع الأخير (بحذف كلمة الموسيقى)
- الفرقة الموسيقية عزفت لحن الرجوع الأخير (بالتقديم والتأخير)
- الفرقة عزفت لحن الرجوع الأخير (بالتقديم والتأخير والحذف).

وقد تتحول الجملة الخبرية إلى استفهامية وتنفتح أمامها أنماط كثيرة من الاستفهام[1].

ميز تشومسكي في كتابه البنية التركيبية 1957، بين الجملة الأساسية أي النواة والجملة المشتقة أي المحولة، ووصف الجملة النواة بأنها بسيطة، وتامة، وصريحة، وإيجابية، ومبنية للمعلوم، والجملة المحولة بأنها تنقصها خاصة من خواص الجملة النواة وتكون إما استفهاما، أو أمرا، أو نفيا، أو معطوفة، أو متبعة، أو مدمجة وأدرج تشومسكي جملة من القواعد التحويلية التي قد تكون وجوبية obligatory أو جوازية optional منها: الاستفهام والنفي والأمر، والمجهول والعطف والدمج والتباع والزمن، والملحقات، والحدود الفاصلة boundaries على أسس جاءت الطريقة المتبعة هي أنه بعد تطبيق القواعد المركبة phrase struvture grammar، تطبق مباشرة القواعد التحويلية transformationnal Rules على السلسلة النهائية Terminal string لتشكيل الجمل المرادة، وهي بذلك لا تخرج من إطار هذه العمليات المستعملة بكثرة في الرياضيات:

أ- الحذف deletion	أ+ب ـــــــ ب
ب-الإحلال replacement	أ ـــــــــ ب
ت-التوسع exponsion	أ ـــــــــ ب+ج
ث-الاختصار reduction	أ + ب ـــــــ ج
ج- الزيادة addition	أ ـــــــــ ب + ج
ح- إعادة الترتيب permutation	أ + ب ـــــــــ ب + أ [2]

تساعد القواعد التوليدية التحويلية على التمييز بين الجمل التي تبدو متماثلة ولكنها في الأصل مختلفة، والجمل التي تبدو مختلفة ولكن في الواقع متماثلة، كما تلعب دورا كبيرا في فك الغموض الذي يكتنف عددا كبيرا من الجمل.

[1] - سمير شريف استيتية، اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، ص188 – 189.
[2] - أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 207 – 208.

مفهوم اللغة عند تشومسكي: تطرق تشومسكي من خلال كتابه البنى التركيبية إلى تعريف اللغة قائلا "من الآن فصاعدا سأعد اللغة مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل، كل جملة طولها محدود ومؤلفة من مجموعة متناهية من العناصر، وكل اللغات الطبيعية في شكليها المنطوق والمكتوب هي لغات بهذا المعنى وذلك لا، كل لغة تحتوي على حدد متناه من الفونيمات، (أو الخروف)، وهذا فإن عدد الجمل غير متناه[1].

3-5 الكفاءة والأداء:

يعرف تشومسكي أن اللغة لها وجهان، أحدهما ذهني خالص، سماه الكفاءة competance والآخر عملي منطوق مسموع، سماه الأداء performance وطهر الأول مرة بطريقة جلية في مؤلفه "مظاهر النظرية التركيبية"[2]، يرتبط مفهومي الكفاءة والأداء بمفهومي اللغة langue، والكلام parole اللذين استحدثهما دي سوسير رغم أن تشومسكي رفض فكرة دي سوسير عن اللغة والكلام.

يعرف تشومسكي الكفاءة اللغوية بقوله: "معرفة المتكلم بالمستمع للغة أي القدرة الضمنية التي يمتلكها المستمع والتي تحول له إنتاج عدد لا حصر له من جمل لغته الأم على أساس أنها حقيقية كامنة وراء الأداء الكلامي أما الأداء الكلامي أو اللغوي فهو الإنجاز الفعلي للغة في الظروف المحسوسة"[3].

بمعنى أن الكفاءة هي القدرة على بناء نموذج لغوي ذهني مشترك بين المرسل والمستقبل وتتضمن مهارات ذهنية متعددة من أهمها التصور، ثم التنظيم الذي يجعل كلامنا منظما تم التتابع الذي يجعل المهارات الذهنية قادرة على البقاء والاستمرار، ثم الاستدعاء الذي يجعل اللغة مطوعة للحضور في المواقف الحياتية، ثم الاختيار الذي يجعلنا قادرين على انتقاء التعبير المناسب لكل موقف، ثم التقويم الذي يجعلنا نحكم على سلامة لغة ما أو خطئها أما الأداء فإن أدق وصف له هو ذلك الوصف الذي يجعل اللغة واقعا حيا في المنطوق والمسموع، بحيث

[1] - المرجع السابق، ص 209.
[2] - سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ص 188.
[3] - حنفي بناصر، اللسانيات متطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ص73.

يتحد الأداء الصوتي مع المضمون الدلالي، وبذلك يكون الأداء هو الصورة الواعية التي تمثل الصورة المعقولة من اللغة.

3-6 – البنية السطحية والبنية العميقة: surface structure and deep structure

أول من استخدم هذين المصطلحين هو تشارلز هوكيت charles Hokett في مؤلفه الشهير "محاضرات في اللسانيات الحديثة" a cours in modern linguistics ولم يظهر هذين المصطلحين بطريقة جلية عند تشومسكي إلا في كتابه.

3-6-1- مظاهر النظرية التركيبية[1]:

إن لكل جملة بنيتين: بنية عميقتين وبنية سطحية، البنية العميقة هي شكل تجريدي abstractداخلي يعكس العمليات الفكرية، ويشمل التفسير الدلالي الذي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية، وأما البنية السطحية فتمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل أي في شكلها الفيزيائي بوصفها مجموعة من الأصوات أو الرموز، وحسب التحوليين فإنه قد تجد جملا مرتبطة ارتباطا وثيقا إن لم نقل مطابقة على مستوى البنية العميقة رغم أنها تختلف من الناحية التركيبية، أي على مستوى البنية السطحية.

إذا فهذه النظرية كانت ثورة على البنيوية في دراسة اللغة وتمتاز هذه النظرية من بين النظريات اللغوية المعاصرة بأنها تطورت في مدة قصيرة، تطورا سمح لها بتعديل رؤى مؤسسها عدة مرات، استنادا إلى الدراسات التي أسهمت في هذا التعديل وبدلا من أن ينطوي نعوم تشومسكي على نفسه، فقد تقبل المبادئ التي كان قد تبناها ع وضع نظريته، وزاد عليها مبادئ وآراء لم تكن فيها من قبل.

وفيما يأتي رسم مخطط للثنائيات التي جاء بها تشومسكي[2]:

[1] - أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ص212.
[2] - إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، ص 39.

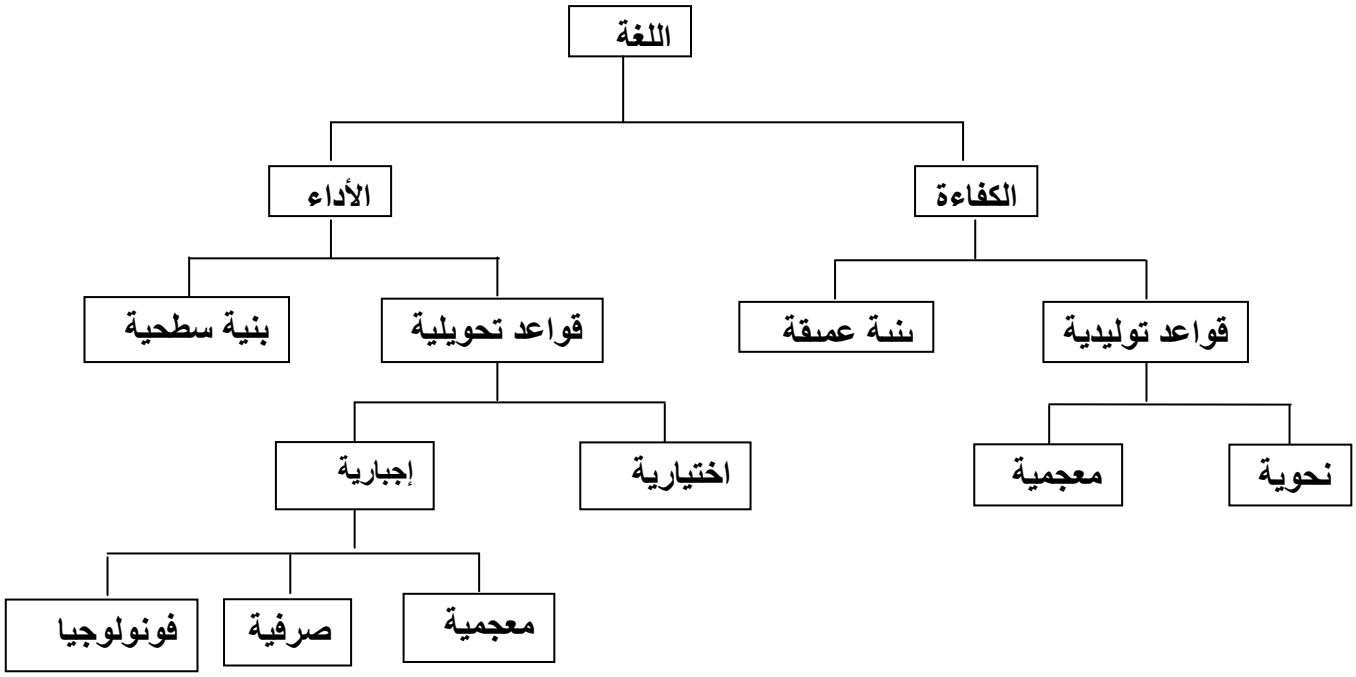

3-6-النحو العربي و النظرية التوليدية التحويلية:

ونجد أن النحو العربي القديم قد بني أيضا على أسس جاءت فيما بعد في النظرية التوليدية التحويلية لنعوم تشومسكي.

يغلب على النحو العربي الجانب التصويري وذلك راجع إلى أن النحو العربي مبني على أساس عقلي وسنقوم بعرض بعض القضايا التي نستطيع أن نقول عنها أنها مشتركة بين النحويين العرب أو بين النحو التقليدي العربي والتحويلية لتشومسكي.

1- قضية الأصلية والفرعية:

تعد هذه القضية من أهم القضايا التي نحاة العربية منذ مرحلة النشأة إذا قرروا أن الفكرة أصل والمعرفة فرع، وأن المفرد أصل للجمع وأن المذكر أصل للمؤنث، ... وأن التصغير والتكسير يردان الأشياء إلى أصولها وهكذا.

كما أن المنهج التحويلي رأى أن قضية الأصلية والفرعية قضية أساسية في فهم البنية العميقة وتحولها غلى بنية سطحية. وفي العربية مثلا لا نستطيع أن ننظر إلى الفعل "قال" على أن أصله قال مع وجود (يقول) بل علينا أن نعرف أصل الألف فيها، ولا نستطيع أيضا أن نغفل

عن أن الطاء في اصطبر ليست (طاء) وإنما (تاء)[1]، وليس من العلم أن يقف الدرس الوصفي المحض عند حد وصف الظاهرة كما هي، دون أن يجد تفسيرا لها، ومن هذا التفسير البحث عن الأصل.

وقد عرض التحويليون لقضية الأصلية والفرعية في مواضع مختلفة منها بحثهم للألفاظ، ذات العلامة MARKED وتلك التي بلا علامة unmarked وقرروا أن الألفاظ غير المعلمة هي الأصل وهي أكثر دورانا في الاستعمال، وأكثر تجردا ومن ثم أقرب غلى البنية العميقة، فإن الفعل في الزمن الحاضر في الانجليزية مثلا غير معلم (love) بينما تلحقه علامة في الماضي، loved = love + ed . والمفرد غير معلم، book ، والجمع نلحقه بعلامة (s) books، وعليه فإن الزمن الحاضر أصل والماضي فرع، والمفرد أصل والجمع فرع[2].

2- قضية:

لم يكثر حديث عن قضية من قضايا النحو العربي كما كثر عن قضية العامل، ومهما يكن رأي القدماء في فكرة "العمل" فإن العامل كان ولا يزال حجر الزاوية في النحو العربي. ثم إن التحويليين يقررون أن النحو ينبغي أن يربط "البنية العميقة" ببنية السطح" ، والبنية العميقة تمثل العملية العقلية أو الناحية الإدراكية في اللغة conceptual structure ودراسة هذه البنية تقتضي فهم العلاقات لا باعتبارها وظائف على المستوى التركيبي ولكن باعتبارها علاقات للتأثر والتأثير في التصورات العميقة والحق أن قصية العامل في أساسها صحيحة في التحليل اللغوي، وقد عادت الآن في المنهج التحويلي على صورة لا تبتعد كثيرا عن الصورة التي جاءت في النحو العربي والتحليل النحوي عند التحويليين يكاد يتجه إلى تصنيف "العناصر" النظمية وفقا لوقوعها تحت تأثير عوامل معينة ينبغي على الدارس أن يعرفها ابتداء وتكاد المصطلحات التي يستعملها التحويليون لا تختلف عن كلام العرب القدماء[3].وقضية العامل تقودنا إلى قضية التقدير التي لقيت نقدا عنيفا من الوصفيين ثم عادت الآن لتكون شيئا مقررا ومؤكدا في هذا التحليل النحوي عند التحويليين بل إنهم يرون أن هناك قواعد نظمية كلية universal يمكن أن تفهم على ضوئها الظاهر المشتركة في اللغات ومنها ظواهر الحذف والزيادة وتغيير الترتيب، وغير ذلك.

3- قواعد الحذف reduction rules:

[1] - عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، ص144.
[2] - عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، ص144. بتصرف.
[3] - المرجع السابق، ص147 – 148.

وهي ظاهرة مشتركة بين اللغات الإنسانية وتقوم هذه العملية على حذف العناصر المكررة أو التي يمكن فهمها من السياق، والطريقة التي يقدمها المنهج التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف هي نفسها التي يقدمها النحو العربي. مثلا:

Richard is as stubborn as our father is

يقول التحويليون إن our father is مأخوذة من بنية عميقة هي our father is stubborn وذلك بقاعدة تحويلية تحذف الصفة المكررة هي stubborn .[1]

وقد التفت النحاة القدماء إلى ظواهر الحذف، ووصفوا لها قواعد مبنية على إدراك الاستعمال العربي وليس على مجرد التقدير المتعسف، يقول سبويه: وأعلم أنه ليس كل حرف يظهر بعد الفعل يحذف فيه الفعل، ولكنك تضمر بعدما أضمرت فيه العرب من الحروف والمواضيع وتظهر ما اظهروا، وتجري هذه الأشياء التي على ما يستخفون بمنزلة ما يحذفون من نفس الكلام وما هو في الكلام غلى ما أجروا، فليس كل حرف يحذف منه شيء، ويثبت فيه نحو يكُ ويكن ، أبل وأبال، ولم يحملهم ذاك على أن يفصلوه بمثله لوم يحملهم إذا كانوا بث فيقولون في مر، أومر أن يقولوا خذ أوخذ وفي كل أو كل، فقف على هذه الأشياء حيث وقفوا اسم قس بعدث[2]. وهكذا نجد شرحا مستفيضا لكل ما رأوه من حذف في العربية، ويكاد يوحى كلامهم بشيء قريب من فكرة "البنية العميقة" عند التحويليين.

4- قواعد الزيادة أو الإقحام insertion rules:

يشير التحويليين إلى أن هناك تركيبات نظمية تدخل فيها كلمات لا تدل على معنى العمق، وإنما تفيد وظيفة تركيبية، وقد تعد لونا من ألوان الزخارف. وقد عرض نحاة العربية لظاهرة الزيادة في الجملة وأشاروا إلى أن ما يزاد في الكلام لا يضيف معنى وخروج بعضه من اللام كدخوله فيه، وإنما هي زيادة قد تضيف فائدة تركيبية كالتوكيد أو قوة الربط أو الفرق أو غير ذلك0 وهكذا أكان حديثهم عن الواو المقحمة، وع حروف الجر الزائدة ، وعن ضمير الفصل وعن زيادة (كان) أو (إن) أو (أن) أو (أما) وقد تكفي هنا الإشارة إلى أن سبويه قد أشار إلى هذه الظاهرة في عدة مواضيع أين ألح على أن الزائد لا يدل على معنى، كأن يشير إلى البنية العميقة في الكلام[3].

5- قواعد إعادة الترتيب rearrangement rules:

[1] - عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، ص 149. بتصرف.
[2] - المرجع السابق، ص150 – 151. بتصرف.
[3] - عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، ص 152- 153. بتصرف.

وهي من الخصائص الكلية المهمة في اللغات الإنسانية، ذلك أن لكل لغة ترتيبها الخاص، ولكن المهم أن نعرف الترتيب في البنية العميقة أولا ثم نبحث عن القوانين التي تحكم تحول هذا الترتيب إلى أنماط مختلفة من الكلام الفعلي على السطح، ومن الملاحظ أن كل عناصر الجملة معرضة لتغيير مكانها وإن كان ذلك أكثر ما يكون في ما يسميه العرب "فضلة" كالمفاعيل والحال والظروف وغير ذلك.

والعرب القدامى لهم اهتمام كبير بهذه الظاهرة، وأخذوا يحكمون القوانين التي تنظمها فبحثوا قضية "التقديم والتأخير" وتأثيرها على تركيب الجملة ومن حيث الإعمال و الإلغاء، ومن حيث التغيير الدلالي، ويظهر هذا جليا في حديثهم عن وجوب تقديم الخبر وجوب تقديم المبتدأ، وعن جواز الأمرين. ونذكر تحليلهم (للتمييز) فيما يشبه الإشارة إلى البنية العميقة حيث يعيدون التمييز إلى الفاعل في (واشتعل الرأس شيبا) أو إلى المفعول في (وفجرنا الأرض عيونا) وأخذت القضية بعد ذلك حظها الوافر في الدرس البلاغي على أننا نجد عند سبويه حديثا مبكرا عن تأثير الترتيب في شكل الجملة من ناحية وفي معناها من ناحية أخرى[1].

هذه أهم الجوانب التي النحو العربي من المنهج التحويلي في العصر الحديث، ومن الواضح أن "الأصل العقلي" فيها كان حقيقيا أن يقضي إلى هذا التقريب ، ومن الواضح أيضا أن ما يسمى افتراضات أو تقديرات نحوية يمكن أن يفهم في سياق نظرية عامة تستهدف فهم طبيعة اللغة باعتبارها قدرة إنسانية، ومن ثم كان النظر في المعنى ملازما لهم عند النظر في الأشكال والتراكيب. ويمكن أن يضاف إلى أن اتجاه بعض العرب إلى القول بالتوفيق في اللغة لم يكن مبنيا على اعتبارات دينية فحسب، وإنما كان من تأملهم حال اللغة وانبهارهم بدقة نظامها وتعقيد تركيبها بحيث غلب على ظنهم أن دقة النظام لا تكون من صنع الإنسان.

إذا فالنحو العربي القديم جمع في الأسس التي بني عليها على أسس ظهرت فيما يصدر في النظريات اللسانية الغربية الحديثة.

3-6-2-المتأثرين بالنظرية(ميشال زكريا):

وفي العصر الحديث تأثر مجموعة من الدارسين اللغويين بالنظرية التوليدية التحويلية منهم الدكتور ميشال زكريا في مؤلفاته:

[1] - عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، ص 154.

1- مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغات:

قبل أن نتطرق إلى مؤلفه هذا سنعطي لمحة عن هذا المؤلف:

ولد ميشال زكريا في طرابلس، لبنان، تخرج من جامعة باريس، ويحمل شهادة دكتوراه في الألسنية، باحث جامعي في قضايا الألسنية العربية، درس مادة الألسنية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة اللبنانية وصدر له:

- الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والإعلام 1980، بيروت،
- الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية 1983، بيروت
- النظرية الألسنية
- الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية 1983، بيروت
- الجملة البسيطة.
- تحت الطبع.
- الألسنية (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية ، بيروت.
- قام بأبحاث تحليل مقارن بين اللغة الفرنسية واللغة العربية (مكتوب باللغة الفرنسية).
- ودراسة حروف الجر في اللغة الانجليزية ومقارنتها بحروف الجر في اللغة العربية (مكتوب باللغة الانجليزية).
- اشترك في تأليف مفردات دور المعلمين وفي نشاطات اللغة العربية وكذا تدريسي اللغة العربية.

نشر عدة مقالات في الفكر العربي المعاصر والمجلة التربوية بيروت وفي مؤلفه (مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغات)[1].

اتبع المنهجية الألسنية العلمية والتي تتبع من رغبته في التعريف بعلم الألسنية ونشره في العالم العربي وذلك لتعميق معرفتنا بلغتنا وكذا تطوير طرائق التدريس.

وتناول في هذه الدراسات مواضيع ألسنية متنوعة تتدرج في مجملها ضمن النظرية الألسنية التوليدية التحويلية.

[1] - ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1405 ه – 198 م، بيروت، لبنان، ط2،ص 181.

وقسم هذه الدراسات إلى قسمين : القسم الأول يبحث في الألسنية وتطبيقها في مجال تدريس اللغة والقسم الثاني تناول بغض مسائل النظرية الألسنية التوليدية والتحويلية.

وفي إطار الألسنية وتدريس اللغة تناول أسس تطبيق الألسنية على مجال إعداد المواد التربوية العائدة إلى عملية تدريس اللغة، كما أشار إلى ضرورة إلمام مدرس اللغة بهذا العلم الحديث، ولهذا بمهامه التعليمية على أفضل وجه (الألسنية وتعليم اللغات).

وتناول أيضا اكتساب الطفل للغته إذ يشكل هذا الاكتساب تجربة الإنسان الأولى في مجال اللغة (نمو الطفل اللغوي) ويظهر التداخل القائم بين قواعد لغة الأم وقواعد اللغة الثانية من خلال عملية تعلم اللغة الأجنبية، ودرس كذلك ارتباط عملية إعداد تمرين القواعد بالمبادئ النظرية التي تحدده.

وفي إطار النظرية التوليدية التحويلية تناول تطور هذه النظرية منذ وضع أسسها الألسن نعوم تشومسكي عام 1957 إلى 1971 كما استعرض المكون الدلالي الذي لازال يستلزم الأبحاث المتعمقة لتوضيح ووضع قواعد تفسيرية وبحث في أبعاد المنحى العقلاني التي تتخذها هذه النظرية الألسنية التوليدية التحويلية والتي أتاحت لهذه النظرية أن تشكل كنظرية السنية تقوم على نمط عقلاني متماسك وشامل لكل قضايا اللغة.

وتبقى هذه الدراسات تعبر عن اهتمامات ملحة وحديثة وتندرج في إطار محاولات تسعى إلى تزويد القارئ العربي بقضايا علم الألسنية الحديث والتي تدعو غلى الاستفادة من هذا العلم في مجال الدراسات اللغوية.[1]

[1] - المرجع السابق، ص615.

قبل البدء في الدراسة التطبيقية تجدر بنا الإشارة إلى أهمية الوظيفة التواصلية خلال دراسة اللغة ومن ثم الإشارة إلى الفرق بين النظريات الوظيفية وغير الوظيفية. أثير نقاش طويل بين فلاسفة اللغة العادية واللغويين وبين اللغويين أنفسهم حول ورود وظيفة التواصل في وصف اللغات الطبيعية أي حول ما إذا كان من الممكن رصد خصائص بنية اللغة دون أن أخذ وظيفتها التواصلية بعين الاعتبار.

1- أهمية الوظيفة التواصلية في دراسة بنية اللغة:

يتلخص رأي تشومسكي بالنسبة لهذا الإشكال كالتالي:

ليس ثمة ما يثبت أن الوظيفة تحدد البنية ويمكن بالتالي، خلافا لما يذهب إليه فلاسفة اللغة العادية دراسة بنية اللغة دون الانطلاق من وظيفتها كما يمكن للفزيولوجي أن يدرس بنية القلب دون أخذ وظيفة (ضخ الدم) بعين الاعتبار. ويترتب على هذا أن الجوانب الوظيفية للغة يمكن أن تدرس، إذا أريد دراستها، خارج النحو، أي في إطار "نظرية الإنجاز".

أما فلاسفة اللغة العادية واللغويون والوظيفيون فإنهم بالعكس من ذلك ينطلقون من دراستهم للغات الطبيعية من مبدأ أن الوظيفة التواصلية تحدد بنية اللغة كما أن كل أداة من الأدوات التي يستعملها البشر تأخذ البنية التي تلاءم الوظيفة المستعملة من أجلها، لتوضيح وجوب ملائمة بنية الأداة لوظيفتها المستعملة من أجلها، يعطي دِكْ المثال التالي:

واجهت جميع الحضارات الإنسانية مشكل نقل الماء من مكان إلى مكان فاضطرت إلى صنع أدوات معينة لحل هذا المشكل، لهذه الأدوات طبعا، أشكالا وبنيات مختلفة اختلاف الحضارات التي صنعتها، إلا أنها جميعها تتقاسم خصائص معينة تؤهلها لحل إشكالا نقل الماء كما يتبين في الآتي:

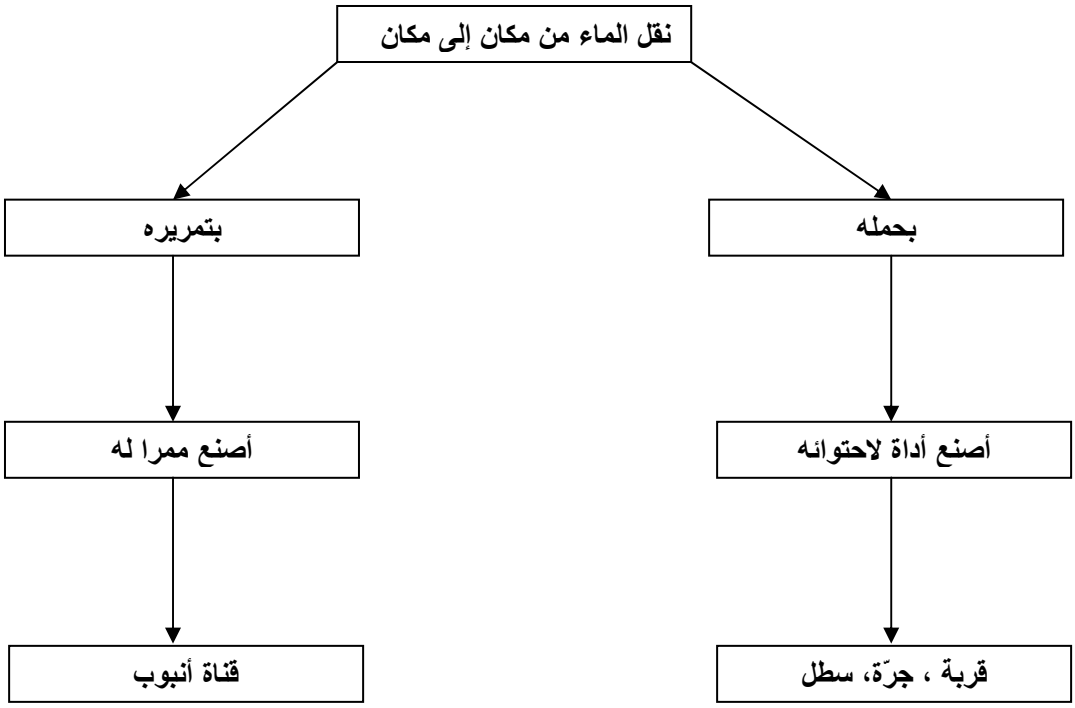

هذه الخصائص التي تتقاسمها هذه الوسائل على اختلاف أشكالها تتيح التنبؤ بأن أي الحضارات جديدة تلجأ إلى وسيلة من هذه الوسائل (أو أكثر من وسيلة) لحل مشكل نقل الماء[1].

على غرار وسائل نقل الماء يمكن القول بأن اللغات الطبيعية باعتبارها وسائل للتواصل، تتقاسم على اختلافها خصائص معينة هي بالذات الخصائص التي تؤهلها لتأدية هذه الوظيفة.

1-1- الفرق بين النظريات الوظيفية والغير الوظيفية:

تتقاسم النظريات الوظيفية وغير الوظيفية مجموعة من الخصائص إلا أن ما يخالف بين هاتين الزمرتين أكثر مما يؤلف بينهما بحيث يمكن القول بأنهما تشكلان مجموعتين نظريتين متمايزتين كما هو موضح في الرسم التالي:

[1] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية،مدخل نظري, دار الكتاب الجديدة ط2, 2010 ص 14-15

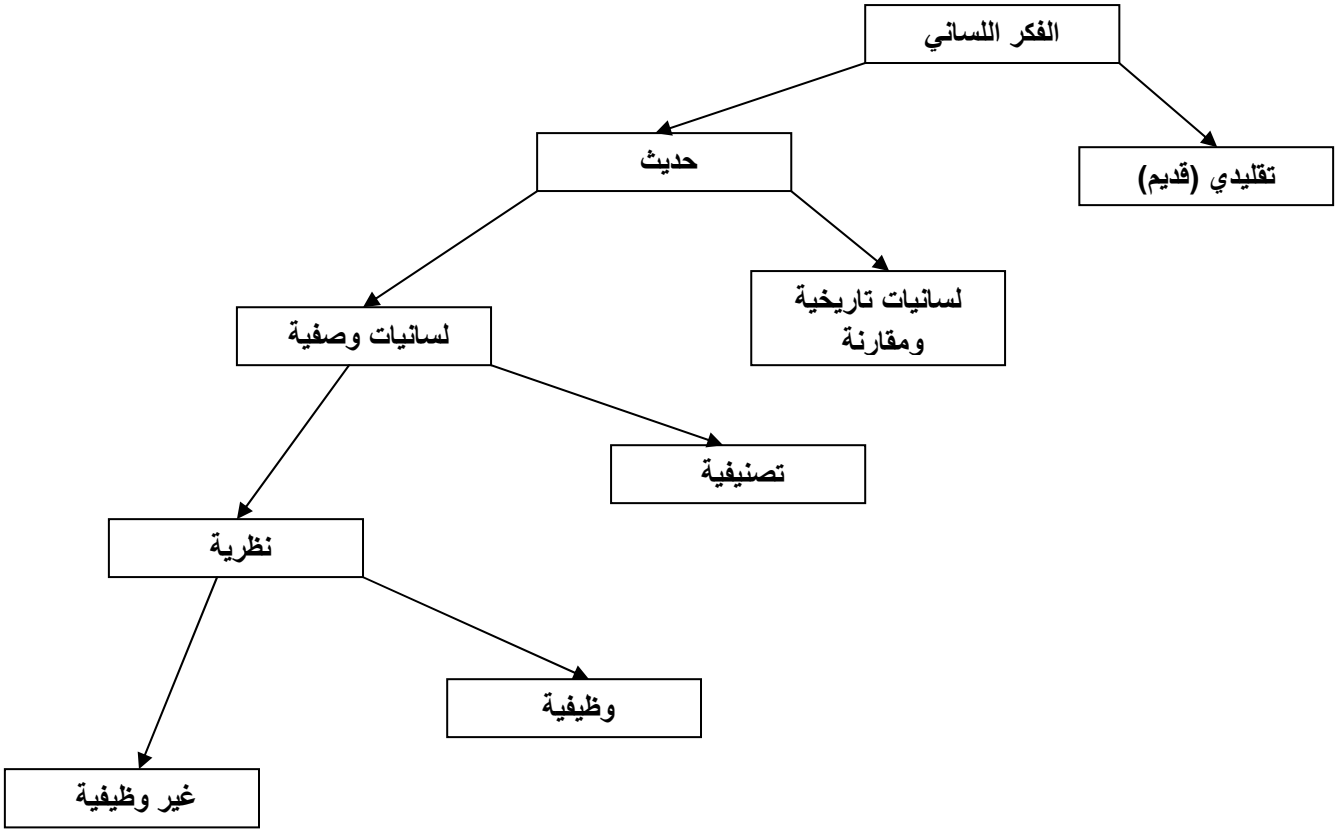

وتكمن إجمالا وجوه الائتلاف ووجوه الاختلاف بين هاتين المجموعتين من النظريات كما يلي:

أ- تسعى جميع النظريات اللسانية لوصف خصائص اللغات الطبيعية بمعنى أن جميع هذه النظريات تتخذ موضوعا لها اللسان الطبيعي.

ب-لا تقف هذه النظريات عند الوصف الصرف للظواهر اللغوية بل تتعداه إلى محاولة تفسير هذه الظواهر.

ت-تستهدف هذه النظريات استكشاف الخصائص الجامعة بين اللغات الطبيعية على اختلاف أنماطها أي وضع نحو كلي تتفرع عنه "الأنحاء الخاصة" المقترحة لوصف كل لغة على حدة.

ث-تصوغ كل نظرية نموذجا صوريا تفترض فيه أنه يكفل التمثيل الملائم للظواهر الموصوفة

ج- الإنحاء التي تصوغها جميع هذه النظريات أنحاء "قدرة" وليست أنحاء "إنجاز" : تستهدف النظرية وصف "قدرة" المتكلم أي معرفته للغة التي تمكنه من "الإنجازات " في مواقف تواصلية معينة.

ح- وتفرد جميع هذه النظريات، بدرجات متفاوتة، مستويات للتمثيل للجوانب التركيبية والجوانب الدلالية والجوانب التداولية.[1]

وجوه الاختلاف:

أ- تعد النظريات غير الوظيفية اللغة نسقا مجردا (أو مجموعة من الجمل المجردة) يؤدي وظائف متعددة أهمها وظيفية "التعبير عن الفكر" في حين أن النظريات الوظيفية يعد اللغة وسيلة للتواصل الاجتماعي، أي أن نسقا رمزيا يؤدي مجموعة من الوظائف أهمها وظيفة التواصل.

ب-تعتمد النظريات الوظيفية فرضية أن بنية اللغات الطبيعية لا يمكن أن ترصد خصائصها إلا إذا ارتبطت البنية بوظيفة التواصل، بيد أن النظريات غير الوظيفية تنطلق من مبدأ أن اللغة نسق مجرد يمكن وصف خصائصه دون اللجوء إلى وظيفة، بعبارة أخرى، لا يمكن في نظر الوظيفيين وصف خصائص العبارات اللغوية وصفا ملائما إلا إذا روعي في هذا الوصف الطبقات السياقية الممكن أن تستعمل فيها في حين أنه في رأي غير الوظيفيين، من أن يتم وصف خصائص العبارات اللغوية بمعزل تام من سياقات استعمالها.

ت-قدرة المتكلم ، السامع في رأي غير الوظيفيين معرفته للقواعد اللغوية "الصرف" (القواعد التركيبية والدلالية والصوتية)، أما القدرة في رأي الوظيفيين فهي معرفة المتكلم للقواعد التي تمكنه من تحقيق أغراض تواصلية معينة بواسطة اللغة، القدرة، إذن، حسب الوظيفيين، "قدرة تواصلية" تشمل القواعد التركيبية والقواعد الدلالية والقواعد الصوتية والقواعد التداولية.

ث-يتعلم الطفل حسب اللغويين غير الوظيفيين نحو اللغة مستعينا بالمبادئ التي فطر عليها ويتعلم، حسب اللغويين الوظيفيين النسق الثانوي خلف اللغة واستعمالها، أي أن العلاقات القائمة بين الأغراض التواصلية والوسائل اللغوية التي تتحقق بواسطتها.

ج- يتصور اللغويون غير الوظيفيين الكليات اللغوية على أساس أنها مجموعة من المبادئ العامة المتعلقة بالخصائص الصورية (التركيبية والصوتية والدلالية) للسان الطبيعي يفطر عليها الطفل في حين أن اللغويين الوظيفيين يتصورون هذه المبادئ على أساس أنها مبادئ ترتبط بين الخصائص الصورية للسان الطبيعي ووظيفة

[1]- أحمد المتوكل,اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ص14-15

التواصل. فالكليات في نظر غير الوظيفيين كليات صورية وهي في رأي الوظيفيين كليات صورية وظيفية.

ح- يفرد الوظيفيون مستوى يضطلع بالتمثيل للخصائص التداولية (خاصية الاقتضاء والنبئي خاصة القوى الانجازية، ...) ويلاحظ منذ سنوات أن بعض النظريات غير الوظيفية (النظرية المعيارية الموسعة مثلا) تضع قواعد معينة تتكفل بالتأويل التداولي للبنيات المولدة تركيبيا[1].

1-2- الوظيفة الأساسية للغة:

يذهب اللغويون الوظيفيون إلى أن اللغة تقوم بوظائف متعددة لا بوظيفة واحدة.

أ- **ياكبسون:**

حسب ياكبسون تقوم اللغة بستة وظائف: الوظيفة المرجعية أو الإحالية، الوظيفة التعبيرية، الوظيفة التأثيرية، الوظيفة الشعرية، الوظيفة اللغوية (بفتح اللام)، الوظيفة الميتالغوية، الوظيفة المرجعية.

1- تقوم اللغة بوظيفة مرجعية باعتبار أن المتكلم يحيل بواسطة خطابه على واقع هذه الإحالة على الواقع هي في الوقت ذاته تواصل بين المتخاطبين بهذا المعنى تكون الوظيفة المرجعية وظيفة تواصلية. أثناء التواصل يعبر المتكلم عن ذاته ويسعى إلى التأثير في المخاطب فيكون الخطاب بذلك مؤذيا، بالإضافة إلى الوظيفة المرجعية للموظفين التعبيرية والتأثيرية.

2- الوظيفة اللغوية: تستلزم عملية الخطاب أحيانا استخدام عبارات لإقامة حوار أو لتمديده أو لنهايته وتتميز هذه العبارات بكونها شبه مفرغة من محلولها الحرفي ألاستعمالي لذلك تسمى وسائل لغوية ككلمة "ألو" وبواسطة مثل هذه العبارة تؤدي اللغة ما يسميه "ياكبسون" " الوظيفة اللغوية" .

3- الوظيفة الشعرية: تقوم اللغة بهذه الوظيفة في حالة إنتاج خطاب ذي دلالات داخلية أي خطاب دال داخل نفسه.

4- الوظيفة الميتالغوية: فهي الوظيفة التي تقوم بها اللغة في حالة إحالة عبارة على عبارة أخرى. وتظهر هذه الوظيفة في اللغة الواصفة كلغة النحاة مثلا فالمصطلحات "فاعل" و

[1]-أحمد المتوكل :اللسانيات الوظيفية ص15-16

"مفعول" عبارتان ميتالغوياتن لكونهما تدلان لا على واقعين في العالم الخارجي بل على نمطين من العبارات تتوفر فيهما خصائص معينة[1].

ب – هاليدي:

أما هاليدي فهو يرى أن الأغراض التي يمكن أن تستعمل فهو من أجل تحقيقها غير متناهية كما أنها تختلف باختلاف العشائر الاجتماعية والأنماط الثقافية، إلا أن هذه الوظائف المتعددة لا تهتم جميعها الدارس اللغوي. لهذا يتحتم على المتصدي لدراسة الوظائف دراسة لغوية أن ينتقي من بين حشد الوظائف التي تستعمل اللغة من أجل تأييدها الوظائف المتوفرة فيها الخاصيتان:

أ– ورودها بالنسبة لجميع اللغات الطبيعية

ب–تحديدها لبنية اللغة

وبالتالي تنتج لنا ثلاث وظائف : الوظيفة التمثيلية والوظيفة التعالقية والوظيفة النصية[2].

1– **الوظيفة التمثيلية:** حيث تستعمل اللغة للتعبير عن "فحوى" يشكل تجربة المتكلم بالنظر إلى الواقع الذي يعيشه سواء أكان الواقع مرتبطا بذات المتكلم، أي أن اللغة في هذه الحالة مؤدية لوظيفة التمثيل الذي يعيشه المتكلم في الواقع.

2– **الوظيفة التعالقية:** وتكون حين تستعمل اللغة لإقامة العلاقات الاجتماعية التي يتخذها المتكلم بالنسبة لمخاطبه كدور "المخبر" ودور "السائل" ودور "المجيب" ودور "الآمر" أو "الناهي" بهذا المعنى تقوم اللغة بوظيفة "التعالق". ومن خلال الوظيفة ذاتها تتيح اللغة للمتكلم اتخاذ موقف من خطابه كأن يوجه على جهة اليقين أو جهة الاحتمال أو جهة "الشك".

3– **الوظيفة النصية:** وهي الوظيفة التي تربط، الخطاب بالطبقة المقامية التي ينجز فيها هذه الوظيفة هي التي تمكن المتكلم من تأليف خطابه في شكل نص، والمخاطب من التمييز بين "نص" ومجرد سلسلة من العبارات التوالدية من الجوانب الأساسية لهذه الوظيفة لإقامة علاقة "الاتساق" بين الجمل، العلاقة التي تستلزم وجودها قيام كل خطاب متماسك.

[1]- -أحمد المتوكل :اللسانيات الوظيفية ص 52.
[2]-المرجع السابق ص53.

2- النحو الوظيفي:

لا يخفى على المتتبعين للنظريات اللغوية المعاصرة بصفة عامة والنظريات النحوية بصفة خاصة المكانة العلمية المتميزة لنظرية النحو الوظيفي "لسمون ديك" التي أصبحت الوريث الشرعي للنظريات النحوية الوظيفية قبلها وبديلا عنها.

2-1- النشأة والمنطلق:

نشأت نظرية النحو الوظيفي في أواخر سبعينات القرن الماضي على يد مجموعة من الباحثين في جامع أمستردام برئاسة الباحث الهولندي سيمون ديك (S.DIK) .

كان منطلق النشأة الاقتناع بأن مقاربة خصائص العبارات اللغوية خاصة منها ما يتضمن وصلا (بين المفردات أو بين الجمل)، على أساس العلاقات أو الوظائف (الدلالية والتركيبية والتداولية) تفضل مقاربتها على أساس المقولات الشعرية كالمركب أو المركب الفعلي الذي لا دور له إلا في بعض اللغات: في اللغة المقاربة أصبح التمثيل التحتي للعبارات اللغوية بنية وظيفية لا ترتيب فيها، تتخذ دخلا لمجموعة من القواعد (تختلف باختلاف اللغات) تنقلها إلى بنية سطحية مرتبة[1].

بفضل تطعيم هذه المقاربة العلاقية بمفاهيم تداولية أخرى (كالقوة الانجازية وغيرها) وبفل تطبيقها على لغات متباينة النمط، شجرية وغير شجرية، انتقلت إلى وظيفة قائمة الذات.

2-2- المبادئ والأهداف:

تركز المقاربة الوظيفية شأنها في ذلك شأن جميع النظريات على مبادئ وأهداف عامة بقطع النظر عن الإطار الذي يتبناها قديما كان أو حديثا، ونبين هنا أهمها حسب ما جاء به أحمد المتوكل:

1- **أدائية اللغة:** من المعلوم أن المقاربة الصورية تعد اللغة موضوعا مجردا أي مجموعة من الجمل تربط بين مكوناتها علاقات صرفية تركيبية ودلالية في هذا المعنى وتقارب اللغة على أساسها أنها بنية مجردة ويمكن أن تدرس خصائصها في حد ذاتها، أي بقطع النظر كما يمكن أن تستعمل من أجله، أما المقاربة الوظيفية فتعتبر اللغة أداة تسخر

[1] - آفات اللسانيات، دراسات مراجعات شهادات تكريما، الأستاذ الدكتور نهاد موسى إشراف وتحرير هيثم سرحان، مركز البحوث العلمية مقال الأستاذ أحمد المتوكل ص34

لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية، من هذا المنظور، نجد العبارات اللغوية، مفردات كانت أو جملا، وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة وتقارب الخصائص البنيوية على هذا الأساس.

2- **وظيفة اللغة الأداء:** إذا نحن سلمنا بأن اللغة أداة فما هي وظيفتها؟

يسخر مستعملي اللغة هذه الأداة لتحقيق أغراض متعددة كالتعبير عن الفكر والأحاسيس والمعتقدات والتأثير في الغير بإقناعه أو ترغيبه أو ترهيبه، أو مجرد إخباره بواقعة ما.

إلا أن هذه الأغراض وإن تعددت واختلفت من حيث طبيعتها، تبقى أو إلى وظيفة واحدة هي تحقيق التواصل بين أفراد مجتمع ما فمن المعلوم أ، التواصل يمكن أن يتم عبر قنوات أخرى كالإشارة والصورة، إلا أن التواصل عبر هذه القنوات لا يرقى قوة ودقة إلى التواصل المتوسل فيه باللغة.

ومن المعلوم أيضا أن أدوات التواصل غير اللغوية قد تتضافر مع اللغة أنساق تواصلية "مركبة" كالشريط السينمائي مثلا.

3- **اللغة والاستعمال:** يرتبط نسق اللغة ارتباطا وثيقا بنسق استعمالها، ويقصد بنسق الاستعمال مجموعة القواعد والأعراف التي تحكم التعامل داخل مجتمع معين. إن نسق اللغة والاستعمال نسقان مختلفات من حيث طبيعتهما لكنهما مترابطان ويتجلى هذا الترابط في كون نسق الاستعمال يحدد في مجالات كثيرة قواعد النسق اللغوي المعجمية والدلالية والصرفية التركيبية والصوتية وهو ما يعني بع فرع اللسانيات المسمى "اللغويات الاجتماعية".

من أبسط الأمثلة في هذا المضمار، اختلاف خصائص العبارات اللغوية باختلاف الوسائط الاجتماعية كجنس المخاطب وسنه وطبقته المجتمعية والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها، فالمتكلم لا يستعمل النمط نفسه من العبارات في مخاطبة أشخاص ذوي أوضاع مجتمعية مختلفة.

4- **سياق الاستعمال:** يقتضي التواصل "الناجح" أن تطابق العبارة المنتقاة سياق استعمالها وسياق الاستعمال سياقان: سياق مقالي، وسياق مقامي.

5- **اللغة والمستعمل:** يشكل حمولة العبارة اللغوية ثلاثة عناصر أساسية:

أولا: فحواها القضوي وثانيا: القصد من إنتاجها (إخبار أو استفهام أو أمر أو غير ذلك).

وثالثا: وهو المهم: ويخص موقف المتكلم من الفحوى القضوي.

6- **القدرة اللغوية:** ما يقصد عامة بالقدرة اللغوية (في مقابل الانجاز) هو المعرفة التي يختزنها المتكلم، السامع عن طريق الاكتساب، فتمكنه من إنتاج وتأويل عدد غير متناه من العبارات السليمة.

يمكن القول أن الاتفاق شبه الحاصل على أمرين هامين اثنين: لزوم التمييز بين أن يكون موضوعا للوصف اللغوي هو القدرة بدون الانجاز.

إلى جانب الاتفاق حول هذين المبدأين، يوجد اختلاف ملحوظ بين التيار الصوري والتيار الوظيفي حين يتعلق الأمر بالمقصود بقدرة المتكلم، السامع، وهي ما يمكن تلخيص فحواها هي:

أ- تنحصر القدرة لدى منظري التيار الصوري في المعرفة اللغوية الصرف، في مجموعة القواعد الصرفية، التركيبية والدلالية والصوتية.

وقد يضاف إلى هذه المعرفة اللغوية معرفة عامة فيتحدث عن قدرتين " قدرة نحوية، وقدرة تداولية" على أساس أن القدرة الثانية مفصولة فصلا تاما عم القدرة الأولى، وعلى أساس أن القدرة الأولى وخدها يمكن أن تتخذ موضوعا للدرس النحوي.

ب-أما في التيار الوظيفي فلا تمييز بين قدرة نحوية وقدرة تداولية، وإنما هي قدرة تواصلية واحدة تضم بالإضافة إلى المعرفة النسق اللغوي في حد ذاته،معرف أخرى وهي المعارف السياقية الآنية والمعارف السياقية العامة.

في هذا المنظور يستحضر المتكلم – السامع في أثناء إنتاج عبارات لغته أو فهمها هذه المعارف كلها، وإن يكن استحضارها يتفاوت باختلاف موقف التواصل وملابساته ونمط الخطاب المنتج وإن تكن المعرفة النحوية الصرف تقوم بالدور المركزي في حالات الخاطب العادية.

7- **الأداتية وبنية اللغة:** إن لكل من المبادئ الستة أهميتها في تعريف المنحى الوظيفي في الدراسة اللغوية وفرزه عن المنحى الصوري، أن أهم مبادئ المنحى الوظيفي على الإطلاق هو ما له صلة بعلاقة أدائية اللغة وبنيتها بعلاقة وظيفة التواصل بالنسق اللغوي.

8- **الأداتية وتطور اللغة:** إذا ثبت لدينا أن وظيفة التواصل تتحكم في قسط وافر في بنية اللغة تزامنيا، يصبح من المنطقي أن نتوقع أنها تسهم أيضا في تطورها وقد بينا في مكان آخر أن بنية اللغات تنزع غلى الشفافية وأن هذا النزوع هو الأصل لأنه يخدم التواصل ونجاحه.

وتكمن الشفافية في الفصل الصرفي ، التركيب بين المجال العلاقي (التداولي) والمجال التمثيلي (الدلالي) قد يطرأ على بنية اللغة عبر تطورها ما يفقدها شفافية بنيتها أو بعضا من هذه الشفافية، فيمحي الفصل بين المستويين العلاقي والتمثيلي إلا أنها سرعان ما تبدأ في السعي إلى استعادة شفافيتها المفقودة تحاشيا للتقسيم المخل بالتواصل.

9- **الأداتية والكليات اللغوية:** لكل نمط من اللغات خصائصه التي ينفرد بها وتميزه عن غيره من الأنماط وتتطلب أن يوضع لكل نمط نحوه الخاص، إلا أن للسان الطبيعي خصائص عامة تتقاسمها اللغات من اختلاف أنماطها وهو ما يسمى الكليات اللغوية.

إذا كانت الكليات اللغوية في النظريات اللسانية ذات المنحى الصوري كليات صرفية، تركيبية ودلالية، فإنها تجمع هذه النظريات اللسانية الوظيفية بين الوظيفة والصورة، بين بنى معينة وما تسخره هذه البنى لتأدية أغراض تواصلية. بتعبير أدق، يمكن القول إن ما يجمع بين اللغات مجموعة من الوظائف تأتلف اللغات ا, تختلف في التراكيب، التي يتوسل بها في تحقيق هذه الوظائف.

مثال ذلك أن تصحيح المعلومات الذي مر بنا هو وظيفة من الوظائف الكلية وهي تتحقق حسب أنماط اللغات إما عن طريق الرتبة وإما عن طريق صرفات معينة أو عن طريق تراكيب مخصوصة "الفصل أو شبه الفصل مثلا" .

10- **الأداتية واكتساب اللغة:** يفطر الطفل، باعتباره كائنا بشريا، على مجموعة من المبادئ العامة، وهي ما يسمى الكليات اللغوية. تمكنه بمعونة محيطه من اكتساب لغة معينة، لغة العشيرة التي ينمو فيها[1].

2-3- ملخص نظرية النحو الوظيفي:

انطلاقا من جهازها الواصف يمكن أن نميز بين مرحلتين مرت بها نظرية النحو الوظيفي هما: نموذج الجملة الذي ظهر للوجود سنة 1978 من خلال كتاب سيمون ديك الموسوم بالنحو الوظيفي fonctionnal grammar وتبع هذا الكتاب أبحاث ومؤلفات أخرى، حيث كلها في إطار نحو الجملة إلى نهاية سنة 1988.

ونموذج النص الذي بدأ سنة 1989 بكتاب ديك الموسوم بنظرية النحو الوظيفي the theory of fonctional grammar رسم فيه المؤلف معالم نموذج نحو جديد، اتبعه مع فريق من الباحثين منهم أحمد المتوكل، بدراسات وأبحاث لا تزال إلى اليوم، تدقق مفاهيم هذا النموذج وتوسعه، في إطار جديد تجاوز نطاق نحو الجملة إلى نحو النص.

[1] - آفاق اللسانيات، دراسات – مراجعات- شهادات تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، إشراف وتحرير هيثم سرحان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مارس 2011، من مقال أحمد المتوكل، ص 30-33.

وقبل إعطاء ملخص موجز للجهاز الواصف لهذين النموذجين ونعرض بإيجاز المبادئ الأساسية التي تقوم عليها هذه النظرية سواء في نموذجها الأول أم الثاني وهي:

أ- الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية ، هي وظيفة التواصل وهذا يضمن أن بنية اللسان الطبيعي الصوري ترتبط ارتباط طبيعيا بهذه الوظيفة الأساسية. ويترتب على ذلك أن موضوع النحو الوظيفي هو وصف القدرة التواصلية compétence communication للمتكلم/ المستمع وتفسيرها.

ب-تعتبر الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية وظائف أولى primitive وظائف مشتقة.

ت-تحقيق الكفاية التداولية l'adéquation pragmatique، تدرج نظرية النحو الوظيفي في زمرة الأنحاء المؤسسة تداوليا، فهي تستفيد من الدراسات التداولية الحديثة التي تناولت مفاهيم نظرية الأفعال اللغوية، والقوة الانجازية والاقتضاء والإحالة ... كما تفيد من نظرية الاتصال والإخبار ولسانيات النص أو الخطاب.

ث-تحقيق الكفاية النفسية، l'adéquation psychologique: تفيد نظرية النحو الوظيفي من نتائج أبحاث علم النفس بصفة عامة، وعلم اللغة النفسي psycholinguistique بصفة خاصة فهي تتابع تطوراتها وتتطابق مع نماذجها سواء تعلق الأمر بنماذج الإنتاج أو نماذج الفهم والإدراك ولذا أبعدت هذه النظرية من جهازها الواصف التحويلات المعتمدة في النظرية التوليدية التحويلية لأنها غير مطابقة للواقعية النفسية.

ج- تحقيق الكفاية النمطية، l'adéquation typologique: يتمثل هذا المبدأ في أن نموذج نظرية النحو الوظيفي ينطبق على أكبر عدد ممكن من اللغات الطبيعية ذات البنى اللغوية المتباينة، وعليه فهي تستجيب لما أصبح معروفا بمبدأ العولمة. .Universalisme.[1]

2-3-1- نموذج الجملة: (1978 – 1988)

لما كان نحو النموذج الأول نحو جملة، فإن الجملة فيه تشتق عبر ثلاث بنى أساسية: هي الجملة والبنية الوظيفية والبنية المكونة حيث يمثل في كل بنية لجملة من الخصائص والقواعد:

1- البينية الجملية:

وتتكون من بنيتين متحدتين هما بنية الجمل وبنية الدلالة.

[1] - ندوة تيسير النحو: المجلس الأعلى للغة العربية منشورات المجلس الأعلى للغة العربية2001ص120
- أحمد المتوكل دراسات في نحو اللغة الوظيفي ,دار الثقافة للنشر و التوزيع الدار البيضاء ط1 1986 ص26

يمثل في بنية الجمل المحمول الجملة وحدوده التي يفرضها ويمثل في بنية الدلالة لدلالة محمول الجملة وللوظائف الدلالية للحدود التي يفرضها.

فمحمول الجملة الذي يسمى تركيبا غلى مقولة الفعل أو الاسم أو الصفة أو الظرف يدل على واقعة تصنف في نظرية النحو الوظيفي إلى حقل الأعمال (action) أو الأحداث processus أو الأوضاع أو الحالات .

أو الحدود فتدل على المشاركين في تحقيق الواقعة، وهي بالنظر إلى أهميتها في تحقيق الواقعة، قد تكون موضوعات أساسية كالذات المنفذة والذات المتقبلة أو المستقبلة، وقد تكون الحدود غير أساسية (لواحق)، يقتصر دورها على الإشارة للظروف والملابسات التي أحاطت بالواقعة كأن تدل على زمانها أو مكانها أو علتها.

2- البنية الوظيفية:

ويمثل فيها لبنيتين مثلا زمنين هما:

البنية التركيبية: ويتم فيها إسناد وظيفي الفاعل والمفعول فقط ونبرز هذا التقليص للوظائف التركيبية بأن ثمة فرقا بين البنية الدلالية للجملة وبنيتها التركيبية بأن ثمة فرقا بين البنية الدلالية للجملة وتركيبها بحيث لا ضرورة بأن تتضمن البنية الثانية جميع عناصر البنية الأولى.

البنية التداولية: وتسند فيها الجملة من الوظائف التداولية إلى مكونات الجملة وبالنظر إلى المعلومات الإخبارية التي تحملها هذه المكونات أثناء تفاعلها مع معطيات السياق، بكل أبعاده الاجتماعية والثقافية والحضارية والنفسية واللغوية والمكانية والزمانية.

3- البنية المكونية:

تسند فيها جملة من القواعد يسمى قواعد التعبير كقواعد الإعراب الخاصة بإسناد الحالات الإعرابية وقواعد البنية الموقعية التي ترصد ترتيب مكونات الجملة وقواعد إسناد النبر والتنغيم ويمكن توضيح الجهاز الواصف لنحو الجملة بالرسم الموالي:

[1]

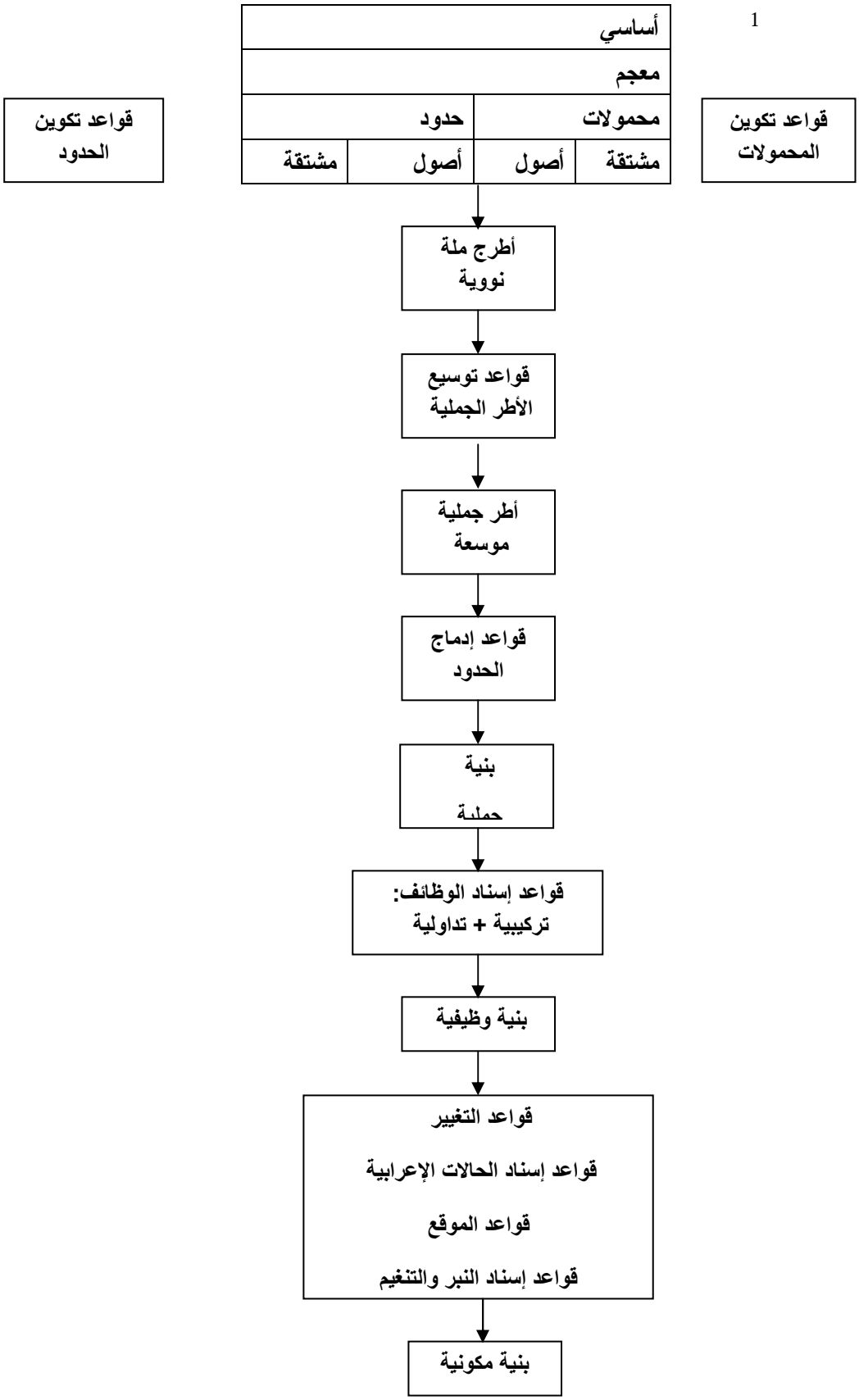

[1] - دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، د أحمد المتوكل، ص32.

يتضح من هذا الرسم أن هناك ثلاثة أنساق من القواعد هي: قواعد الأساس وقواعد الوظائف وقواعد التعبير، فالأساس هو عبارة عن خزان المفردات، يمد باقي قواعد النحو بمصدر الاشتقاق وهو مدخل معجمي (أصل ومشتق) ممثل له في شكل إطار محمولي، يرصد توزيع محلات محمول المفردة الأساس، وخصائصها الدلالية.

وينقل هذا الإطار المحمولي إلى بنية حملية تامة التحديد، بإجراءات توسيعية إذا تطلب الأمر ذلك، بإضافة الحدود للواحق، ومخصصات السمات الجهوية والزمانية للمحمول. هذه البنية تتخذ دخلا لقواعد إسناد الوظائف فتحدد الوظائف التركيبية (الفاعل والمفعول) ثم الوظائف التداولية (المحور والبؤرة)، فتنتج بالتالي البنية الوظيفية وفيها تتوافر المعلومات الدلالية والتركيبية والتداولية التي تستلزمها قواعد النسق الثالث، أي قواعد التعبير التي تحقق من خلالها البنية المكونية حيث تحقق فيها عناصر البنية التي تشمل على القواعد الصرفية وقواعد إسناد الحالات الإعرابية وقواعد إدماج المعلقات من جهة وقواعد تحديد رتبة مكونات الجملة، أي قواعد الموقعة من جهة أخرى، فيكون ناتج ذلك بنية تتوفر فيها المعلومات اللازمة التي تتخذ دخلا للقواعد الصوتية التي يتم بواسطتها التأويل الصوتي المناسب[1].

2-3-2- ملخص النموذج الثاني 1989:

تمكن المهتمون بنظرية النحو الوظيفي وعلى رأسهم سيمون ديك، بفضل دراسات معجمية، تركيبية، دلالية، تداولية في لغات متباينة من إغناء النظرية وتطويرها فصيغت صياغة جديدة سنة 1989، رسم معالمها كتاب ديك المرسوم بنظرية النحو الوظيفي the theory of fanctional grammar فأصبح الجهاز الواصف لنحو النموذج مكونا من ست قوالب، يوضحها الرسم المالي:

[1] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص 140.

يتضح من خلال هذا الرسم أن القلب النحوي يحتل المركز فهو بمثابة القلب النابض الذي يغذي كال القوالب، فتتفاعل فيما بينها لتضطلع بوصف وتفسير القدرة التواصلية لمستعمل اللغة الطبيعية التي توسعت في هذا النموذج إلى ست ملكات، تقابل كل ملكة القالب المناسب لها كالآتي:

- الملكة اللغوية: يتمكن من خلالها مستعمل اللغة من إنتاج وتأويل عبارات لغوية، ذات بنايات متنوعة ومعقدة في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة وهي تقابل القالب النحوي.
- الملكة الاجتماعية: تمكن هذه الملكة مستعمل اللغة من مطابقة أقوالها من الأعراف والعادات الكلامية في المجتمع، بحيث يعرف كيف يحقق أهدافا تواصلية مع مختلف المخاطبين، وتقابل القالب الاجتماعي.
- الملكة العرفية: وتتمثل في الرصيد المعرفي المنظم، الذي يكتسي مستعمل اللغة من خلال اشتقاقه معارف من العبارات اللغوية، يخزنها ويستحضرها في الوقت المناسب، ليؤول بها العبارات اللغوية وهي تقابل القالب المعرفي.
- الملكة المنطقية: يتمكن من خلالها مستعمل اللغة، من اشتقاق معارف مختلفة انطلاقا من مبادئ المنطق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي، وتقابل القالب المنطقي.
- الملكة الإدراكية: تمكن مستعمل اللغة من إدراك محيطه لينشق من معارف يستثمرها في إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها وتقترن هذه الملكة بالقالب الإدراكي.
- الملكة الشعرية: وهي تلك الملكة التي تمكن فئة المبدعين بصفة خاصة من إنتاج الأثر الفني، وق اقترح إفراد قالب خاص بها أي القالب الشعري يحوي القواعد والمبادئ التي يتفاعل بها مع القوالب الأخرى ليصف ال'ثار الفنية ويفسرها[1].

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه القوالب ليست متساوية من حيث الأهمية فثمة حالات تستدعي اشتغال القوالب كلها، كحال تحليل الظواهر الفنية وتفسيرها وهناك حالات تستدعي اشتغال بعضها فقط، كما هو الشأن في التواصل العادي.

وفي الأخير نشير إلى أن النموذج الثاني يختلف عن الأول من جهتين: جهة توسيع مكونات القدرة التواصلية التي أصبحت عدة ملكات تضطلع بتمثيلها عدة قوالب، وجهة تقليص

[1]-المجلس الأعلى للغة العربية,ندوة أعمال تيسير النحو المنعقدة في 23-24 أفريل 2001 مقال:الأستاذ يحي بعطيش ص128-130

مكونات القالب النحوي الذي أدمجت فيه البنية الحملية والبنية الوظيفية في بنية تحتية واحدة وبهذا أصبح التنظيم الجديد لهذا القالب كالرسم الموالي:

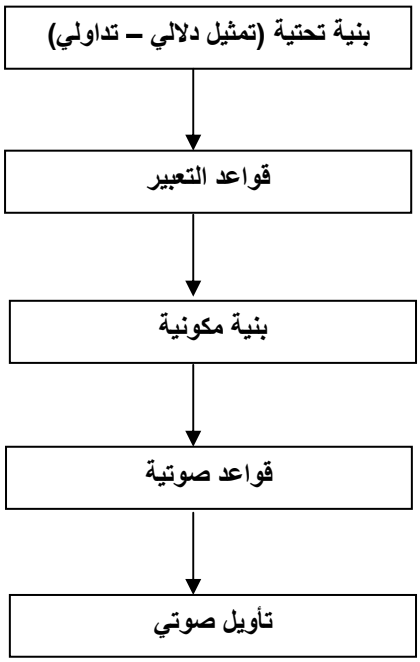

تتكيف بنسبة هذا القالب النحوي مع طبيعة كل قالب من القوالب السياقية، لأن عملية التواصل بين مستعملي اللغات الطبيعية، عبر نصوص أو نص يتكون في الغالب من جملة ومكونات خارجية كالمبتدأ أو المنادى والذيل، وتتكون الجملة عادة من ثلاثة حمول: حمل نووي، يدمج في حمل مركزي أو حمل موسع، ويدمج هذا الحمل الموسع كله، في إطار القضية التي تدمج في إطار القوة الانجازية، ويتم الانتقال من مستوى إلى المستوى الذي يعلو عن طريق إضافة مخصص ولاحق أو مجموعة من اللواحق إلى عنصر نواة فيكون ناتج ذلك بنية عامة.

2-3-3- الخصائص البنيوية والتداولية العامة:

في الأخير هذا تلخيص الخصائص البنيوية والتداولية العامة في نظرية النحو الزظيفي، ونجملها في الآتي:

1- **الجملة البسيطة:** وهي الجملة المكونة من حمل واحد قد تتخلله مكونات خارجية تضاف اختيار غلى يمين الجملة أو يسارها وأهم أنماطها هي:

أ- **جملة المبتدأ:** وتتضمن حملا واحدا يتقدمه مكون مبتدأ، أي مكون خارج عن حمل الجملة، مثل: الكتاب، قرأته البارحة.

ب-**جملة الذيل:** والجملة مكونة من حمل واحد، يعقبه مكون خارج عن حمل الجملة، هو الذيل، مثل: زرته البارحة، معرض الكتاب.

ت-**جملة المحور:** وهي الجملة التي يخلو حملها من الارتباط بمكونات خارجية عن حملها، مثل: العلم نور، أو يتصدرها محور، مثل: الكتاب (بالنصب) قرأته البارحة، أو بؤرة مقابلة. مثل: رواية قرأت لا قصيدة.

ث-**جملة النداء:** وتتكون من حمل واحد، يتقدمه أو يتوسطه أو يكون في آخره مكون منادى. ونمثل لها على التوالي: يا طلاب العلم.

ج- **الجملة المركبة:** وهي كل جملة تتضمن أكثر من حمل واحد، مثل: انتهيت اليوم من قراءة الكتاب الذي استعرته منك. وحسب هذا التحديد تكون صياغة الجملة البسيطة هي ج (حمل) والملة المركبة هي (ج (حمل1) (حمل 2) .... (حمل ن)).

ح- **الجملة الفعلية:** وهي جملة ذات محمول فعلي، ولا يعتد بالسم الذي يسبق محمولها مهما كانت وظيفته.

خ- **الجملة الاسمية:** وهي جملة ذات محمول غير فعلي أي حملة يكون محمولها مركبا اسميا أو وصفيا أو حرفيا أو طرفيا[1].

2- خصائص تداولية:

تتعلق بربط الجملة بالسياقات والمقامات التي ترد فيها، لتؤدي أغراضا تبليغية مختلفة وأهمها :

- **الوظائف التداولية:**

أ- **المحور:** تسند وظيفة المحور إلى المكون الذي يشكل مجال الحديث، داخل الحمل، أو المحدث عنه داخل الحمل.

ب-**البؤرة:** وتسند إلى المكون الحامل للمعلومة الاكثر أهمية والأكثر بروزا في الجملة، وهي نوعان: بؤرة جديدة، وهي التي تسند إليها المكون الحامل للمعلومة الجديدة التي يجعلها

[1]- المجلس الأعلى للغة العربية: اعمال تيسير النحو ص 132.

المخاطب، بؤرة مقابلة وتسند إلى المكون الحامل للمعلومة المتعادل في ورودها كأن يشك المخاطب في ورودها أو يؤكدها أو ينكرها.

ت-**المبتدأ:** وهو المكون الدال على ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا، أي يكون المبتدأ خارج الحمل بحلاف المحور الذي يكون داخله.

ث-**المنادى:** هي المكون الدال على ما يشكل محط النداء في مقام معين.

- **القوة الانجازية:**

تشمل دلالة جمل اللغات الطبيعية، زيادة على مجموع معاني مكوناتها، ما يعرف بالقوة الانجازية force illocutionnaire وهي إما أن تكون إنجازا لخبر أو أمر ا, استفهام أو وعد ... وهي صنفان:

أ- قوة انجازية حرفية مدلول عليها بصيغة الجملة (خبر، أمر، استفهام، تعجيم) وهي ما تعرف في نظرية الأفعال اللغوية عند سيرل searle بالفعل اللغوي المباشر.

ب-قوة إلزامية مستلزمة لا تعرف من صيغة الجملة الحرفيةــ وإنما يستدل عليها من مقامها، وهي ما تعرف بالفعل غير المباشر[1].

2-4-نظرية النحو الوظيفي و الدرس العربي المعاصر:

واكب الاغتناء النظري الذي عرفته نظرية النحو الوظيفي توسع جغرافي حيث انتقلت النظرية من مسقط رأسها أمستردام إل أقطار أخرى فتكونت مجموعات بحث وظيفية في أنتويربا (بلجيكا) ومدريد والرباط ولندن والدانمارك، وفي موازاة ذلك دعي الباحثون الوظيفيون إلى المشاركة في محافل دولية أوروبية وأمريكية إلى جانب الباحثين من مشارب أخرى توليدية تحويلية وعلاقية وحاسوبية وغيرها للمقارنة وبين مقاربات مختلفة لظواهر لغوية مركزية.

في هذا السياق دعي المغرب إلى الإسهام بمدخل عن النحو الوظيفي واللغة العربية وفي إعداد الجزء الثاني من موسوعة اللغة العربية واللسانية العربية.

[1]-المرجع السابق ص133.

وظلت نظرية النحو الوظيفي تكتسب المزيد من الانتشار إلى جانب المزيد من الاغتناء المعرفي بفضل الندوات الدولية التي تعقد كل سنتين منذ اثنين وعشرين سنة (أمستردام 1984)، (أنتويرب 1986)، (أمستردام 1988)، (الدانمارك 1990)، (أنتويرب 1992) ، (يورك 1994)، قرطبة 1996)، أمستردام 1998)، المحمدية 1999)، (مدريد 2000)، (بني ملال 1991)، أمستردام 2002)، (أغادير 2003)، فيفون 2004)، وسان باولو في البرازيل 2006[1].

وقد دخلت هذه النظرية الوطن العربي أو مرة عبر جامعة محمد الخامس في الرباط حيث شكلت مجموعة عن البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية)، وبفضل جهود الباحثين المغاربة المنتمين إلى هذه المجموعة تسنى للمعنى الوظيفي أن يأخذ محله في البحث اللساني المغربي والعربي إلى جانب مكوناته الأخرى، وقد تم ذلك عبر أربع طرق رئيسية هي: التدريس والبحث الأكاديمي والنشر، وعقد ندوات دولية وكان المغرب جسرا لعبور النحو الوظيفي إلى أقطار عربية أخرى، حيث منه وبفضل المؤلفات والبحوث المع=غربية دخل الجزائر وتونس وموريتانيا والعراق وسوريا وبعض بلدان الخليج، كالإمارات العربية والعربية السعودية وبدرجات متفاوتة في التبني ورقعة الانتشار.

2-6- المنحى اللساني الوظيفي في الثقافة العربية:

سعى النحو الوظيفي إلى مد الجسور بينه وبين الفكر اللغوي القديم، نحوا وبلاغة وتفسيرا وأصول فقه وهذا ما أتاح له أن يأخذ مكانته بين اتجاهات البحث اللساني العربية الأخرى: التراثية والتوليدية والاجتماعية، ...

إن المنحنى الوظيفي في البحث اللساني العربي مشروع ذو شقين متلاومين تلازم تزامن وتكامل فإلى جانب دراسة ظواهر اللغة العربية ومحاولة تفسيرها من منظور وظيفي، سعى الباحثون الوظيفيون المغاربة (المتوكل 1977)، 1981، 1982، 1989، الزهري 1998، إلى إعادة قراءة التراث اللغوي العربي نحوا وبلاغة وأصول فقه وتفسيرا.

[1]-نهاد موسي: آفاق اللسانيات ,مقال أحمد المتوكل ص20

المنطبق في المنهجية المقترحة لقراءة التراث اللغوي العربي هو أن المفاهيم المعتمدة في علوم اللغة العربية تنزع إلى التوحيد وإن تعددت هذه العلوم، والتي تشكل إطار نظري يخلف الدراسات النحوية والبلاغية والأصولية والتفسيرية على حد سواء.

تطمح هذه المنهجية التي اعتمدها هؤلاء الدارسين إلى تمكين قارئ التراث من تلاقي منزلقين: منزلق القطيعة، ومنزلق الإسقاط.

المقصود بعلوم اللغة العربية، الدراسات اللغوية الواردة في الفكر اللغوي العربي القديم وأهم هذه الدراسات: الدراسات المعجمية، والدراسات التي نجدها في كتب النحو والبلاغة وأصول الفقه وفقه اللغة والتفسير. لكل من هذه العلوم مادته التي تخصه كما له أدواته ومصطلحاته، لكن لا يوجد مع ذلك فصل فاصل، إذ أن ثمة على مستوى معين من التجريد جوامع توجد بينها نذكر منها:

- تستهدف هذه العلوم مع اختلافها فهم نص القرآن، الكريم، ودراسته واستخراج الأحكام الدينية من اعتباره أهم أدلة التشريع.
- تنزع المفاهيم الأساسية إلى الانتقال من علم إلى آخر مثال: مفاهيم الاختصاص والتخصص، التقديم والتأخير، التي نجدها في كتب النحو والبلاغة والتفسير،
- قد تختلف المصطلحات من علم إلى علم، وفي المفهوم الواحد، ومن أمثلة ذلك المصطلح النحوي "خروج أسلوب إلى أسلوب والثنائية البلاغية الغرض الأصلي والغرض الفرعي والثنائية الأصولية المنطوق والمكتوم" التي تحيل إلى ظاهرة الانتقال بمعونة المقام من معنى حرفي إلى معنى ضمني.

إن تضافر هذه الجوامع وغيرها يحتمان على قارئ التراث أن يتناول علوم اللغة العربية لا على أساس أنها علوم مستقلة بل على أنها مكونات لمقاربة واحدة للخطاب، تستمد مفاهيمها ومنهجها من جهاز نظري واحد عنيت كتب اللغة على الخصوص برصيده وتباينه.

وجدير بالإشارة أن هذه المقاربة لعلوم اللغة العربية، باعتبارها مكونات لجهاز نظري واحد واردة عن المفكرين اللغويين العرب القدماء أنفسهم حيث يشكل قوام "نظرية النظم للجرجاني" ونظرية الأدب الكلاسيكي.

ومن هنا يمكننا أن نشير إلى أنه منذ اشتغال لغويين عرب مثل أحمد المتوكل وبعض زملائه بنظرية النحو الوظيفي لم يتوقفوا عن إقامة حوار مثمن بينها وبين تراثنا العربي حوار

يسوغه وييسره التكسر بينهما من حيث المفاهيم والمنطلقات المنهجية ولهذا الحوار أمثلة كثيرة فيما كتب خلال مسيرة وضع نحو وظيفي للغة الغربية.

3 – وظيفة النحو العربي من خلال منجزات أحمد المتوكل:

لا يخفى على المتبعين للنظريات اللغوية المعاصرة، بصفة عامة والنظريات النحوية بصفة خاصة المكانة العلمية المتميزة لنظرية النحو الوظيفي لسمون ديك التي أصبحت الوريث الشرعي للنظريات النحوية الوظيفية قبلها، وتطمح منذ الثمانينات أن تكون بديلا لعدة نظريات كما لا يخفى في العالم العربي بصفة عامة وفي المغرب العربي بصفة خاصة، البحوث القيمة التي أجراها الدكتور أحمد المتوكل[1]. على النحو العربي في إطار هذه النظرية، طوال عقدين من الزمن تقريبا، تمكن من خلالها بفضل رسوخ قدمه في التراث اللغوي العربي، وحسن استيعابه للنظريات اللغوية الحديثة من اغتناء الدراسات النحوية العربية بمفاهيم ومصطلحات حديثة، شكلت نظرية علمية متماسكة.

نقدم في هذا الجزء من بحثنا هذا عينات للتحليلات المقترحة في إطار النحو الوظيفي، مصنفين إياها أصناف ثلاثة:

- تحليلات معجمية: انصبت أساسا على ظاهرة لاشتقاق المحمولات الفعلية.
- تحليلات تركيبية: تندرج فيها الخصائص المكونية الفاعل والمفعول وخصائص الجمل الرابطة وخصائص الجمل المركبة.
- تحليلات تداولية: تعالج فيها من منظور وظيفي ظواهر تعد مركزية فظاهرة الاستفهام.

III: تحليلات تداولية:

بالاعتماد على كتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية من تأليف أحمد المتوكل خاصة نتناول هنا الوظائف التداولية في اللغة العربية.

1– الوظائف التداولية في اللغة العربية: تنقسم هذه الوظائف إلى خمس وظائف تنقسم بدورها إلى ثلاث وظائف خارجية ووظيفتين داخليتين. الوظائف التداولية

[1] - أحمد المتوكل: من مواليد 1944 في الرباط، المملكة المغربية، دكتور دولة في اللسانيات، جامعة محمد الخامس، أستاذ اللسانيات في شعبة اللغة الفرنسية واللغة العربية بجامعة محمد الخامس، أستاذ زائر في عدد من الجامعات الفرنسية ويعتبر مؤسس المنحى الوظيفي في العالم العربي ورائده، عضو في جمعية التداوليات الدولية وعضو مؤسسة اللسانيات الوظيفية الدولية، صدر له أزيد من عشرين مؤلفا باللغة العربية والفرنسية والانجليزية، من مؤلفاته:
1- اللسانيات الوظيفية مدخل نظري
2- مسائل النحو في قضايا نحو الخطاب الوظيفي
3- الوظائف التداولية في اللغة العربية

الخارجية هي المبتدأ "و الذيل" و "المنادي" أما الوظيفتان الداخليتان فهما المحور واليؤرة:

1-1- الوظائف التداولية:

1-2- المبتدأ:

يعرف المكون المبتدأ، في اللغات الطبيعية، بوجه عام بأنه المكون الدال على مجال الخطاب الذي يُعد بالنسبة إليه الحمل الذي يليه وارداً.

من خصائص المبتدأ ما يلي:

1- يشكل المبتدأ مكونا خارجيا بالنظر إلى الحمل وتتجلى خارجيته في أنه لا يدخل في مجال "عمل" محمول الحمل.

فهذا المحمول لا يسند إليه وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية، إذ أنه لا يدل على أحد المشاركين في الواقعة ولا يدخل في حيز الوجهة المنطلق منها في تقديم هذه الواقعة، بخلاف العناصر المنتمية إلى الحمل أي حدوده والمبتدأ يظل خارجا عن حيز القوة الانجازية التي لا تنصب إلا على الحمل وحده، دليل ذلك أن المكون المبتدأ لا يمكن أن يشكل المكون المستفهم عنه في الجمل الاستفهامية ولو تقدمه مؤشر الاستفهام.

1- أ – محمد، أزرته اليوم أم لا؟

2- خارجية المكون المبتدأ بالنسبة للجمل الموالية لا تعني أنه مستقل عنه الاستقلال تامة. فهو مرتبط به بواسطة رابطين: رابط تداولي ورابط بنيوي .

تخضع علاقة المبتدأ بالحمل لمبدأ الورود المنصوص عليه في تعريف المبتدأ ذاته وحذف هذا المبتدأ يؤدي إلى إنشاء جملة لاحنة. ويتحتم في بعض اللغات كاللغة العربية أن يربط المبتدأ إحاليا ضميرا داخل الحمل طبقا للبنية العامة التالية:

2 – أ – مبتدأ (س ي) (... (س ي) ...)

ويأخذ الضمير المربوط إحاليا، في غالب الأحوال، الوظيفة التداولية المحور كما يتبين من البنية الوظيفية 4 للجملة 3.

3 – محمد، وكزه خالد.

4 – (محمد (ي)) (خب (تد(تا(مضى وكز ف

(ع1 م س ج: خالد (س ج)) منف فا يءجد

(ع1 م س ي : 0 (س ي)) متف مف مح)))

3 – يشترط في المكون المبتدأ أن يكون "عبارة محلية" أي تحمل عبارات تجعل المخاطب قادر على التعرف على المجال له) خرق هذا الشرط تنتج عنه تراكيب مبتدئية لاحنة كما في الشأن في الجملة (5–ب):

5 – أ – جارتنا، خطبها خالد

ب – فتاة، خطبها خالد

4 – يأخذ المكون المبتدأ بحكم كونه خارج الحمل، حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته التداولية ذاتها. الحالة الإعرابية التي تسند غلى المكون المبتدأ، بوجه عام، هي الحالة الإعرابية الرفع كما يتبين من البنية الإعرابية (6) للجملة (5):

6 – محمد (ي) مبتدأ (خب (وكز ف

(س ج: خالد (س ج)) منف رفع بؤ جد

(س ي : ه (س ي)) متق م قمح))).

5 – يحتل المكون المبتدأ بدءا باعتباره مكونا خارجيا أحد المواقع الأرباض، الموقع م2، ويعلل احتلاله لهذا الموقع وظيفيا بأنه المكون الدال على مجال الخطاب أي على ما يجب تحديده قبل انجاز الخطاب ذاته، أما إذا تأخر عن الحمل كما في الجملة (7) فإنه يصبح بعد ذلك يحمل وظيفة أخرى خلافا لما كان سائدا قديما وفي بعض النظريات اللسانية المعاصرة غير الوظيفية:

(7)– زاره خالد، محمد.

6 – يحصل غالبا أن يطرأ على التراكيب المبتدئ تحجر " بتسرب المكون المبتدأ داخل الحمل الذي يليه، أمثل تحجر هذا النمط من التراكيب عن طريق تسرب المكون المبتدأ ما حصل في الفرنسية المعاصرة حيث نجد تراكيب من قبيل (8) ناتجة عن تحجر التراكيب التي من قبيل (9):

8 – la pomme je l’ai donné à Marie

9 – la pomme, je l’ai donnée à Marie.

ولعل التراكيب العربية المضطلح على تسميتها التراكيب الاشتغالية ناتجة عن ظاهرة التحجر هذه، إذا ضحّ هذا الافتراض أمكن الربط تطوريا بين التراكيب المبتدئة التي من قبيل (8) والتراكيب الاشتغالية التي من قبيل (9):

8 – زيد، ضربته

9 – زيدا ضربته.

على أساس هذا الربط بين النمطين من التراكيب، يكون المكون "زيد" في الجملة (9) مبتدأ متسربا داخل الحمل آخذا بذلك الوظيفة الدلالية المتقبل والوظيفة التركيبية المفعول والوظيفة التداولية المحور وآخذا للحالة الإعرابية النصب بمقتضى وظيفته التركيبية[1].

1-1-2- الذيل:

يأخذ الوظيفة التداولية الذيل المكون الذي يقوم بدور توضيح معلومة واردة في الحمل التقدم عليه أو تعديلها أو تصحيحها. من أمثلة ذلك المكون اللاحق بالحمل في الحمل (10. أ.ب.ج)

10 – أ – قابله عمرو، خالد

ب – أعجبني خالج، تأدبه

ج – سلمت على بكر، بل خالد.

يتسم المكون الذيل بالخصائص الأساسية التالية:

1- يلي المكون الذيل، في عملية التخاطب، الخطاب ذاته إذ أن الغرض منه التعليق على معلومة واردة في الخطاب السابق لتوضيحها أو تعديلها أو تصحيحها.
2- انعكاسات الدور المكون الذيل في عملية التخاطب، يحتل هذا المكون الموقع الموالي للحمل، الموقع م3. ويعكس ترتيب المكون الذيل في الجملة ما يميزه عن المكون المبتدأ الذي يحتل الموقع المتقدم على الحمل نظرا لدوره في عملية التخاطب، المغاير لدور الذيل.

ويحتم هذا التمييز رفض أي مسوغ لاعتبار المبتدأ أو الذيل مكونا واحدا حاملا لوظيفة واحدة متموقعا في موقعين مختلفين.

[1]- أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في الغة العربية ص 113-143.

3- الذيل، شأنه في ذلك شأن المبتدأ والمنادى، مكون خارجي بالنظر إلى الحمل إلا أنه لا يستقل عنه، ويتجلى ارتباطه به خاصتين: خاصة الربط الإحلالي وخاصة الإعراب.

أ- تقوم بين الذيل وأحد مكونات الحمل علاقة ربط إحالي، ويكون هذا الربط الإحالي إما ربطا " تقديما " كما في الجمل التي من قبيل (10 – أ) كما يتضح من البنية (11) لهذه الجملة:

(11) (خب (تد(تا((مض (قابل ف

(ع1م س 1: عمرو (س1)) منف فا بؤ جد

(ع1م (س2)) متق مف مح)) خالذ ذيل.

ب-يتصرف الذيل بالنسبة للمكون الداخلي الذي يعدل أو يصحح كما لو كان "بدلا" له. هذا الوضع يؤهله لأن "يرث" خصائصه الدلالية والتركيبية، دليل ذلك أنه يأخذ الوظيفة الدلالية نفسها والوظيفة التركيبية نفيها ، فالمكون الذل "خالدا" في الجملة (12) والمكون المصحح "عمرا" يحملان الوظيفتين الدلالية والتركيبية نفسيهما. الوظيفتين المتقبل والمفعول كما يتبين من البنية الوظيفية 13:

(12) – رأى بكر عمرا بل خالدا

(13) – (خب(تد(تا(مض رأى ف (ع1م س1: بكر (س1) منف فا مح

(ع1 م س2: عمرو (س2) متف مف بؤ جد)) (خالد) متق مف.

ويأخذ الذيل ، في هذا الضرب من البنيات الذيلية، الحالة الإعرابية نفسها التي يأخذها المكون المعدل أو المصحح، نظرا للتماثل القائم بين المكونين من حيث وظيفتهما الدلالية (ووظيفتهما التركيبية) ، البنية الإعرابية للجملة (12) إذن هي البنية (14):

(14) – (رأى ف (س1: بكر (س1)) منف فا مح

رفع

(س2 : عمرو (س2)) متق مف بؤ جد) (خالد) متق مف

رفع رفع

ولا يصدق مبدأ الإرث الوظيفي على الصرب الثالث من البنيات الذيلية، البنيات التي من قبيل (10 أ) حيث يأخذ المكون الذيل حالة إعرابية مخالفة للحلة التي يأخذها المكون الموضح، أي ضمير بمعنى تقوم بين الذيل والضمير الوارد في الحمل علاقة تماثل إحالي فقط.

ونشير إلى أن مبدأ الإرث الوظيفي يمكننا من تدعيم التميز القديم بين التابع البدل و "التوابع" الأخرى التي تأخذ حالتها الإعرابية على سبيل التبعية، أي على سبيل مطابقة التابع برأس المركب إعرابيا[1].

1-1-3- المنادى:

نعد النداء " النداء " فعلا لغويا شأنه في ذلك شأن الأفعال اللغوية الأخرى كالإخبار والسؤال والالتماس.

ونميز بين النداء باعتباره فعلا لغويا و "المنادى " باعتباره مكونا من مكونات الجملة يدل على الذات محط النداء. فالنداء إذن فعل لغوي في حين أن المنادى وظيفة، أي علاقة تقوم بين المكون من مكونات الجملة وباقي المكونات التي توارده.

ويمكن إجمال خصائص المنادى فيما يلي:

1- يشكل المنادى كالمبتدأ أو الذيل، مكونا خارجيا بالنسبة للحمل، فهو يحمل دوما قوة إنجازيه (النداء) تختلف في جميع الأحوال عن القوة الانجازية المواكبة كما يتبين من الجملة التالية:

(15) – أ- يا عمرو، لقد قدمت هند.

بل المنادى يمكن أن يرد دون حمل.

(16) – أ – يا عمرو !

2- من القيود الموضوعة على المنادى أن يكون عبارة دالة على ذات عاقلة أو على الأقل على ذات حية، فلا يسوغ أن ينادى الكائن غير الحي إلا مجازا كما في الجملة (15)، أو الجملتين (17 – أ – ب) :

(17) – أ – يا شجر الخابور، مالك مورقا !

[1]- المرجع السابق ص144-159 بتصرف

ب – ألا عيم صباحا أيها الظلل البالي.

3- تصاحب المكون المنادى أداة من الأدوات المدروج على تسميتها "أدوات النداء" وتدمج هذه الأدوات حسب وسائط معينة منها ثنائية " البعد والقرب" ونوع إحالة المكوّن المنادى وطبيعته التركيبية.

4- الحالة الإعرابية التي يأخذها المنادى هي الحالة الإعرابية "النصب" وقد اقترح تعديل إعراب المنادى بتقدير فعل إنجازي واجب الاستتار دال على الدعاء، حسب هذا الاقتراح تكون البنية المخلفة للتركيب (16- ا) مثلا، هي البنية (18):

(18) - أدعو عمر،

ولقد بيننا أن هذا النمط من التحليل (أي التحليل ألانجازي) يواجه مشاكل عدة منها الاضطرار إلى تقدير عناصر لا تظهر في سطح الجملة، واقترح بدلا من ذلك أن يرد إعراب المكون المنادى إلى وظيفته التداولية ذاتها فالمكون المنادى منصوب لأنه منادى.

5- فيما يتعلق بموقع المنادى في الجملة، يلاحظ أن هذا المكون يمكن أن يرد متقدما على الحمل كما في الجمل (15-أ- ج) متأخرا عنه كما في الجملة (17 – ب) ويمكن أن يحتل أي موقع داخل الحمل ذاته كما هو الشأن في الجملة (19) مثلا:

(19) – حضر، يا هند، الضيوف فاستقبليهم !

إلا أن الموقع الذي يغلب أن يحتله المنادى هو موقع الصدارة المطلقة في الجملة حيث إنه الموقع المتقدم على موقع المبتدأ ذاته:

(20) – يا هند الضيوف حضروا فاستقبليهم !

بناء على هذا خصص أحمد المتوكل المكون المنادى الموقع الخارجي م4 في البنية الموقعية (21):

(21): م4، م2، م1، م0 (م آ)فا (مف) (ص)، م3[1].

1-2- الوظيفتان التداوليتان الداخليتان:

1-2-1- المحور:

[1]- المرجع السابق ص 160-180 بتصرف

الوظيفة التداولية المحور هي الوظيفة التي تسند حسب مقتضيات المقام، إلى الحد الدال على الذات التي تشكل "محط الحديث" داخل الحمل.

وفيما يلي مجمل خصائص المكون المحور في اللغة العربية:

1- يسند المحور في الحمل ذي المحمول الأحادي المحمول ذي الموضوع الواحد إلى الموضوع الوحيد بطريقة آلية كما في الجملتين (22-أ-ب):

(22) -أ- عاد الجنود

ب- طربت هند

أما بالنسبة للحمل ذي المحمول النوني الموضوعات فإن المحور يسند حسب مقتضيات المقام، إلى أي موضوع من موضوعات الحمل، فالحمل في الجملتين (23-ب) الموضوع المتقبل والموضوع المستقبل بالتوالي:

(23) - أ- من أغلق الباب؟

ب - أغلق الباب بكر

بل يمكن أن يسند المحور إلى حد من الحدود اللواحق كما هو الشأن في الجملة (25-ب) حيث المحور اللاحق الزماني: ذ

(24) - أ- من تغيب اليوم

ب- تغيب البوم عمرو

إلا أن ثمة اتجاها كما سبقت الإشارة إلى ذلك ينزع بمقتضاه المكون الفاعل إلى استقطاب الوظيفة المحور لما بين الفاعل والمحور من سمات مشتركة، ونبين هذه الملاحظة العامة سلمية لإسناد المحور كما يلي:

25 – سلمية إسناد المحور:

فاعل < مفعول، متقبل، مستقبل، أداة، زمان، مكان

2- يمتاز المكون المحور، في مستوى البنية الإخبارية بأنه يحمل معلومة "معطاة" يتقاسم معرفتها كل من المتكلم والمخاطب. لهذا السبب يلاحظ أن المكون ينزع إلى احتلال أحد المواقع الأولى في الحمل طبقا للمبدأ العام بأن تتقدم المكونات الحاملة للمعلومات "المعطاة" على المكونات الحاملة للمعلومات "الجديدة".

يحتل المحور في اللغة العربية، موقعين خاصين: الموقع صدر الحمل، الموقع م0 والموقع المتوسط بين موقعي الفاعل والمفعول، الموقع م آ، طبقا لقاعدة الموقعة :27

(26) – محـ ⟵ { م Ø ، م آ }

من أمثلة احتلال المحور لهذين الموقعين زمرتا الجمل التاليتان:

(27) – أ- عند باب المكتبة قابلت زينب

ب- في الصيف الماضي زرت مصر.

(28) – أ – سكنت حينا هند

ب – صلى في المسجد أهل الحي.

ج – نجح في السنة الماضية ثلث طلاب القسم.

3- يربط المكون المحو إحاليا داخل الحمل، موقعا فارغا، الموقع الذي كان من المفروض أن يحتله بموجب وظيفته التركيبية أو وظيفته الدلالية كما يتضح من البنية الربطية (29) للجملة (27 – أ):

(29) – عند باب المكتبة 1 قابلت زينب (0)1.

ويرد رابطا إحاليا لضمير داخل الحمل كما هو الشأن البنيات "الاشتغالية" التي من قبيل الجملة (27 ج) ذات البنية الربطية (30):

(30) – هند (1)، أهداها(1)، خالد عقد لؤلؤ.

4- ثمة نظريات لغوية قديمة وحديثة لا يتم التمييز بين الوظيفتين التداوليتين المبتدأ أو المحور مع أن لهاتين الوظيفتين، على ما يؤالف بينهما، سمات متمايزة، من أهم السمات التي تميز المحور عن المبتدأ أن الأول بخلاف الثاني، وظيفة داخلية، تسند إلى أحد حدود الحمل ذاته، ويثبت داخلية المحور ما يلي:

أ- يحمل المحور، كباقي حدود الحمل وظيفة دلالية وتسند إليه إذا كان داخلا في حيز الوجهة، إحدى الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول ويأخذ حالته الإعرابية إما بموجب وظيفته الدلالية أو بموجب وظيفته التركيبية.

ب-رغم تصدره للجملة، يحتل المكون المحور موقعا داخليا، الموقع م0 في حين المبتدأ يتموقع كما تقدم خارج الحمل.

ت-يمتنع أن يتقدم المكون المحور بخلاف المكون المبتدأ على مؤشر القوة الانجازية كما يدل على ذلك لحن الجملة التالية:

(32) – أ – عند باب المكتبة، أقابلت زينب؟ [1]

1-2-2- البؤرة:

أولا نميز بين بؤرتين اثنتين: "بؤرة الجديد" و "بؤرة المقابلة". معرفين بؤرة الجديد بأنها الوظيفة التداولية التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة " الجديدة" بالنسبة للمتكلم (في حالة

[1]-أحمد المتوكل :الوظائف التداولية في اللغة العربية ص67-109

الاستفهام" أو للمخاطب (في حالة الإخبار) وبؤرة المقابلة بأنها الوظيفة التداولية التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة المتردد في ورودها أو المنكر مرودها وثم كلا من بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة يمكن أن تسند إلى حد من حدود الحمل أو إلى الحمل برمته.

وفيما يلي عرض مقتضى لأهم خصائص المكون المسند إليه إحدى وظيفتي بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة في اللغة العربية:

1- يتحقق الحد المسند إليه بؤرة الجديد في حمل استفهامي في شكل اسم استفهام كما في الجملة التالية:

(23) – أ – من أنت؟

ويتموقع اسم الاستفهام في الموقع الصدر من الحمل، الموقع م0 طبقا للقاعدة (24):

– (24)

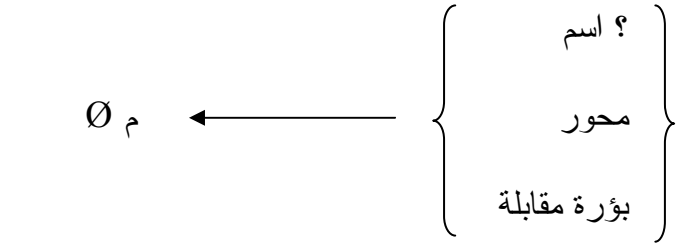

مثال ذلك أسماء الاستفهام المتصدرة للجمل (23 – أ – ه) وقد يرد اسم الاستفهام داخل الحمل، أي في موقعه الذي تقتضيه وظيفته التركيبية أو وظيفته الدلالية كما هو الشأن في الجمل التالية:

(25) – أ- أكل زيد ماذا؟ (بنبر ماذا)

ب- سنسافر متى؟ (بنبر متى)

ويحصل عدم تصدير اسم الاستفهام في حالتين: حالة "الاستفهام – الصدى" أي حين لا يعي المستفهم تمام الوعي ما قاله مخاطبه في حالة ورود الجملة الاستفهامية مستلزمة لقوة انجازية غير السؤال الصرف كأن تكون مستلزمة لإنكار مثلا، كما هو الشأن بالنسبة للجملة (25 – أ) باعتبارها واردة جوابا للجملة (26):

(26) : أكل زيد دجاجا !

أما المكون المسند إليه بؤرة الجديد في حمل إخباري أو حمل أمري فإنه يحتفظ بموقعه العادي داخل الحمل كما يتبين من الجملة التالية المفترض ورودها كجواب للجملة (25 – أ):

(17) – أ- أنا أخوك.

وتسند بؤرة الجديد إلى حمل إخباري فإنها تحقق في شكل الجمل التي لا تتضمن مؤشرا للقوة الانجازية والتي تكون المعلومات التي تحملها جميع مكوناتها معلومات جديدة بالنسبة للمخاطب، مثال ذلك الجملة (29 – ب) .

(29) – أ- ما الخبر؟

ب – تستعد هند لمفارقة البيت !

2- تستخدم اللغة العربية للتعبير عن تبئير المقابلة حين يتعلق الأمر بتبئير أحد حدود الحمل، الوسائل التالية:

أ- يصدر الحد المبأر فيحتل الموقع م0 طبقا للقاعدة (24) سواء أكان الحمل حملا استفهاميا أم كان حملا إخباريا.

ب-يفصل المكون المبأر في البنيات التعيينية التي من قبيل (30).

31- الذي يجب أن يحارب الجهل.

ت-يحصر المكون المبأر بواسطة أداة من أدوات الحصر كما هو الشأن في الجملة التالية:

32- أ- لا يجب أن يحارب إلا الجهل.

أما حين يتعلق الأمر بتبئير الحمل برمته تبئير مقابلة، فإن الجملة ترد متصدرة بالأداة "الهمزة في حالة الاستفهام وبإحدى الأدوات المؤكدة في حالة الإخبار كما يتبين من الجملة (33):

33- إن خالدا شاعر فحل.[1]

ا – تحليلات تركيبية:

نبين هنا دور الفاعل في تحديد أهم الخصائص الدلالية والتركيبية – الصرفية المكون الذي تسند إليه هذه الوظيفة في اللغة العربية. وسنتناول هذه الخصائص حسب الترتيب الآتي:

[1]-المرجع السابق ص 27-65

إسناد وظيفة الفاعل وسلمية الأدوار الدلالية، الفاعل – المحور، إعراب المكون الفاعل، موقع المكون الفاعل في الجمل الفعلية والجمل الاسمية والجمل الرابطة.

الأدوار الدلالية وسلميتها:

أ- الوقائع:

يدل محمول الحمل على واقعة state of affairs والوقائع في رأي ديك أربعة أصناف: أعمال Actions، وحدات Processes ، أوضاع Positions، وحالات states. وهذه أمثلة المحمولات الدالة على أصناف الوقائع الأربعة:

صفع خالد زيدا (عمل)

أسقطت الريح الأشجار (حدث)

وقف خالد بالباب (وضع)

خالد فرح (حالة).

ويلعب كل حد من حدود الحمل دورا في الواقعة الدال عليها المحمول فيكون "منفذا Agent أو متقبلا Goal أو متقبلا Arecepient أو مكانا مستفيدا beneficiary أو أداة instrumental أو زمان temporal أو مكان locative ويسند إليه بالتالي دور دلالي أو وظيفة دلالية حسب تعير ديك في مستوى الإطار الحملي كما يتبين من الغطار الحملي أ للجمبة (1):

1 – شرب زيدا شايا

أ- سرب ف (س1: حي (س1)) منفذ (س2: مشروب (س2)) متق

حيث اسند الدوران الدلاليان (المنفذ) و (المتقبل) للموضوعين (س1) و (س2) على التوالي.

ب- الحدود الموضوعات / الحدود اللواحق:

تنقسم حدود المحمولات إلى قسمين: "حدود – موضوعات" arguments و و"الحدود – لواحق" sttelites.

تعتبر "حدود – موضوعات" الحدود التي تلعب دورا "أساسيا" أو" مركزيا " بالنسبة للواقعة التي يدل عليها المحمول أو بعبارة أخرى، المحيطة بالواقعة كالحد المخصص للمكان والحد المخصص للزمان والحد المخصص للأداة وغير ذلك.

على أساس هذا التمييز، يعتبر الحدان (س1) و (س2) في البنية الحملية (3) حدين موضوعين بوصفهما للدورين الدلاليين المنفذ والمتقبل اللذين تستلزمهما واقعة "الشرب" بيد أن (س3) يعتبر حدا لاحقا لكونه يحمل دورا دلاليا يخصص الظرف المكاني للواقعة:

(3) – مضى شرب ف (س1: زيد (س1)) منف (س2: شاي (س2)) (س3: مقهى (س3)) مك ثمة معيارات يمكن استعمالهما لبروز الفرق بين الحدود الموضوعات والحدود اللواحق وهما معيار الخضوع لقيود الانتقاء ومعيار الحذف فمثلا بالنسبة للحذف يمكن حذف الحدود اللواحق دون أن يُخل هذا الحذف بسلامة الجملة في حين أنه لا يمكن حذف أحد الحدود الموضوعات كما يتبين من المقارنة بين الجمل.

– شرب زيدا شايا

– شرب زيد

– شرب شايا

المحذوف فيها الحد اللاحق الزمان والحد الموضوع المتقبل والحد الموضوع المنفذ على التوالي.

إذاً يتم تحديد موضوعات المحمود في مقابل اللواحق في النحو الوظيفي، على أساس الأدوار الدلالية لا على أساس الوظائف التركيبية.

ج – سلمية الأدوار الدلالية:

كما سبقت الإشارة فإن حدود الحمل تتفاوت من حيث أهميتها أو "مركزيتها" بالنسبة للمحمول فميزنا بين حدود "ضرورية " سميناها "حدودا – موضوعات" وحدود "اختيارية" أسميناها "حدود – لواحق" . وقد لوحظ أن ثمة تفاوت من حيث الأهمية أو "المركزية" بالنسبة للمحمول بين الحدود الموضوعات نفسها، فالحد الحامل الدور "المنفذ" أهم بالنسبة للمحمول من الحد الحامل لدور " المتقبل" الذي يفوق أهمية الحد الحامل لدور "المستقبل".

بناء على هذا الفرق من حيث الأهمية من الحدود الموضوعات والحدود اللواحق من جهة وبين الحدود الموضوعات نفسها من جهة أخرى، يقترح سيمون ديك سلمية الأدوار الدلالية التقريبية الآتية (ديك 1978).[1]

سلمية الأدوار:

(1)منف > متق > مستق > مستق > أد > مك > زم.

ويرى ديك أنه بالإمكان اعتبار سلمية الأدوار الدلالية (1) عليه أي عاكسة للتفاوت القائم من حيث الأهمية بين الأدوار الدلالية بالنسبة للغات الطبيعية جميعها.[2]

3 – إسناد الوظيفة الفاعل:

أ– تعريف الفاعل: تقد "الواقعة" الدال لعيها محمول حسب "وجهة نظر" perspective معينة.

فالجملتان (18) و (19) مثلا، اللتان تعبران عن نفس الواقعة تتمايزان من حيث وجهة النظر المنطلق منها قي تقديم الواقعة. ففي الجملة (18) تقدم الواقعة من منظور "زيد" بيد أنها في الجملة (19) تقدم من منظور "هند":

(18) – صفع زيد هند

(19) – صفعت هند.

ويقترح سيمون ديك تقسيم المنظورات المنطلق منها في تقديم الواقعة إلى المنظورين: "منظرو رئيسي" و "منظور ثانوي" وبناءا على هذا التقسيم، يقترح أن تعرّف الوظيفة الفاعل بأنها الوظيفة المسندة إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة وأن تعترف الوظيفة المسندة إلى الحد الذي يشكل "المنظور الثانوي" ففي الجملة (18) مثلا: أسندت وظيفة الفاعل إلى "زيد" بوصفه المنظور الرئيسي لوجهة المنطلق منها في تقديم الواقعة وأسندت وظيفة المفعول إلى "هند" باعتبار هذا الحد منظورا ثانويا في تقديم الواقعة نفسها كما يتبين من البنية الوظيفية الجزئية (20) .

(20) – مضى صفح ف (س1: زيد (س1)) منف ف (س2: هند (س2)) متق مف.

[1]-أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ص33

[2]- المرجع نفسه ص35.

ويستدل ديك على ورود تعريفه للوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول انطلاقا من مفهوم "وجهة النظر" بكون المكون الحامل لوظيفة الفاعل يسبق رتبة المكون الحامل لوظيفة المفعول في غالب الأحوال كما بتين من البنيات الرتبية: فعل وفاعل ومفعول ، فاعل فعل مفعول، فاعل مفعول فعل.[1]

ب- **هل وظيفة الفاعل واردة بالنسبة لوصف اللغة العربية؟**

1 – من بين الفروق التي تمايز حسب النحو الوظيفي بين الأدوار الآلية (كالمنفذ والمتقبل والمستقبل ...) والوظائف التداولية كالبؤرة والمحور .. ، من جهة والوظائف التركيبية (الفاعل والمفعول) من جهة أخرى أن الأولى بخلاف الثانية مفاهيم كلية (أي واردة بالنسبة لوصف اللغات الطبيعية جميعها).

وقد قيم في إطار النحو الوظيفي نفسه بدراسات توحي نتائجها بأن ثمة عددا من اللغات الطبيعية لا يستلزم وصفها استعمال وظيفة الفاعل أو وظيفة المفعول أو استعمال الوظيفتين معا وتمتاز اللغتين التي يستغنى في وصفها عن الاستعمال وظيفة الفاعل مثلا بخاصتين متلازمتين:

أ- أولها أنه لا يمكن أن تسند وظيفة الفاعل في هذه اللغات إلا إلى الحد الحامل للدور الدلالي المنفذ دون غيره من الحدود الحاملة لأدوار دلالية أخرى.

ب–وثانيهما أن الجمل "المبنية للمفعول"متقدمة في هذه اللغات أو ذات إنتاجية جد محدودة.

ولوحظ أنه يمكن بالنسبة لهذه المجموعة من اللغات إرجاع الخصائص البنيوية (الإعراب والمطابقة والموقع) التي تعلل في اللغات الطبيعية الأخرى انطلاقا من وظيفة الفاعل إلى الدور الدلالي "المنفذ" والوظيفة التداولية "المحور".

2 – إذا اتخذنا الخاصيتين (أ) و (ب) معيارا لمعرفة ما إذا كان وصف لغة من اللغات الطبيعية يستلزم مفهوم وظيفة الفاعل فإنه يمكن الجزم بان هذا المفهوم وارد في وصف اللغة العربية، ففي هذه اللغة، يمكن أن تسند وظيفة الفاعل إلى الحد الحمل للدور الدلالي "المنفذ" كما يمكن ان تسند إلى حدود تحمل أدوارا دلالية أخرى مما يبرز وجود الدمل "المبنية للمفعول" بجانب الجمل " المبنية للفاعل" كما يتبين من الجمل (21)، (22)، (23):

(21)- أعطى زيد عمراً الكتاب

(22) – أعطي عمرو الكتاب

[1]- المرجع السابق ص35-36.

(23) – أُعطي الكتابُ عمراً

التي تعتبر تحقيقات للبنيات الوظيفية الجزئية (24) و (25) و (26) على التوالي:

(24) مضى أعطى ف (س1: زيد (س1)) منف فا (س2: عمر (س2)) مستق مف (س3: كتاب (س3)) متق.

(25) مضى أعطى ف (س1: عمر (س1)) مستق فا (س2: كتاب (س2)) متق مف

(26) مضى أعطى ف (س1: كتاب (س1)) متق فا (س2: عمر (س2)) مستق مف

نستنتج من هذه الأسئلة أن الوظيفة الفاعل واردة بالنسبة لوصف اللغة العربية وأن هذه الوظيفة تعلل الخصائص البنيوية (كالإعراب والمطابقة والرتبة) التي تميز المكون المسند إليه في مستوى البنية المكونية .[1]

ت- **إسناد الوظيفة الفاعل وسلمية الأدوار الدلالية:**

اقترح ديك سلمية الأدوار الدلالية تتفاوت فيها هذه الأدوار حسب أهميتها أو مركزيتها بالنسبة للواقعة الدال عليها المحمول.

منف > متق > مستق > مستق > أد > مك > زم

ويذهب ديك إلى أن الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول يتم بمقتضى هذه السلمية.

فالوظيفة الفاعل تستند إلى الحد الحامل لدور المنفذ بالدرجة الأولى إلى الحد الحامل لدور المتقبل ثم إلى الحد الحامل لدور المستقبل وهكذا دواليك، ووظيفة المفعول تسند بالدرجة الأولى إلى الحد الحامل لدور المتقبل ثم إلى الحد الحامل لدور المستقبل، كما يتبين من السلمية الآتية:

منف متق مستق مستق أد زم مك

فا + > + > + > + > + > + > +

مف + > + > + > + > + > + >

[1]-المرجع السابق ص37.

يلاحظ أن السلمية غير كافية لضبط إسناد وظيفة الفاعل، وتبرز عدم كفايتها في مستويين: مستوى عام ومستوى خاص.[1]

الفاعل والمحور:

أ- **تعريف المحور:**

يعتبر المحور في النحو الوظيفي، وظيفة تداولية "داخلية" أي وظيفة تسند إلى حد يشكل جزءا من حمل ذاته شأنه في ذلك شأن "البؤرة". "تسند وظيفة المحور إلى الحد الدال على ما يشكل "محور الحديث" في الحمل بالنسبة لمقام معين" مثلا:

متى سافر زيد؟

سافر زيد البارحة

ب- **سلمية إسناد المحور:**

يظهر أن إسناد وظيفة المحور لا يخضع لقيد شريطة أن يكون الحد المسندة إليه دالا على "محط الحديث" في الحمل. ففي الجمل مثلا. يسند المحور الى الحد الفاعل والحد المفعول على التوالي، إلا أن ثمة اتجاها عاما تسند بمقتضاه وظيفة المحور إلى الحد الحامل لوظيفة الفاعل بالدرجة الأولى.

خصائص الفاعل المكونية:

إعرابه: تسند الحالات الإعرابية حسب النحو الوظيفي إلى المكونات بمقتضى وظائفها، فالوظيفة التي يحملها المكون تحدد حالته الإعرابية (الرفع أو النصب) ونميز بين الحالات الإعرابية "المجردة" و "العلامات الإعرابية" التي تشكل تحقيقاتها السطحية وتتفاعل أنواع الوظائف الثلاثة في تحديد إستاد الحالات الإعرابية بالنسبة للغة العربية حسب ما يمكن أن يسمى بسلمية تحديد الحالات الإعرابية "التي يقترح أحمد المتوكل كل صوغها كما يلي:

الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية

تعني هذه السلمية:

[1]- المرجع السابق:ص 38.

- أن المكون الحامل لوظيفة دلالية (الزمان ، المكان، المستقبل ..) فقط يأخذ حالته الإعرابية النصب إذ لم يدخل عليه جار، بحكم هذه الوظيفة نفسها.
- أن المكون الذي أسندت غليه وظيفة تركيبية (الفاعل والمفعول) بالإضافة وظيفة الدلالية يأخذ الحالة الإعرابية التي تخوله إياها وظيفته التركيبية.
- أن المكون الحامل لوظيفة تداولية يأخذ الحالة الإعرابية التي تقتضيها وظيفته الدلالية أو الحالة الإعرابية التي تقتضيها وظيفته التركيبية إذا كانت له وظيفة تركيبية، ويصدق هذا على المكونات الداخلية (أي المكونات التي تشكل جزءا من الحمل) كالمكون المحور والمكون البؤرة. أما إذا كان المكون مكونا خارجا (كالمبتدأ أو الذيل والمنادى) فإنه يأخذ حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته التداولية ذاتها (الحالة الإعرابية الرفع بالنسبة للمبتدأ أو الحالة الإعرابية النصب بالنسبة للمنادى).
- بناءا على المبدأ الذي يحكم إسناد الحالات الإعرابية والسلمية التي تتفاعل بمقتضاها أنواع الوظائف الثلاثة في تحديد هذه الحالات الإعرابية، يأخذ المكون – الفاعل، في اللغة العربية الحالة التي تقتضيها وظيفته التركيبية نفسها، أي الحالة الإعرابية الرفع.

وتسند الحالة الرفع إلى المكون الفاعل أيا كانت وظيفته الدلالية أو وظيفته التداولية ويصدق هذا في الجملة الفعلية والاسمية.[1]

موقعه: تحدد رتبة المكونات حسب النحو الوظيفي، عوامل ثلاثية:

- الوظائف التركيبية
- الوظائف التداولية
- التعقيد المقولي للمكونات.

موقع الفاعل في الجملة الفعلية: يأتي الفاعل متأخرا عن موقع الفعل ويغلب أن يلي الفعل مباشرة إلا انه قد يتوسط بينهما مكون آخر (المكون المفعول آو غيره) ويتوسط بين الفعل والفاعل مكون آخر في حالتين: حين يفوق الفاعل المفعول أو غيره من حيث التعقيد المقولي كأن يكون الفاعل جملة والمكون الآخر مركبا اسميا.

حين يكون المكون (المفعول أو غيره) الذي يلي الفعل محورا.

موقع الفاعل في الجملة الاسمية: الفاعل في الجملة من قبيل.

[1]- المرجع السابق :ص 45.

عمرو قائم

هو المكون المتصدر "عمرو" في الجملتين الأوليتين و "السفر" في الجملة الثانية ويأخذ هو المكون باعتباره موضوعا من موضوعات الحمل:

- دورا دلاليا (منفذ ، متموضع، حائل ...)
- ووظيفة تركيبية (الفاعل)
- وأحيانا وظيفة تداولية (وظيفة المحور غالبا)

بهذا يخالف هذا التحليل النحاة القدماء من أن المكون المتصدر مبتدأ وأن الفاعل مستتر في محمول **الجملة**.

التعديلات التي لحقت نظرية النحو الوظيفي:

حضيت نظرية النحو الوظيفي باهتمام العديد من الباحثين مما ساهم في تطوير وإغناء النظرية، وإعادة النظر في بينة الجهاز الواصف ككل وفي صياغة العديد من المبادئ والقواعد ونتج عنه أننا أصبحنا أمام نموذج ثان، رسم (سيمون ديك) معالمه الأساسية 1989، ويمثل الكتاب خلاصة مختلف الاقتراحات التي قدمت خلال عشر سنوات الأخيرة، ويكمن الفرق الأساسي بين نموذج 1978 ونموذج 1989 في التعديلات التالية:

- الانتقال من نحو بسيط إلى نموذج متعدد القوالب يطمح إلى وصف كل الملكات التي تشكل قدرة المتعلم التواصلي.
- تقليص البنيتين الحملية والوظيفية إلى بينة تحتية واحدة
- صياغة البنية التحتية على أساس احتوائها مستويات متعددة للتمثيل
- تتألف القدرة التواصلية (لدى مستعملي اللغة الطبيعية) من خمس ملكات هي : الملكة اللغوية والمنطقية والمعرفية والإدراكية والاجتماعية.

أ- *الملكة اللغوية*: فيها يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن ينتج ويؤول إنتاجا وتأويلا صحيحين، عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة ومعقدة جداً في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة.

ب-*الملكة المنطقية*، بإمكان مستعمل اللغة الطبيعية على اعتباره مزودا بمعارف معينة، وأن يشتق معرف أخرى بواسطة قواعد استدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي.

ت-*الملكة المعرفية*: يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يكون رصيداً من المعرف المنظمة وأن يشتق معارف من العبارات اللغوية وأن يختزن هذه المعارف في الشكل المطلوب.

ث-*الملكة الإدراكية*: يتمكن مستعمل اللغة الطبيعية أن يدرك محيطه ويشتق من إدراكه معرفه ويستعملها في إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها[1].

ج-*الملكة الاجتماعية*: إن مستعمل اللغة الطبيعية لا يعرف ما يقول فحسب، بل يعرف حين يقول: ذلك المخاطب معه في موقف تواصلي معين قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة.

[1] - علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1998، ط2، 2006، الدار البيضاء، ص 71 – 72.

يقترح على أساس هذا التصور للقدرة التواصلية أن يصاغ " نموذج مستعمل اللغة الطبيعية " في شكل جهاز يتكون من خمسة قوالب وكل قالب يرصد ملكة من الملكات التواصلية التي ذكرناها سابقا.

- القالب النحوي
- القالب المنطقي
- القالب المعرفي
- القالب الإدراكي
- القالب الاجتماعي

وبشكل كل قالب من هذه القوالب نسقا مستقلا من القواعد يميز عن القوالب الأخرى من حيث موضوعه وأولوياته إلا أنها ترتبط ببعضها البعض في علاقة تفاعل.

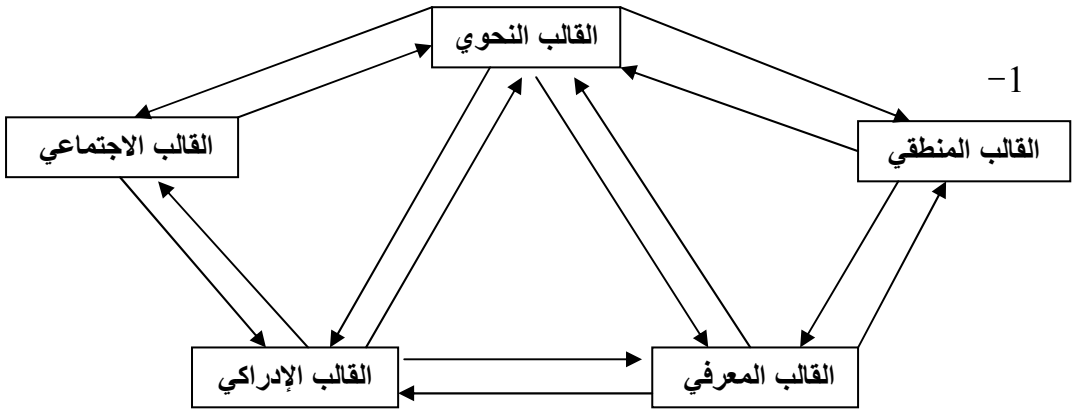

-1

ومن المبادئ التي حاولت الصياغة الجديدة لنموذج النحو الوظيفي الاستجابة لها مبدأ الاقتصاد في الأولويات سواء تعلق منهما بالتمثيل أم بالاشتقاق وفي إطار الاقتصاد في الأولويات الاشتقاقية اقترح "ديك" أن تجمع المعلومات الممثل لها في البنية الحملية والمعلومات الممثل لها في البنية الوظيفية في بنية واحدة[1].

ويمكن أن تسمي بنية تحتية، وتشكل هذه البنية محل التمثيل لكل ما تستوجبه قواعد التعبير لبناء البنية المكونية التامة التحديد ومن هنا يصبح تنظيم القالب النحوي كما هو موضح في الرسم التالي:

[1] - المرجع السابق، ص73.

-2

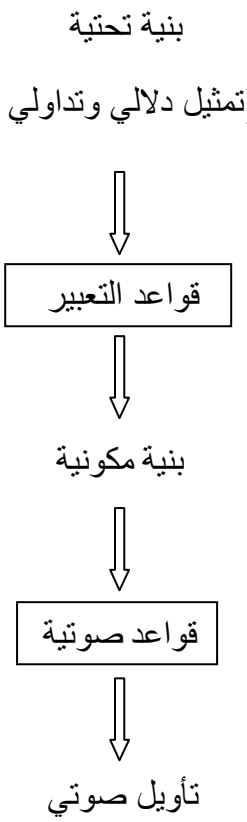

يتم التواصل بين مستعملي اللغات الطبيعية عن طريق " نصوصه" وينقسم النص في الغالب إلى "حملة" و "مكونات خارجية" "كالمبتدأ والمنادى" ، الذيل، ولكن ما يهمنا هو بنية المكون الأساسي للنص أي الحملة

وتتألف الحملة من ثلاثة عناصر ، الحمل والقضية والقوة الانجازية. ويتكون الحمل في حد ذاته من ثلاثة عناصر أو حمول فرعية وهي : الحول النووي، الحمل المركزي والحمل الموسع.

وتقوم بين عناصر الحملة هذه العلاقة سليمة إذ أن كل عنصر يعد إطارا يدمج فيه العنصر الذي يسبقه.

والحمل النووي يدمج في الحمل في إطار الحمل المركزي والحمل المركزي يدمج في إطار الحمل الموسع وهذا الأخير ككل يدمج في إطار القضية التي تدمج في إطار القوة الانجازية.

(3) (مخصص نواة لاحق)

ويشكل النواة في كل انتقال العنصر المدمج كالآتي:

أ- يتكون الحمل النووي من المحمول وعدد معين من الحدود ، الموضوعات ... يختلف باختلاف " محلاتية المحمول، إذن فالحمل النووي هي (4).

(4) محمول موضوع 1 موضوع 2 ..... موضوع ن.

ب- يشكل ما يسمى "الحمل الموسع" البنية التي تمثل الواقعية (العمل الحدث أو الوضع أو الحالة) ويتألف هذا الحمل من الحمل المركزي باعتباره نواة مضافا إليه 'مخصص الحمل) السمات الزمنية وبعض السمات الجهية) واختيار لاحق أو لواحق حمل لظروف الزمان والمكان، والعبارات الدالة على العلة و"الهدف والنتيجة".

ت- يدمج الحمل الموسع في إطار "القضية" التي تتألف من هذا الحمل باعتباره نواة و "مخصصة قضوي، لاحق لإحدى العبارات الدالة على موقف قضوي مثلا: "فعلا" ، "بدون شك" ، " بكل تأكيد".

ث-يشكل إطار القوة الانجازية أعلى طبقة في بنية الحملة تتألف من القضية باعتبارها نواة له مضافا إليها " مخصص إنجازي" (أخبار، استفهام، أمر) وهذا إيجاز إبراز لكيفية انتقال التمثيل الدلالي – التداولي في النحو الوظيفي.

كما أن " أحمد المتوكل "استدل في أدبيات النحو الوظيفي على وجوب التمييز بين الصفات وترتيبها.

أ- تخالف الحمل القضية والقوة الانجازية من حيث انتمائه على المستوى "التمثيلي للحملة في حين أن الطبقتان الأخريتان تنتميان إلى المستوى "العلائقي".

ب-على أنهما تنتميان إلى مستوى واحد ، تشكل القضية والقوة الانجازية طبقتين بنيويتين متمايزتين كالآتي:

1- تحدد القوة الانجازية "الفعل اللغوي" المنجز (إخبار، استفهام، أمر).

2- التمييز بين المفهومين، وأشكال من التعبير اللغوي ترد فيها القوة الانجازية دون قضية، مثال ذلك عبارات من هذا القبيل (صه).

3- لا يمكن أن تواكب القضية الواحدة قوى انجازية متباينة كان نقول:

(5) – صافحت هناً

– هل صافحت هناً ؟

– صافح هنداً

ج– إن أدق تمييز داخل الجملة هو التمييز بين القضية والحمل، ولذلك يصعب التفريق بين المفهومين ونجد من هذه الفروق منها:

1– أن يحيل الحمل على " واقعته " أي على شيء يمكن أن يقال عنه أنه حدث في عالم من العوالم الممكنة، وإدراكه حسيا مثال: كان يرى أو يسمع وتأطيره في الزمان والمكان.
2– الأفعال المقتضية للحملة فضلة على فئتان: أفعال تأخذ فضلة لها مجرد حمل، وأفعال تستلزم قضية.
مثّل " ديك" الفرق بين الفئتين من أفعال التقابل بين الفعلين (to see) (رأى) و (to believe) (اعتقد).
3– ولاحظ أن ثمة أنماطا من الالتباس يمكن رفعه بالتمييز بين الطبقتين والحمل والقضية .
4– في مجال الإحالة بواسطة ضمير يلاحظ أن اللغة الانجليزية تميز بين الضميرين (it) و (so) على أساس أن الأول يستعمل عائدا على حمل والثاني يستعمل عائدا على قضية، ولا يسوغ إحلال أحدهما محل الآخر.

د – درج في نموذج 1978 اعتبار السمات الجهية والسمات الزمنية مؤلفة لمخصص واحد، مخصص المحمول. إلا أنه تبين فيما بعد أن هذه السمات توزع في الواقع على طبقتين بنيويتين مختلفتين.

وهناك سمات جهية تنتمي إلى الحمل المركزي كالجهة (التام) والجهة غير التام باعتبارها تتعلق بالخصائص الداخلية للواقعية الدال عليها محمول الحمل النووي وسمات أخرى جديدة منتمية إلى طبقة الحمل الموسع. باعتبارها تسهم في "تسوير" الواقعة[1] دون أن تمس خصائصها الداخلية ومن هذه السمات نجد على سبيل المثال الاعتقاد والتكرار، وأما السمات الزمنية تنتمي جميعها إلى الحاضر والماضي المطلق، والماضي النسبي وكذا المستقبل المطلق والمستقبل النسبي.

ه– تقدم اللواحق في النموذج 1989 باختلاف بعضها في الطبقة البنيوية التي تنتمي إليها، وهناك لواحق الحمل المركزي1 ولواحق الحمل الموسع 2 ولواحق القضية 3 ولواحق القوى الانجازية4 وهذا بإيجاز عن أهم ما طرأ من تجديد على بنية النموذج الواصف في نظرية النحو الوظيفي.

[1] - علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي.ص76

كما خصص الدكتور أحمد المتوكل 1993 آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي وذلك لمعالجة أربع ظواهر والمتمثلة في :

- القوة الانجازية المستلزمة بين النحو والمنطق
- العبارات الظرفية الانجازية.
- امتصاصه المكونات الخارجية ومبدأ نقل الرسم
- وحدة المحور وتعاسة الخطاب السردي.

4 – البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي.

لقد اتصفت التغيرات التي طرأت على نظرية النحو الوظيفي في السنوات الأخيرة بجسور كتابه عام 1995 والتي تعود أساسا إلى بنية النموذج الواصف ككل.

طبيعة البنية التحتية مصدر اشتقاق العبارات اللغوية .

نموذج مستعمل اللغة الطبيعية:

إن موضوع الوصف اللغوي كما سبق أن ذكرناه أنه القدرة التواصلية المتوفرة لدى مستعمل اللغة الطبيعية والتي تتألف من عدة ملكات، صيغ "نموذج مستعمل اللغة الطبيعية" على أساس أنه جهاز قالبي يتضمن على الأقل خمسة قوالب يعني كل قالب منها بوصف ملكة من الملكات[1].

القوالب:

حسب اقتراح "ديك 1989" يتكون نموذج مستعمل اللغة الطبيعية في خمس قوالب (القالب النحوي، القالب المنطقي، القالب المعرفي، القالب الاجتماعي والقالب الإدراكي) وهذه القوالب تضطلع بوصف الملكات الخمس والتي تتألف منها القدرة التواصلية لمستعمل اللغة الطبيعية.

ونذكر قائمة من هذه الملكات وهي قائمة مفتوحة حيث يمكن إضافة ملكات أخرى كما هو الشأن بالنسبة للملكات الشعرية والرسم الآتي أكثر بنية نموذج مستعمل اللغة الطبيعية والقوالب التي يتضمنها على أساس إمكان إضافة قوالب أخرى.

[1] - المرجع السابق، ص 78.

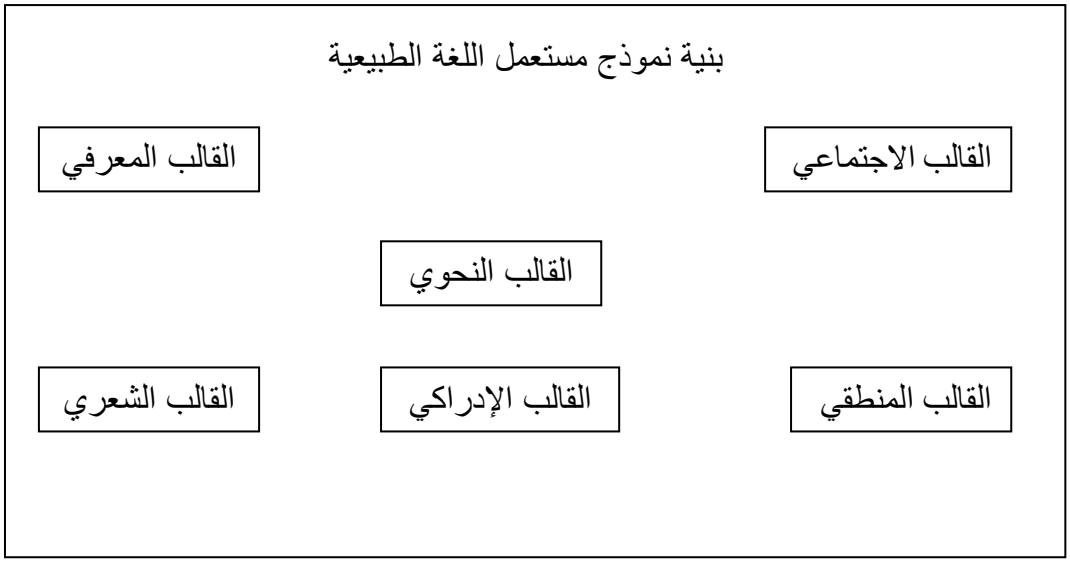

افترض أحمد المتوكل في كل قالب من هذه القوالب أن يتضمن بدوره قوالب فرعية، فالقالب النحوي مثلا يتألف من ثلاثة قوالب :

أ- القالب الذي يتكفل ببناء البنية التحتية مصدر الاشتقاق
ب-القالب الذي يضطلع بنقل هذه البنية التحتية إلى بنية مكونية
ت-القالب الذي يقوم بتحديد الصورة الصوتية لهذه البنية

أشار أحمد المتوكل إلى اقتراح إضافة قالب فرعي آخر أسماه "القالب النجعي" ومهمته الاضطلاع برصيد الاستدلالات المنطقية التي تقوم بين معلومات تنتمي إلى قطع مختلفة من نفس النص[1].

وظائف القوالب:

وهي تفترض عموما أمرين هما:

- أن يستقل طل قالب من القوالب الأخرى من حيث موضوعه ومن حيث القواعد ومبادئه.

[1] - المرجع السابق، ص80.

- أن يظل في نفسه الوقت منفتحا على ذلك القوالب حيث يتفاعل معهما في وصف ظواهر معينة، وأن هذا التفاعل لا يحصل بطريقة آلية ولا يتم بنفس الطريقة بالنسبة لجميع القوالب.

ولتحديد طريقة التفاعل بين القوالب والتي تتعلق بنموذج مستعمل اللغة الطبيعية في:

هناك حالات تستدعي اشتغال القوالب الخمسة جميعها في تأويل عبارة لغوية ما.

وحالات لا تستدعي تشغيل القوالب الخمسة كلها.

ومن هذه الحالات أن تكون العبارة اللغوية المراد تأويلها حاملة لجل المعلومات التي يقتضيها لتأويل أو أن تكون دلالة العبارة هي الدلالة المقصودة أو أن تكون العبارة غير مرسومة اجتماعيا.

ومن التعديلات أن التواصل عبر اللغة لا تحتاج في جميع الحالات إلى استخدام معلومات يقدمها السياق الحسي.

وفي الأخير نوضح الأدوار التي تقوم بها قوالب نموذج مستعمل اللغة الطبيعية والعلائق القائمة بينها في حالات استعمالها جميعها في الرسم التالي:

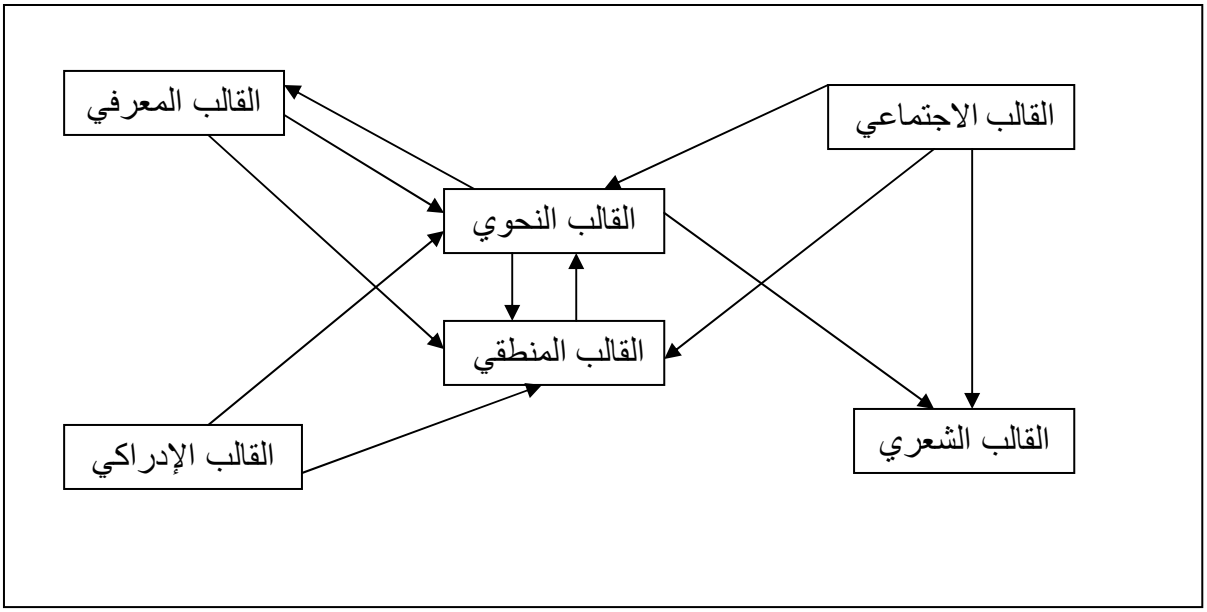

هذه هي أهم الأسس النظرية والمبادئ المنهجية التي يقوم عليها النحو الوظيفي كما قدمه "أحمد المتوكل" باللغة العربية من خلال مجموعة من الدراسات التي أنجزها، وآخرها قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 1966[1].

5 – الآفاق:

5-1- المنجز:

تسعى النظرية الوظيفية المثلى في مجاوزة كفاية الوصف إلى تحقيق كفاية التفسير.

ومما لا يمكن إنكاره أن النظريات الوظيفية أو بعضها على الأقل كنظرية النحو الوظيفي قد بلغت مبلغا معقولا في سعيها نحو إحراز كفاية التفسير، بربطها دراسة اللغة بقضايا الاكتساب والكليات اللغوية والنحو الكلي، وبولوجها مجالي التنميط ورصد التكور.

أما السعي في تحصيل الكفاية الإجرائية، فمازال متفرقا يلتمس الطريق ومن الجهود في هذا الاتجاه ما قيم به في مجال الترجمة في إطار النظرية النفسية ونظرية النحو الوظيفي، وما قيم به في مجال الاضطرابات اللغوية والتواصل الإشاري في إطار نظرية النحو الوظيفي.

لقد سبق وأن اشرنا غلى أن النظريات اللسانية الحديثة تصبو غلى بروز أولياتها ومدى صورتنها وصحتها عن طريق الحوسبة وهو ما يسمى الكفاية الحاسوبية، ونشير في هذا الصدد إلى ما قدمه د.عز الدين البوشيشي في أطروحته. كما استطاع بعض الباحثين مقاربة بعض الأنماط الخطابية كالخطاب السردي، ونشير هنا إلى بعض الأبحاث التي قام بها د. محمد جدير، ود. يحي بعيطيش من الجزائر.

5-2- المأمول:

يسعى النحو الوظيفي إلى مقاربة أنماط خطابة أخرى، بتسخير بعض آليات المنحى الوظيفي، ومن ذلك البحوث التي اهتمت بالخطاب الحجاجي، ونشير في هذا السياق إلى بعض البحوث الجادة التي قام بها الباحثون من داخل المغرب ومن خارجه، ونذكر في هذا السياق بعض ابحاث د. حافظ إسماعيلي علوي، الذي يهتم بالحجاج في الخطاب القانوني وفي بعض الخطابات الأخرى، و د. أمامة الكتاني التي ركزت في أبحاثها على مقاربة الخطاب السياسي مقاربة حجاجية، و أ. عبد الهادي الشهري من العربية السعودية الذي يشتغل على الحجاج في الخطاب ...

[1] - المرجع السابق، ص85.

وهناك دراسات وبحوث أخرى ينجزها طلبة باحثون آخرون في إطار بحوثهم الجامعية لنيل الدكتوراه ولا شك أن هذه البحوث تفتح آفاقا رحبة لتطوير النحو الوظيفي كما يستفيد النحو الوظيفي من هذه الدراسات في تطوير مشروعه.

إذ أن النحو الوظيفي استطاع أن يحتل موقعه داخل البحث اللساني المغربي والعربي، وأن يعايش باقي مكوناته القديمة والحديثة في سلام نسبي وأعانه على ذلك ثلاثة أمور أساسية:

الأول: هو اجتهاد الباحثين الذين تبنوه،

الثاني: هو انتهاجه نهجا مغايرا في البحث

الثالث: هو أنه لم يستهدف قط إقصاء المقاربات الأخرى، بل على العكس ظل يستفيد منها رودى ونتائج كلما دعت الحاجة.

أردنا أن ننهي بحثنا هذا بتقديم مجموعة من النتائج، توصلنا اليها في الأخير وهي كالتالي:

- تطور اللسانيات في ثاني القرن العشرين لا يعني بتاتا أن اللسانيات في هذا القرن اختراع جديد لا صلة له بالماضي، بل على العكس من ذلك، فهناك علاقة بين القرن العشرين والقرون التي سبقته والتحول الذي حدث هو انتقال من اللسانيات التاريخية إلى ما يسمى باللسانيات التزامنية.
- حقق علم اللسان الحديث مكانة مرموقة بين العلوم والمعارف الإنسانية الحديثة مع العالم السويسري دي سوسير الذي أسس نظرية جديدة تقوم على تكملة النقائص في المناهج السابقة.
- يعتبر دي سوسير رائد اللسانيات في القرن العشرين، بثنائياته المشهورة التي كانت نتاج أساسية اللسانيات العامة.
- أن جهود العالم السويسري دي سوسير من أجل بناء نظرية لسانية تهتم بعملية التواصل اللغوي المبنية على دورة التخاطب في أية لغة.
- أن المدرسة اللسانية (الوظيفية، براغ، التوليدية، التحويلية) تأثرت بثنائيات دي سوسير.
- عنيت مدرسة براغ باتجاه الوظيفي الذي يهتم بكيفية استخدام اللغة لوصفها وسيلة اتصال يستخدمها الأفراد للتواصل وغايات معينة ووجهت اهتمامها نحو مفهوم الفونيم وتطوير نظرية الفونولوجيا. وكان لها صدى كبير في الأوساط اللسانية المعاصرة.
- اعتماد أندري مارتيني في دراسة الأصوات اللغوية على مبادئ حلقة براغ وتطورت على يده اللسانيات في أوروبا بصفة عامة وفي فرنسا بصفة خاصة.
- اهتمت الوظيفة بالفونولوجيا لتحليل الأصوات الأساسية لمعرفة وظائف الأصوات التي يؤلف منها الكلام.
- مدرسة بلوم فيد كغيرها من المدارس، أكملت عمل دي سوسير في تحليل الأصوات
- يعد فرام نعوم تشومسكي رائد ومؤسس المدرسة التوليدية التحويلية ورسخ في نظريته العقل واعتبره المصدر الرئيسي لكل معرفة.

- يعد التوليد من أهم المفاهيم التي جاءت بها النحو التوليدي التحويلي
- وضع تشومسكي مبدأين (البنية السطحية والبنية العميقة) من أجل تيسير دراسة الجملة المنطوقة والمكتوبة وفهم دلالتهما وما مفهومهما وأبعادهما.
- أن تشخيصنا لواقع البحث اللساني العربي أفضى بنا الى الكشف عن مظاهر سلب حالت بين اللسانيات العربية وتحقيق ما كان معقودا عليها من آمال.
- غياب الإعداد الجيد للباحث بوقوف معارفه وخبراته عند حدود ما صنف بالعربية وما ترجم غليها من غير اتصال مباشر لمصادر المعرفة اللسانية الإنسانية.
- كثير من المصنفات اللسانية في العربية من نتاج ما بعد الجيل الرائد الأول خاصة كانت تأليفا أشبه بالترجمة أو ترجمة أسبه بالتأليف.
- وجود قطيعة راسخة بين المشتغلين بعلوم اللسان في أقسم اللغة العربية وأقسام اللغات الأجنبية في جامعات العرب.
- أثمرت سلبيات واقع البحث اللساني العربي ثمرتها في معالجة اللسانيات العربية المعاصرة لكثير من قضايا التراث فوجدنا منها دراسات مستسلمة للتراث وأخرى مسالمة له.
- لم تثبت جدوى اللسانيات المعاصرة في التصدي للمشروعات اللسانية القومية الكبرى.
- تسعى اللسانيات العربية المعاصرة سعيا لاهثا لاستيعاب المنجز اللساني العالمي وإثبات جداها في تحقيق الأهداف وحل المشكلات.
- أن من عقبات البحث اللساني العربي أن الكثير من رجال البحث ورواد الفكر وركائز الجامعات قد ظل تصورهم اللسانيات محصوراً كليا أو جزئيا بحقل الصوتيات وعلم الأصوات في مختلف فروعه.
- من أخطر ما عاق ازدهار الوعي اللساني في الأوساط العلمية معرفة الوصفية والمعيارية في المعرفة اللغوية.
- اللسانيات تنبذ كل موقف معياري ولا تستند إلى تصنيفات الخطأ والصواب.
- أن ما ساهم في إعاقة النهضة اللسانية في الأوساط العلمية والأدبية والثقافية، اطراد الضن بأن اللسانيات إنما تستمد طرافتها وربما شرعيتها من عكوفها على دراسة اللهجات.
- أن اللسانيين العرب يرغب بعضهم عن متابعة ما يكتبه البعض الآخر ولاسيما باللغة العربية.

- يمكن حصر عوائق النهضة اللسانية في ازدهار الدراسات القطاعية وضمور الأبحاث النظرية واللسانيات علم يتناسب على جذع حالي يتفرع أفنانا بحسب المشارب وحقوق الاهتمام.
- اشتغال اللغويين العرب بفروع المعرفة اللسانية في جوانبها الصوتية والتركيبية والدلالية وغيرها وأتو فيها بزاد تحليلي وتأليفي.
- يعد تمام حسان من المعاصرين المتأثرين بالنظرية الوصفية و أحمد المتوكل في الوظيفية وميتشال زكريا في التوليدية التحويلية.

قائمة المراجع:

المصادر باللغة العربية:

1- احمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1999.

2- أحمد مومن، النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ديسمبر 2002.

3- الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، طبع دار القصبة، الجزائر، 2001.

4- احمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2006.

5- إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، كلية الآداب الجامعة الأردنية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، 1427 – 2007.

6- المجلس الأعلى للغة العربية، تيسير النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2000، (د.ط).

7- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2010، ط1، 1987، ط2،

8- احمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء ، 1406، 1986. ط1.

9- أحمد المتوكل.الوظائف التداولية في اللغة العربية

10- جفري سامسون، مدارس اللسانيات، التسابق والتطور، تر، محمد زياد كتب النشر والمطابع، جامعة الملك سعود. 1417، القاهرة.

11- حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية كلية الأدب، جامعة الإسكندرية، 2005، (د.ط).

12- حنفي بناصر، اللسانيات، منظماتها النظرية وتعمقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، مارس 2009، (د.ط).

13- خولة طالب إبراهيم، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر.

14- رفيق بن حمودة، الوصفية، مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية كلية الأدب والعلوم الإنسانية، دار محمد علي للنشر والتوزيع، 2004، ط1.

15- سمير شريف استيلستية ، المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، 1425، 2005، الأردن، ط1.
16- سعيد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، دراسات ومثاقفات، عالم الكتب ، 1425، 2004، ط1.
17- شرف الدين الراجحي، وسامي عياد حنا، مبادئ علم اللسانيات الحديثة، جار المعرفة الجامعية، الأزاريطة.
18- صالح بلعيد، النحو الوظيفي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 7 – 1994، (د.ط).
19- – عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1422، 2002، عمان، ط1.
20- د.عبد الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج.
21- علي آيت أوشان ، اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والتاكتيكية، الدار البيضاء، ط1، دار الثقافة للنشر، 1998.
22- فاطمة الهاشمي، بكوش نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي.
23- كلاوس هيشة، القضايا الأساسية في علم اللغة ، تر: سعيد حسن تحيري، مؤسسة مختار، للنشر والتوزيع، 1424، 2003، القاهرة، ط1.
24- محمد، محمد يونس علي، مدخل الى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة، 2004 ، ط1.
25- نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006.
26- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، دراسة معجمية، جامعة الملك سعود، جدار الكتاب العالمي، عمان الأردن، 1429، 2009، ط1.
27- نور الدين رايض، نظرية التواصل، واللسانيات الحديثة، مطبعة سابية، 1428، 2007، فاس، ط1.
28- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية ، الأزاريطة، الإسكندرية، 2001.
29- نهاد موسى، آفاق اللسانيات، دراسات مراجعات، وشهادات تكريم، إشراف وتحرير هيثم سرحان.

المصادر باللغة الفرنسية:

1 - FERDINAD De Saussuere, cours de linguistique générale, éditions, 1994, Engaland.

2 –swad Ducrot/ tzveltan Todorov . dictionnaire encyclopédique des science du langue .Edition du seuil 1972

الرسائل:

1- حكيمة طايل، الآليات اللسانية لتحديد الوحدات النحوية في كتاب سبويه في ضوء اللسانيات الحديثة، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، جوان، 2004.

2- عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة علم اللسان البشري، تصدرها جامعة الجزائر).

الفهرس

الإهداءات

مقدمة **01**

مدخل 03

الفصل الأول: المدارس اللسانية الغربية والدرس النحوي العربي

1- الوصفية:.....**12**

1-1- أهم الثنائيات اللسانية السويسرية.....12

1-2- اللسانيات الوصفية.....24

1-3-1 المنهج الوصفي عند بلوم فليد.....24

1-3- الدرس النحوي العربي والنظرية الوصفية.....26

1-4-1- أهم مظاهر الوصف في النحو العربي.....26

1-4-2- انتقادات النحو العربي.....29

1-4-3- المتأثرين بالنظرية (تمام حسان).....29

2- الوظيفة: **32**

2-1- حلقة براغ.....32

2-1-1- المبادئ الجمالية واللسانية.....37

2-1-2- وظيفة اللغة.....38

2-1-3-التقطيع المزدوج 39

2-1-4-الاقتصاد اللغوي 40

2-1-5- مبادئ التحليل الوظيفي.....41

2-1-6- النحو التركيبي الوظيفي عند أندري مارتيني.....42

2-1-2-1- أهم مفاهيم النحو التركيبي الوظيفي.....42

2-2- النحو العربي والنظرية الوظيفية 43

2-2-1- الوظيفة في المصطلح اللساني.....45

2-2-2- المتأثرين بالنظرية أحمد المتوكل.....46

3- التوليدية التحويلية.....48

3-1- مراحل ظهور القواعد التوليدية التحويلية.....48

3-2- مفهوم التوليد والتحويل عند تشومسكي.....48

3-3- مفهوم الكفاءة والأداء.....48

3-4- البنية السطحية والبنية العميقة.....51

3-5- النحو العربي والنظرية التوليدية التحويلية.....53

3-6-1- من المتأثرين بالنظرية (ميشال زكريا).....56

الفصل الثاني:النحو الوظيفي و اللغة العربية

1- أهمية الوظيفة التواصلية في دراسة بنية اللغة.....58

1-1- الفرق بين النظريات الوظيفية والغير الوظيفية.....59

1-2- الوظيفة الأساسية للغة حسب ياكبسون وهاليدي 62

2- النحو الوظيفي.....64

2-1- النشأة والمنطلق.....64

2-2- المبادئ والأهداف.....64

2-3- ملخص نظرية النحو الوظيفي.....67

2-3-1- النموذج الأول نحو الجملة 1988.....68

2-3-2- النموذج الثاني 1989.....71

2-3-3- الخصائص البنيوية والتداولية العامة.....73

2-4- نظرية النحو الوظيفي والدرس العربي المعاصر.....73

2-5- المنحى اللساني الوظيفي في الثقافة العربية 76

3- وظيفة النحو العربي من خلال منجزات أحمد المتوكل.....78

3-1- تحليلات تداولية 78

3-2- تحليلات تركيبية.....89
4- التعديلات التي لحقت النحو الوظيفي.....98
5- الآفاق.....106

خاتمة.....108

قائمة المراجع

الفهرس